سلسلة

سيرة الأنوار الأربعة عشر

(2)

سيرة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

ميثم العقيلي

مقدمة

ثاني الأنوار الأربعة عشر سيدنا ومولانا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي كان في سيرته وحياته الشريفة الكثير من الحوادث والوقائع التي تستلزم عرضها وتحليلها وبيانها بالمقدار الممكن سواء كان في نسبه العائلي ام سيرته في مكة المكرمة ام سيرته في المدينة المنورة ام سيرته في الكوفة المقدسة وما صدر منها من فضائل ومعاجز وكرامات ناسبت حجيته على الخلق أجمعين, فهنا مباحث خمسة:

الأول: النسب العائلي.

والثاني: سيرته في مكة المكرمة.

والثالث: سيرته في المدينة المنورة.

والرابع: سيرته في الكوفة المقدسة.

والخامس: الفضائل والمعاجز.

وتفصيل هذه المباحث يأتي تباعا:

المبحث الأول

النسب العائلي

نسبه الشريف هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان.

واما اسم أبي طالب فالمشهور انه (عبد مناف) ولكن السيد الشهيد قدس احتمل أن اسمه (عمران) لأمرين [1]:

---

[1] شذرات من فلسفة تاريخ الحسين عليه السلام ص102.

1- أن اسم (مناف) اسم لصنم, وهذا يخالف عقيدة التوحيد والحنفية التي التزم بها نسل رسول الله عليه وآله السلام بما فيهم عبد المطلب الذي لا يمكن أن يعبّد أولاده لغير الله تعالى، فلا يسمي ابنه عبد مناف الذي هو اسم صنم.

2- إن أولاد عبد المطلب يكونون هم المصـــداق الأفضـــل للعنوان الوارد في القرآن الكريم (آل عمران) الذين اصـــطفاهم الله تعالى القائل: (إِنَّ اللَّهَ اصْـــطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) [2].

هذا وقد روي أن أم جد رسول الله قد أخدمته صنماً اسمه مناف فسُمي باسم الصنم, وهذا الصنم من أقدم الأصنام ويقع على ساحل البحر بين مكة والمدينة في منطقة تعرف بالمشلل, وكان الأوس والخزرج يتعبدون به قبل الإسـلام, وقيل أن مؤسـس هذا الصـنم هو عمرو بن لحي الخزاعي, فلما فتح الله تعالى على المســلمين مكة بعث رســول الله إلى مناة رجلاً من أهلها ســابقاً الذين كانوا يعظمونها في الجاهلية وهو سعد بن زيد الأشهلي على رأس سرية قوتها عشرون فارسًا، وكان واجب السرية هو إزالة مناة من الوجود نهائياً, وقد فعلوا.

وعموماً فانه يرد على هذه الرواية مضافا لما أورده السيد الشهيد قدس فان الصحيح أن اسم الصنم (مناة) بالتاء المثناة من فوق وليس مناف, وإليه أشار القرآن الكريم: [أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى] [3]. واما مناف فهو من الأنوف بمعنى الرفعة والشرف والعلو في الشان.

وعموما فهنا جملة من حياة أبوي أمير المؤمنين عليه السلام وأخوته وزوجاته:

---

[2] سورة آل عمران 33-34.

[3] النجم 19-20.

– الوالدان

1– أبو طالب عليه الرضوان, وقد تقدم تدينه بدين الحنفية الابراهيمية وسيادته على قريش واما ما أثير حول عدم إسلامه وبقائه على الشرك فيرده مضافا لما تقدم كفالته ومناصرته مؤازرته لرسول الله عليه واله السلام, فعندما أجمع مشركوا قريش على قتل رسول الله كان من أسباب اجتماعهم على القتل والفتك بنبي الله هو موت عمه أبي طالب في الشعب, لأن من المعروف أن رسول الله لم يزل عزيزاً وممنوعاً من الأذى ومعصوماً من الأعداء مادام أبو طالب حياً, وكانوا قد اجتمعوا على قتل رسول الله عليه واله السلام في حياة أبي طالب فلما بلغه ذلك قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتَّى أُغيَّب في التراب دفينا

ودعوتني وزعمت أنَّك ناصِحٌ * ولقد صدقت وكنت ثَمَّ أميناً

وعرضت ديناً قد علمتُ بأنَّه * من خير أديان البرية دينا

لمَّا علمت أنَّها لا تقدر على قتله ، وأنَّ أبا طالب لا يسـلّمه ، وسمعت بهذا من قول أبي طالب ، كتبت الصـحيفة القاطعة الظالمة التي تنصُّ على مقاطعة بني هاشـم واتباعهم وحصـرهم في مكان واحد ، وقطع جميع وسـائل العيش عنهم ، وألاّ يناكحوهم حتَّى يدفعوا إليهم محمَّداً صـلى الله عليه وآله وسلم فيقتلوه ، والا يموتوا جوعاً وعطشاً ، وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً. فلما توفاه الله تعالى عزم القوم على قتل رسـول الله ، حتى جاءه الوحي من ربه، فقال له جبرئيل : [إن الله عز وجل يقرئك السـلام، ويقول لك: اخرج عن مكة فقد مات ناصـرك] فخرج مسـتخفياً بخروجه، وبات أمير المؤمنين بدلاً منه على فراشـه موقياً له بنفسـه طالباً مرضـاة ربه على ما هو المعروف في حديث المبيت. فعندما قُبض رضوان الله عليه أخبر أمير المؤمنين رسول الله عليهما الصلاة والسلام بموت أبيه, فتوجع لذلك النبي وقال: [امض يا علي، فتول غسـله وتكفينه وتحنيطه، فإذا رفعته

على سريره فأعلمني]. ففعل ذلك أمير المؤمنين ، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي ، فرق له، وقال: [وصلتك رحم، وجزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً، وآزرت ونصرت كبيراً]. ثم أقبل على الناس، فقال : [أما والله، لاشفعن لعمي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين].

هذا وقد ذكر المسلمون عامة أن رسول الله سئل فقيل له: ما تقول في عمك أبي طالب يا رسول الله وترجو له ؟ قال : [أرجو له كل خير من ربي]. كما انه روى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنه كان ذات يوم جالسا بالرحبة والناس حوله مجتمعون فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله عز وجل به وأبوك يعذب بالنار. فقال عليه السلام: مه فض الله فاك, والذي بعث محمدا بالحق لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم, أأبي يعذب بالنار وابنه قسيم الجنة والنار. ثم قال: والذي بعث محمدا إن نور أبي طالب يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلق إلا خمسة أنوار؛ نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولدته من الأئمة, لأن نوره من نورنا الذي خلقه الله تعالى من قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام [4].

2– فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف عليها الرضوان, وقد ربت رسول الله عليه واله السلام حين تكفله أبو طالب فأسلمت وهاجرت معه الى المدينة, ولما ماتت تولى رسول الله عليه واله السلام أمرها وكفنها بقميصه. ولما بلغ الحفر إلى اللحد حفره رسول الله عليه واله السلام بيده وأخرج ترابه بيده ونام في قبرها ثم قال: (الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة

[4] تاريخ اليعقوبي 2 : 14. تذكرة الخواص : 10. الطبقات الكبرى لابن سعد 8 : 178. كشف الغمة ج1 ص432.

بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها قبرها ومدخلها بحق نبيك محمد والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين). ولقنها فسمع منه: (ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل). فقيل له: يا رسول الله رأيناك قد صنعت مع أم علي صنعا لم تصنعه بغيرها كفنتها في قميصك وتوسدت لحدها وقلت لها: ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل فما سبب ذلك ؟ فقال: (إني ذكرت لها يوما أن الناس يحشرون يوم القيامة عراة حفاة. فقالت: "واسوأتاه يومئذ" فقلت: إني أكفنك بقميصي ليستركفي ذلك اليوم. ففعلت وتوسدت قبرها لتأمن من ضغطة القبر. ونزل عليها الملكان فقالا لها: من ربك ؟ فقالت: الله ربي. فقالا لها: من نبيك ؟ فقالت: محمد نبيي. فقالا: من إمامك ؟ فارتج عليها فقلت: ابنك ابنك لا جعفر وعقيل) [5].

– اخوته

1– طالب : وهو أكبر ولد أبي طالب ، وبه كان يكنَّى ، أخرجه المشركون يوم بدر لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كرهاً؛ فقال :

اللَّهمّ إمّا يغزون طالب * في منقبٍ من هذه المناقب

وليكن المغلوب غير غالب * وليكن المسلوب غير السالب

فلمَّا انهزم المشركون يوم بدر لم يوجد في القتلى ، ولا في الأسرى ، ولا رجع إلى مكَّة ، ولا يُدرى ما حاله ، والارجح انه قد اغتيل بغضا بابيه وأخيه وعشيرته.

[5] تاريخ اليعقوبي : 14. أسد الغابة 4 : 70.

2– عقيل, ويكنَّى أبا يزيد. قال له النبيُّ صـــلى الله عليه وآله وســـلم : « إنِّي أحبُّك حبَّين ، حبَّاً لقرابتك ، وحبَّاً لما كنتُ أعلم من حبِّ عمِّي إيَّاك ». وكان عقيل ممَّن خرج مع المشـــركين إلى بدر مكرهاً ، فأُسـر يومئذٍ ولم يكن له مال؛ ففداه عمُّه العبَّاس. ثمَّ أتى مسـلماً يوم الحديبية ، وهاجر إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم سنة ثمانٍ ، وشهد غزوة مؤتة. وكان أعلم قريش بالنسب ، وأعلمهم بأيَّامها ، ولكنَّه كان مبغَّضاً إليهم ، لأنَّه كان يَعدُّ مساوئهم, وقد قصده امير المؤمنين عليه السلام في اختيار زوجة له بعد وفاة الزهراء عليها السـلام فاختار ام البنين عليها الرضـوان بتفصـيل ات. وكان على رأس ثلاثة اعتمدهم عمر بن الخطَّاب في تثبيت أسماء العرب وأنسابهم في الديوان الذي أقامه ، ويعدُّ هذا الديوان أوَّل كتاب في الأنسـاب يكتبه المسـلمون ، وقد كان عقيل رأسـاً فيه. وقد قصـد معاوية في ايام خلافته فقيل : « إنَّ معاوية قال له يوماً : هذا أبو يزيد ، لولا علمه بأنِّي خير له من أخيه ، لما أقام عندنا ، فقال عقيل : أخي خير لي في ديني ، وأنت خير لي في دنياي ، وقد آثرت دُنياي ، وأســـأل الله خاتمة خيرٍ بمنِّه » . وكانت زوجته فاطمة بنت عُتبة بن ربيعة خالة معاوية ، وعاش عقيل إلى سنة خمسين من الهجرة وتوفِّي بعدما ذهب بصره.ومن أولاده : يزيد ، وبه كان يكنَّى ، وسعيد ، وأمُّهما أمُّ سعيد بنت عمرو من بني صعصعة. وجعفر الأكبر وأبو سعيد ـــ وهو اسمه ـ وأمُّهما أمُّ البنين كلابية. ومسلم وهو الذي بعثه الحسين عليه السلام إلى الكوفة وبها استشهد وقبره هناك يزار. وعبد الرحمن وعلي وجعفر وحمزة ومحمد ورملة وأم هاني وفاطمة وأم القاســم وزينب وأم النعمان وجعفر الأصغر ، أولاد لأمَّهات شتَّى [6].

[6] الطبقات الكبرى 4 : 25. أُسد الغابة 4 : 71 .

3– جعفر, ويكنى بابي عبد الله, ويلقب بالطيار لما تقدم في استشهاده في معركة مؤتة فقد رؤي بانه يطير بجناحين الى الجنة. وكان من السابقين في الاسلام فقد روي أنَّ أبا طالب رأى النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم وعليَّاً عليه السلام يصلِّيان ، وعليٌّ عن يمينه ، فقال لجعفر رضي الله عنه : « صِلْ جناح ابن عمِّك ، وصَلِّ عن يساره ». كما انه قد قاد المهاجرين الى الحبشة ومناظرته مع النجاشي معروفة, وبقي في الحبشة إلى أن قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فتح خيبر ، فتلقَّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتنقه ، وقبَّل بين عينيه ، وقال : « ما أدري بأيِّهما أنا أشدُّ فرحاً؛ بقدوم جعفر ، أم بفتح خيبر » ؟ وأنزله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جنب المسجد. وزوجته أسماء بنت عُميس بن معبد بن تيم, واولاده محمد وعون وعبد الله زوج زينب بنت امير المؤمنين عليهم افضل التحية والسلام [7].

4– أمُّ هاني, واسمها فاختة وقيل جعدة، وقيل هند ، وهي التي أجارت زوجها وقوماً من المشركين يوم فتح مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « قد أجرنا من أجرت ». وكانت من السابقات في الاسلام وقد هاجرت إلى المدينة.

5– جُمانة, وهي ايضا من السابقات في الاسلام وقد هاجرت إلى المدينة وتوفِّيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

– زوجاته وأولاده

---

[7] أُسد الغابة 1 : 421. تذكرة الخواص : 12.

1– فاطمة الزهراء عليها السلام, وهي أولى زوجاته تزوجها في المدينة بعد الهجرة, ولها من الأولاد الحسن والحسين والمحسن وزينب وأم كلثوم بتفصيل آت في حوادث المدينة.

2– فاطمة بنت حزام الكلابية, وهي أولى زوجاته بعد الزهراء عليها السلام قد اختارها له عقيل نساب العرب, ولها من البنين أربعة العباس وجعفر وعثمان وعبد الله استشهدوا جميعهم مع الامام الحسين عليه السلام في كربلاء. وكانت كثيرة الرثاء لهم ومن رثائها:

لا تَدْعُوَنّي وَيْكِ اُمَّ الْبَنينْ * تُذَكّرِيني بِلُيُوثِ الْعَرينْ

كانَتْ بَنُونَ لِيَ اُدْعى بِهِمْ * وَالْيَوْمَ اَصْبَحْتُ وَلا مِنْ بَنينْ

اَرْبَعَةٌ مِثْلُ نُسُورِ الرُّبى * قَدْ واصَلُوا الْمَوْتَ بِقَطْعِ الْوَتينْ

تَنازَعَ الْخِرْصانُ اَشْلاءَهُمْ * فَكُلُّهُمْ اَمْسى صَريعاً طَعينْ

يا لَيْتَ شِعْري اَكَما اَخْبَرُوا * بِاَنَّ عَبّاساً قَطيعُ الْيمينْ

3– خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية, ولها محمد بن الحنفية بتفصيل ات في حادثة زواجها بامير المؤمنين عليه السلام.

4– أسماء بنت عميس الخثعمية, ولها يحيى وعون استشهدا مع الامام الحسين عليه السلام في كربلاء.

5– ام حبيبة بنت ربيعة التغلبية الصهباء, ولها من الأولاد عمر ورقية.

6– جارية ام ولد, ولها من البنات أربعة خديجة وأم هاني وميمونة وفاطمة.

7– أم مسعود بنت عروة بن مسعود الثقفي, ولها بنتان ام الحسن ورملة.

8– ليلى بنت مسعود الدارمية, ولها ولدان محمد وعبيد الله استشهدا مع الامام الحسين عليه السلام في كربلاء.

9- امامة بنت أبي العاص, ولها محمد استشهد مع الامام الحسين عليه السلام في كربلاء.

المبحث الثاني

سيرته في مكة المكرمة

الحادثة الأولى: الولادة

ان في ولادة أمير المؤمنين عليه السلام آثاراً تكوينية إعجازية عظيمة, وهي على أشكال, ومنها أربعة :[8]

1- نور أمير المؤمنين , وفيه ان نور أمير المؤمنين من نور رسول الله عليهما وآلهما السلام, فعن سلمان المحمدي قال: سمعت حبيبي المصطفى يقول: [كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله مطبقاً يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه. فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب. فجزء أنا وجزء علي] .

2- اسم أمير المؤمنين و وفيه ان اسم أمير المؤمنين من الأسماء الثلاثة التي أمر الله سبحانه أن ينادى بها, فروي عن الإمام الصادق : [إنا أول أهل بيت نوه الله بأسمائنا، إنه لما خلق الله السماوات والأرض أمر مناديا فنادى: أشهد أن لا إله إلا الله – ثلاثاً – أشهد أن محمداً رسول الله – ثلاثاً – أشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً – ثلاثاً –]. كما أن اسمه الشريف كان مكتوباً على

---

[8] اكمال الدين ج1 ص176. ابن كثير في البداية والنهاية 340/7. ابن الأثير في أُسد الغابة 26/4، ابن عساكر في تاريخ دمشق 45/2، بحار الانوار 34:353.

حقائق ملكوتية كالعرش والجنة وغيرها كثير, ومشـــهود له بولاية الأمر والخلافة الإلهية؛ أما العرش, قال رســـول الله : [لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال: الحمد لله. فأوحى الله إليه: حمدتني عبدي وعزتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك. قال: إلهي فيكونان مني؟ قال: نعم يا آدم ارفع رأسك وانظر. فرفع رأسه فإذا هو مكتوب على العرش " لا إله إلا الله محمد نبي الرحمة على مقيم الحجة..]. وأما باب الجنة, فورد عن جابر بن عبد الله الأنصـاري قال: قال رسول الله – : [مكتوب باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب أخو رســـول الله قبل أن يخلق الله الســـماوات والأرض بألفي عام]. كما أن اســـم أمير المؤمنين من الكلمات التي تلقاها أبونا آدم من ربه فتاب عليه, فقد ســـئل نبي الله عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه فقال: [سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي فتاب عليه].

3– حمل الولادة, وفيه روى المفضـل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله يقول: [لما ولد رسول الله فتح لآمنة بياض فارس وقصـور الشـام، فجاءت فاطمة بنت أسـد أم أمير المؤمنين إلى أبي طالب ضـاحكة مسـتبشـرة فأعلمته ما قالت آمنة، فقال لها أبو طالب: " وتتعجبين من هذا ؟ إنك تحبلين وتلدين بوصـــيه ووزيره "]. ثم أنه في حمل فاطمة بنت أســـد بأمير المؤمنين حدثت في ليلة الحمل عجائب وغرائب يرويها لنا رسول الله بقوله لجابر بن عبد الله الأنصاري عندما سأله عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال : [آه آه لقد ســـألتني عن خير مولود ولد بعدي على ســـنة المسـيح ، إن الله تبارك وتعالى خلقني وعليا من نور واحد قبل أن خلق الخلق بخمســمأة ألف عام، فكنا نسبح الله ونقدسه، فلما خلق الله تعالى آدم قذف بنا في صلبه، واستقررت أنا في جنبه الأيمن

وعلي في الأيسر، ثم نقلنا من صلبه في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبد الله بن عبد المطلب فاســـتودعني خير رحم وهي آمنة، ثم أطلع الله تبارك و تعالى علياً من ظهر طاهر وهو أبو طالب واســـتودعه خير رحم وهي فاطمة بنت أســـد]. ثم قال: [فحملت بعلي وارتجت الأرض وزلزلت بهم أياما حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا وقالوا: قوموا بآلهتكم إلى ذروة أبي قبيس حتى نسألهم أن يسكنوا ما نزل بكم وحل بســـاحتكم، فلما اجتمعوا على ذروة جبل أبي قبيس فجعل يرتج ارتجاجا حتى تدكدكت بهم صم الصخور وتناثرت، وتساقطت الآلهة على وجهها، فلما بصروا بذلك قالوا: لا طاقة لنا بما حل بنا، فصــعد أبو طالب الجبل وهو غير مكترث بما هم فيه، فقال: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد أحدث في هذه الليلة حادثة، وخلق فيها خلقا، إن لم تطيعوه ولم تقروا بولايته وتشـــهدوا بإمامته لم يســـكن ما بكم ولا يكون لكم بتهامة مســـكن، فقالوا: يا أبا طالب إنا نقول بمقالتك، فبكى أبو طالب ورفع يده إلى الله عز وجل وقال: " إلهي وســيدي أســألك بالمحمدية المحمودة وبالعلوية العالية وبالفاطمية البيضــاء إلا تفضــلت على تهامة بالرأفة والرحمة ". فوالذي فلق الحبة وبرأ النســمة لقد كانت العرب تكتب هذه الكلمات فتدعو بها عند شــدائدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ولا تعرف حقيقتها].

4– وليد الكعبة المشــرفة, وفيه روى يزيد بن قعنب قال: "كنت جالســاً مع العباس عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى إزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أســد أم أمير المؤمنين , وكانت حاملاً به لتســعة أشــهر وقد أخذها الطلق, فقالت: يا ربِّ، إنِّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسـل وكتب، وإنِّي مصـدِّقة بكلام جدِّي إبراهيم وأنَّه بنى البيت العتيق، فبحقِّ الذي بنى هذا البيت

وبحقِّ المولود الذي في بطني إلا ما يســـرت عليَّ ولادتي ". قال يزيد بن قعنب: " فرأيت البيت قد انشـقَّ عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصـارنا وعاد إلى حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أنَّ ذلك من أمر الله عز وجل، ثُمَّ خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب "[9].

فهنا هذه المنقبة والفضيلة التي حصلت في الثالث عشر من شهر رجب كما تكتب وتسجل لمولانا أمير المؤمنين كذلك تكتب وتسجل لأمه فاطمة بنت أسـد فإنها قالت: " قد فُضـلت على من تقدمني من النسـاء, لأن آسـية بنت مزاحم عبدت الله سـراً في موضـع لا يحب الله أن يعبد فيه إلا اضـطراراً, وأن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسـة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنيا وأني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأرزاقها, فلما أردت أخرج هتف بي هاتف: يا فاطمة سميه علياً فهو علي والله العلي الأعلى يقول: إني شـــققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي وأوقفته على غامض علمي وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي ويقدسني ويمجدني, فطوبى لمن أحبه وأطاعه وويل لمن أبغضه وعصاه ".

كما روي عنها أنها قالت: " فولدت علياً ولرسول الله ثلاثون سنة، وأحبه رسول الله حباً شديداً، وقال لي: [اجعلي مهده بقرب فراشـــي]، وكان رســـول الله يلي أكثر تربيته، وكان يطهر علياً في وقت غسـله ويوجره اللبن عند شـربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويحمله على صـدره

[9] الامالي للطوسي ص704.

ويقول: [هذا أخي ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وظهري وظهيري ووصيي، وزوج كريمتي، وأميني على وصيتي، وخليفتي، وكان يحمله دائما ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها] [10].

الحادثة الثانية: قبل البعثة النبوية

كان أبو طالب عليه الرضوان قد ورث سيادة قريش بعد وفاة عبد المطلب عليه الرضوان, وكان كثير العيال وفقيرا, وفيه قال أمير المؤمنين عليه السلام: « أبي ساد فقيراً ، وما ساد فقيرٌ قبله » [11]. فعندما بلغ أمير المؤمنين الثامن من عمره خلت قريش أزمة شديدة طاحنة ، وسنة مجدبة منهكة ، شحَّت فيها موارد العيش ، وكان وقعها على أبي طالب شديداً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمَّيه الحمزة والعبَّاس : « ألا نحمل ثقل أبي طالب ، ونخفِّف عنه عياله ؟ ». فجاءوا إليه وسألوه أن يسلِّمهم وِلده ليكفوه أمرهم ، فقال لهم : دعوا لي عقيلاً وخُذوا من شئتم ، فأخذ العباس طالباً ، وأخذ حمزة جعفراً ، وأخذ محمد علياً عليهما والهما السلام ليتربى في كنف الألطاف الإلهية والنفحات النبوية, وفيه يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب ، وكسوت نواجم قرون ربيعة ومضر ، وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره ، ويكنفني في فراشه ، ويمسُّني جسده ، ويشمّني عرفه ، وكان يمضغ الشيء ثم يُلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قوله ، ولا غلطة في فعل ، ولقد قرن الله به صلى الله عليه واله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته

[10] بحار الانوار ج8 ص37.

[11] تاريخ اليعقوبي 2 : 14.

يسلك به طريق المكارم ، ومحاسن أخلاق العالم ، ليله ونهاره ، ولقد كنت اتبعه اتّباع الفصيل أثر أُمه ، يرفع لي كل يوم من أخلاقه علَماً ويأمرني بالاقتداء به) [12].

الحادثة الثالثة: الدخول في الإسلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام أول الداخلين في الإسلام والمؤازرين والمناصرين والمؤاخين لرسول الله صلى الله عليه واله في دعوته الإسلامية من دون منازع او مدافع. فقد تقدم في حياة رسول الله عليه واله السلام ما يدل على ذلك, وفي المقام أخرج أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان عن البراء بن عازب قال: «لمّا نزلت هذه الآية: (وأنذر عشيرتك الأقربين) جمع رسول الله بني عبد المطّلب وهم يومئذٍ أربعون رجلاً... ثمّ أنذرهم رسول الله فقال: يا بني عبد المطّلب إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ والبشير، فأسلموا، وأطيعوني تهتدوا. ثمّ قال: من يؤاخيني ويؤازرني، ويكون وليّي ووصيّي بعدي، وخليفتي في أهلي، يقضي ديني؟!. فسكت القوم، فأعادها ثلاثاً، كلّ ذلك يسكت القوم ويقول عليٌّ: أنا. فقال في المرّة الثالثة: أنت. فقام وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك، فقد أُمِّر عليك. وروي عن أبي رافع: أنَّه جمعهم في الشعب فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتى تضلعوا (أي شبعوا) وسقاهم عسّاً فشربوا كلهم حتى رووا. ثم قال: إنَّ الله أمرني أنْ أنذر عشيرتك الاقربين وأنتم عشيرتي ورهطي وأنَّ الله لم يبعث نبيّاً إلاّ جعل له من أهله أخا ووزيراً ووارثاً ووصياً وخليفة في أهلي، فأيّكم يقوم فيبايعني على أنَّه أخي ووارثي ووزيرى ووصيي ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه لا نبيّ بعدي ؟ فسكت القوم. فقال: ليقومن قائمكم أو ليكونن من غيركم ثم

[12] نهج البلاغة الخطبة (192) .

لتندمن. ثم أعاد الكلام ثلاث مرّات. فقام علي( ) فبايعه فأجابه، ثم قال: أُدن منّي. فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه، فقال أبو لهب: بئس ما حبوت به إبن عمّك إن أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً. فقال النّبي( ) ملأته حكماً وعلماً)[13].

الحادثة الرابعة: المبيت في فراش رسول الله عليه واله السلام

تقدم في حياة النبي عليه واله السلام في هجرته من مكة الى المدينة كيفية نزول الوحي آمرا إياه أن يأمر أمير المؤمنين عليه السلام المبيت في فراشه, وفي المقام أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى جبرئيل وميكائيل في ليلة المبيت: [أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بحياته ؟], فاختار كل منهما الحياة وأحباها، فأوحى الله تعالى إليهما: [أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب ، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه]، فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: [بخ بخ، من مثلك يا بن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة]، فأنزل الله عز وجل قوله: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ]. فلما جاء الليل أقبل رجال قريش ليدخلوا على بيت رسول الله ، فقال أبو لهب: " لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل، فإن في الدار صبياناً ونساءً، ولا نأمن أن تقع يد خاطئة، فنحرسه الليلة، فإذا أصبحنا دخلنا عليه "، فناموا حول بيت رسول الله استجابةً لرأي أبي لهب. ثم جاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله فأخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرأ عليهم: [وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً

[13] ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 200/3، السيوطي في جمع الجوامع 408/6، الكافي 1:275.

فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ]. فلما جاء الفجر هجموا على علي ، وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها, فلما بصر بهم علي قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد وثب به علي فختله وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر، وإذا له رغاء فانكشف الصبح وهم في عرج الدار من خلفه، وشد عليهم علي بسيف خالد، فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى ظاهر الدار وتبصروه، فإذا علي ، قالوا: " وإنك لعلي ؟ " قال: [أنا علي]، قالوا: " فإنا لم نردك، فما فعل صاحبك ؟ " قال: [لا علم لي به]، وقد كان علم أن الله تعالى قد أنجى نبيه بما كان أخبره من مضيه إلى الغار واختبائه فيه، فأقبلوا على أبي لهب يضربونه، ويقولون: " أنت تخدعنا منذ الليلة، فتفرقوا في جبال مكة بحثاً عن رسول الله . وقد قال أمير المؤمنين بعض الأبيات يصف فيها مبيته في فراش نبي الله ومقامه في الغار:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى

ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

محمد لما خاف أن يمكروا به

فوقاه ربي ذو الجلال من المكر

وبت أراعيهم متى ينشرونني

وقد وطنت نفسي على القتل والأسر

وبات رسول الله في الغار آمناً

هناك وفي حفظ الإله وفي ستر

ثم أن رسول الله أوصى علياً بوصيتين بل ثلاثة:

1– أن يرد الأمانات إلى الناس كونه عليه الصلاة والسلام كان موضع حفظ الأمانات في الجاهلية وقد عرف بالصادق الأمين.

2– أن يجلب الفواطم معه – فاطمة الزهراء, فاطمة بنت أسد, فاطمة بنت الزبير بنت عبد المطلب – ومن يرغب بالهجرة من الضعفاء.

3– أن يوافيه في مسجد قبا ليدخلوا المدينة معاً فيما إذا وصل إليه كتاب. هذا وقد أدى أمير المؤمنين جميع ما أُصي به؛ أما رد الأمانات, فوقف أمير المؤمنين صارخا يهتف بالابطح غدوة وعشياً: [من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤد إليه أمانته], وقد رد جميع من كانت له أمانة أو وديعة جهراً وعياناً أما أنظار مشركي قريش لئلا يقول قائل منهم بأن محمداً قد أخل بأماناته وودائعه طمعاً فيها, وكان كل ذلك بتوجيه وأمر من رسول الله لعلمه بما تستبطن قريش من نوايا سيئة وخبيثة للطعن بأمانة نبي الله . وأما وصول كتاب رسول الله عليه وآله, فلما أتاه أبو واقد الليثي حاملاً إليه كتاب رسول الله لبى وأطاع وخرج ليلاً مع الركب العلوي, وتبعهم أيمن بن أم أيمن مولى رسول الله ، فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم، فقال علي : [أرفق بالنسوة أبا واقد ! إنهن من الضعائف]، قال: " إني أخاف أن يدركنا الطالب ", فقال علي : [أربع عليك، فإن رسول الله قال لي: يا علي إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه]. ثم جعل أمير المؤمنين يسوق بهن سوقاً رفيقاً وهو يرتجز ويقول:

ليس إلا الله فارفع ظنكا يكفيك رب الناس ما أهمكا

فلما شارف ضجنان لحقه سبع فوارس من قريش وثامنهم مولى الحارث بن أمية يدعى جناحاً، فأقبل علي على أيمن وأبي واقد وقد تراءى القوم فقال لهما: [أنيخا الإبل واعقلاها]، وتقدم حتى أنزل النسوة، ودنا القوم فاستقبلهم علي منتضياً سيفه، فأقبلوا عليه فقالوا: " ظننت أنك يا غدار

ناج بالنســـوة، ارجع لا أبا لك، قال: [فإن لم أفعل ؟] قالوا: " لترجعن راغماً، أو لنرجعن بأكبرك ســـعراً، وأهون بك من هالك "، ودنا الفوارس من النســـوة والمطايا ليثوروها, فحال علي بينهم وبينها، فأهوى له جناح بسيفه، فراغ علي عن ضربته، وتختله علي فضربه على عاتقه، فأسرع السيف مضياً فيه حتى مس كاثبة فرسه، فكان علي يشد على قدمه شد الفرس، أو الفارس على فرسه، فشد عليهم بسيفه وهو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع وهرب القوم عنه، فقالوا له: " اغن عنا نفسك يا ابن أبي طالب "، قال: [فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله بيثرب، فمن سره أن افري لحمه واهريق دمه فليتبعني، أو فليدن مني] ثم أقبل على صاحبيه: أيمن وأبي واقد فقال لهما: [أطلقا مطاياكما]، ثم سار ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجنان، فتلوم بها قدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين، وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله ، فصـــلى ليلته تلك هو والفواطم ويذكرونه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر، فصلى علي بهم صلاة الفجر، ثم سار لوجهه، فجعل وهم يصنعون ذلك منزلاً بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون إليه كذلك حتى قدموا المدينة.

المبحث الثالث

سيرته في المدينة المنورة

وفيها حوادث مع رسـول الله عليه واله السـلام ومع الخلفاء الثلاثة ومع بدء خلافته فهنا أقسـام خمسة:

القسم الأول: حوادث مع رسول الله عليه واله السلام:

الحادثة الأولى: زواج أمير المؤمنين

كانت فاطمة عند رسـول الله ، فخطبها أبو بكر فقال رسـول الله: [أنتظر أمر الله]، ثم خطبها عمر فقال: مثل ذلك، فقيل لعلي : " لم لا تخطب فاطمة ؟ " فقال: [والله ما عندي شـئ]، فقيل له: " إن رسول الله لا يسألك شيئاً ". فجاء إلى رسول الله فاستحيى أن يسأله، فرجع ثم جاءه في اليوم الثاني فاسـتحيى فرجع، ثم جاءه في اليوم الثالث, فقال له نبي الله : [يا علي ألك حاجة ؟] قال: [بلى يا رسول الله]، فقال: [لعلك جئت خاطباً ؟] قال: [نعم يا رسول الله]، قال له رسول الله : [هل عندك شئ يا علي ؟] قال: [ما عندي يا رسول الله شئ إلا درعي]. وفي رواية أم سلمة أن رسـول الله قال له: [يا أبا الحسـن إني أرى أنك أتيت لحاجة فقل حاجتك وأبد ما في نفسـك، فكل حاجة لك عندي مقضـية]. قال علي : فقلت: [فداك أبي وأمي إنك لتعلم أنك أخذتني من عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسـد وأنا صـبي لا عقل لي، فغذيتني بغذائك، وأدبتني بأدبك، فكنت إلي أفضـل من أبي طالب ومن فاطمة بنت أسـد في البر والشـفقة وإن الله تعالى هداني بك وعلى يديك، واسـتنقذني مما كان عليه آبائي وأعمامي من الحيرة والشـك، وأنك والله يا رسـول الله ذخري وذخيرتي في الدنيا والاخرة, يا رسـول الله فقد أحببت مع ما شـد الله من عضـدي بك أن يكون لي بيت وأن يكوني لي زوجة أسكن إليها، وقد أتيتك خاطباً راغباً أخطب إليك ابنتك فاطمة، فهل أنت مزوجي يا رسول الله ؟]. قالت أم سلمة: فرأيت وجه رسول الله يتهلل فرحاً وسروراً, ثم تبسـم في وجه علي فقال: [يا أبا الحسـن فهل معك شـئ أزوجك به ؟] فقال علي : [فداك أبي

وأمي والله ما يخفى عليك من أمري شـئ، أملك سـيفي، ودرعي، وناضـحي وما أملك شـيئاً غير هذا]، فقال له رسـول الله : [يا علي أما سـيفك فلا غنا بك عنه تجاهد به في سـبيل الله وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت بها منك. يا أبا الحسـن أبشـرك ؟]. قال علي : قلت: [نعم فداك أبي وأمي بشـرني فإنك لم تزل ميمون النقيبة، مبارك الطائر، رشـيد الأمر صـلى الله عليك]. فقال لي رسـول الله : [أبشـر يا أبا الحسـن فإن الله عز وجل قد زوجكها في السـماء من قبل أن أزوجك في الأرض، ولقد هبط علي في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء له وجوه شتى، وأجنحة شتى لم أر قبله من الملائكة مثله فقال لي: السـلام عليك ورحمة الله وبركاته، أبشـر يا محمد باجتماع الشـمل وطهارة النسـل، فقلت: وما ذاك أيها الملك ؟ فقال لي: يا محمد أنا سـيطائيل الملك الموكل بإحدى قوائم العرش، سـألت ربي عز وجل أن يأذن لي في بشـارتك، وهذا جبرئيل في أثري يخبرك عن ربك عز وجل بكرامة الله عزوجل]. فزوجه نبي الله قائلاً له: [هيئ منزلاً حتى تحول فاطمة إليه]، فقال علي : [يا رسول الله ما ههنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان]. وكان لفاطمة يوم بنى بها أمير المؤمنين تسـع سـنين، فقال نبي الله : [والله لقد اسـتحيينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامة منازله]، فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسـول الله فقال: " يا رسـول الله أنا ومالي لله ولرسـوله، والله ما شـئ أحب إلي مما تأخذه والذي تأخذه أحب إلي مما تتركه "، فجزاه رسـول الله خيراً. ثم ما أن كان اليوم الثالث من الزواج إلا ورسول الله يطرق زائراً أهل بيته, فسأل الزهراء عليه و : [كيف أنت يا بنية وكيف رأيت زوجك ؟] قالت له: [يا أبه خير زوج إلا أنه دخل علي نسـاء من قريش وقلن لي: زوجك رسـول الله من فقير لا مال له] فقال لها: [يا بنية ما أبوك بفقير ولا بعلك بفقير، ولقد عرضـت علي خزائن الأرض من الذهب والفضـة فاخترت ما عند ربي عز جل. يا بنية لو تعلمين ما

علم أبوك لســـمجت الدنيا في عينيك. والله يا بنية ما ألوتك نصـــحاً أن زوجتك أقدمهم ســـلماً، وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً. يا بنية إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختار من أهلها رجلين: فجعل أحدهما أباك والأخر بعلك، يا بنية نعم الزوج زوجك لا تعصـــي له أمراً]. ثم نادى رسـول الله علياً : [يا علي]، فقال: [لبيك يا رسـول الله]: قال: [ادخل بيتك، وألطف بزوجتك، وأرفق بها فان فاطمة بضـعة مني، يؤلمني ما يؤلمها ويسـرني ما يسـرها، أسـتودعكما الله وأسـتخلفه عليكما]. قال علي : ثم قام رســول الله لينصـــرف فقالت له فاطمة: [يا أبه لا طاقة لي بخدمة البيت، فأخدمني خادما تخدمني وتعينني على أمر البيت]، فقال لها: [يا فاطمة أولا تريدن خيراً من الخادم ؟ فقال علي: [قولي: بلى]، قالت: [يا أبه خيراً من الخادم] فقال: [تسـبحين الله عز وجل، في كل يوم ثلاثا وثلاثين مرة وتحمدينه ثلاثا وثلاثين مرة، وتكبرينه أربعا وثلاثين مرة فذلك مائة باللسـان وألف حسـنة في الميزان، يا فاطمة إنك إن قلتها في صـبيحة كل يوم كفاك الله ما أهمك من أمر الدنيا والآخرة]. وهو تسـبيح الزهراء . ثم أن أمير المؤمنين واصـفاً نفسـه وزوجته في الطاعة: [فوالله ما أغضـبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضـها الله عز وجل، ولا أغضـبتني، ولا عصـت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان] [14].

الحادثة الثانية: تبليغ سورة براءة:

بعث رسـول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم في السـنة التاسـعة للهجرة أبا بكر بكتاب فيه براءة إلى أهل مكة : « لا يحجّ بعد العام مشـــرك ، ولا يطوف في البيت عريان ، ولا يدخل في الجنة إلاّ نفس

[14] معاني الأخبار: 206، الاحتجاج: 38/212/1، الاختصاص: 185.

مسلمة ، ومن كان بينه وبين رسول عليه واله السلام مدّة فأجله إلى مدّته ، والله بريء من المشركين ، ورسوله » قال : فسار بها ثلاثاً ، ثم قال النبي لأمير المؤمنين عليهما والهما السلام : « إلحقه ، فردَّ عليَّ أبا بكر ، وبلّغها أنت » فبينا أبو بكر في بعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله عليه واله السلام القصوى ، فخرج أبو بكر فزعاً ، فظنّ أنّه رسول الله عليه واله السلام ، فإذا هو عليّ عليه السلام ، فدفع إليه كتاب رسول الله عليه واله السلام ، وأخذها منه وسار ، ورجع أبو بكر.. فلمّا قدم أبو بكر على النبي عليه واله السلام بكى ، وقال : يا رسول الله ، أحَدَثَ فيَّ شيء ؟ قال عليه واله السلام: « لا ، ولكن أُمرتُ أن لا يبلّغها إلاّ أنا أو رجل منّي » [15].

الحادثة الثالثة: فتح مكة:

تقدم في سيرة النبي صلى الله عليه واله في حروبه ومعاركه فتح مكة التي حصلت في السنة الثامنة للهجرة, وفي المقام مواقف لامير المؤمنين عليه السلام ومنها:

1- حمل اللواء, وفيه ان رسول الله عليه واله السلام قسم الجيش الاسلامي الداخل الى مكة الى الوية وكتائب واختص بكتيبته الخضراء واعطى راية اللواء الى سعد بن عبادة الانصاري, فكان ابو سيان واقفا مع العباس بن عبد المطلب يشاهد دخول هذه الكتائب فكلما تمر كتيبة ظن ان قائد لوائها رسول الله لكونهم مدججين بالحديد. فلما مرت الكتيبة الخضراء قال سعد:

اليوم يوم الملحمة * اليوم تسبى الحرمة

[15] سنن النسائي: 135/6 ، مسند ابن حنبل : 643/183/1 ، المستدرك على الصحيحين: 2755/202/2، الطبقات الكبرى: 23/8.

فسمع أبو سفيان ذلك فنادى: يا رسول الله أمرت بقتل قومك إن سعد قال كذا، واني انشدك الله وقومك فانت ابر الناس وارحم الناس، واوصـــل الناس. فوقف النبي عليه واله الســـلام وقال: بل اليوم يوم المرحمة اعز الله قريشا. وارسل الى سعد وعزله عن اللواء وقال لعلي عليه السلام: خذ منه الراية وناد فيهم، فاخذ الامام عليه الســـلام اللواء وجعل ينادي: اليوم يوم المرحمة، ونادى منادي رسول الله: من دخل المسجد فهو آمن، ومن دخل دار أبو سفيان فهو آمن, ومن القى سلاحه فهو آمن، ومن اغلق عليه بابه فهو آمن، واوصى المسلمين أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم.

2– هدم الاصنام, وفيه ان النبي عليه واله السلام وقف قائما على باب الكعبة فقال: " لا إله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصـــر عبده، وهزم الاحزاب وحده، ألا إن كل مال ومأثرة ودم يدعى تحت قدمي هاتين إلا ســـدانة الكعبة، وســـقايه الحاج، فإنهما مردودتان إلى أهليهما. ألا إن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة، لا يختلى خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ". ثم قال: " ألا لبئس جيران النبي كنتم، لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وآذيتم، ثم ما رضـــيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني، اذهبوا فأنتم الطلقاء " [16].

ثم أمر النبي عليه واله الســـلام بلالا فصـعد على ظهر الكعبة فأذن، فطلب النبي (ص) المفتاح منه فقال لو علمت إنه رسول الله لم امنعه فصعد علي بن أبي طالب عليه السلام السطح وألوى يده واخذ المفتاح منه وفتح الباب، فدخل النبي فيه فصلى فيه ركعتين، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح فنزل قوله تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى اهلها) . فأمر النبي إن يرد المفتاح الى

[16] بحار الانوار ج21 ص110.

عثمان ويعتذر إليهز فقال عثمان: يا علي اكرهت واخذت ثم جئت برفق واديتز فقال عليه السلام: لقد أنزل الله في شأنك وقرأ الاية فاسلم عثمان فاقره النبي.

وفي رواية اخرى: لما فتح مكة قال عليه واله السلام: عند من المفتاح ؟ قالوا: عند أم شيبة. فقال لشيبة: اذهب الى امك فقل لها ترسل بالمفتاح. فقالت: قل له قتلت مقاتلنا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا. فقال: لترسلن به أو لقتلتك فارسلت به فأخذه وفتحه وصلى فيه ورده الى الغلام وقال: رده الى امك.

ثم ان النبي عليه واله السلام عمد الى تحطيم الاصنام في الكعبة المشرفة وكانت ثلاثمائة وستين صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول: " جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا، جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد ". فجعلت تكب لوجهها وبقيت اصنام على جدران البيت، فقال عليه واله السلام: يا ابا الحسن اجلس حتى اصعد على منكبك. قال امير المؤمنين عليه السلام: فجلست فصعد وقال: اصعد على منكبي، فذهبت لانهض به فرأى مني ضعفا فنزل، وجلس نبي الله وقال: اصعد على منكبي، فصعدت على منكبه فنهض بي وقال: فإنه يخيل لي لو شئت لنلت بافق السماء حتى صعدت الى البيت وعليه تمثال أصفر من نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنت منه قال رسول الله: اقذف به فقذفت به فتكسر كما تكسر القوارير [17].

فهنا ان صعود امير المؤمنين على منكب رسول الله عليهما والهما السلام فيه دلالة واضحة على شرفية وعلو مقام الامام بالنسة للرسول, وان مقام الرسالة والنبوة فيها من الاستعداد على تحمل

[17] شجرة طوبى ص311.

اعباء الامامة وتبليغها الى الناس. وقد حصل هذا الصعود والتحمل من قبل النبي للحسن والحسين حيث كان يحملهما ويطيل سجوده عندما يصعدان على ظهره في الصلاة بتفصيل ات في سيرتهما.

3– قتل الذين آذوا رسول الله عليه واله السلام, وفيه انه تقدم ان رسول الله اوصى المسلمين أن لا يقتلوا بمكّة إلاّ من قاتلهم ولكنه استثنى منهم اربعة اشخاص كانوا يؤذون النبي وقال: «اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة». وهم:

– مقيس بن صبابة, وقتل في السوق.

– عبد الله بن سعد بن أبي سرح, وقتل في السوق.

– عبد الله بن خطل, فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر، فسبق سعيد عماراً فقتله.

– الحويرث بن نفيل بن كعب, وقتله امير المؤمنين عليه السلام.

– قينتين كانا تغنّيان بهجاء الرسول, وقد امير المؤمنين عليه السلام احدى القينتين، وأفلتت الأُخرى. وقد بلغ الامام أنّ اخته أُمّ هانئ آوت ناساً من بني مخزوم، منهم الحارث بن هشام وقيس بن السائب فقصد نحو دارها مقنّعاً بالحديد فنادى: أخرجوا من آويتم، فجعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى خوفاً منه. فخرجت إليه أُمّ هانئ وهي لا تعرفه، فقالت: يا عبدالله أنا أُمّ هانئ بنت عمّ رسول الله، وأُخت عليّ بن أبي طالب، انصرف عن داري، فقال عليّ: أخرجوهم، فقالت: والله لأشكونّك إلى رسول الله، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشتدّ حتّى التزمته، فقالت: فديتك حلفت لأشكونّك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال لها: فاذهبي فبرّي قسمك. فإنّه بأعلى الوادي. قالت أُمّ هانئ: فجئت إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وهو في قبّة يغتسل، وفاطمة (عليها السلام) تستره، فلمّا سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلامي قال: «مرحباً بك يا أُمّ هانئ» قلت: بأبي أنت وأُمّي ما لقيت من عليّ اليوم ؟ فقال (صلى الله عليه وآله): «قد أجرت من

أجرت» فقالت فاطمة: إنّما جئت يا أُمّ هانئ تشكين عليّاً في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقلت: احتمليني فديتك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «قد شكر الله تعالى سعيه، وأجرت من أجارت أُمّ هانئ لمكانها من عليّ بن أبي طالب» [18].

الحادثة الرابعة: الذهاب إلى اليمن:

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السنة العاشرة للهجرة أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن جامعاً لصدقات أهلها ، وجزية أهل نجران وسفيراً وقاضياً. وكان النبي عليه واله سلم قد بعث قبل الامام عليه السلام خالد بن الوليد في بضع مئات من الجند اقام فيها ثلاثة اشهر فلم يستطع دعوة قبيلة همدان الى الاسلام. وقد جاء عن الامام قوله: « ولمّا بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اليمن ، قلت : تبعثني وأنا رجل حديث السن ، وليس لي علم بكثير من القضاء ؟ قال : فضرب صدري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : اذهب ، فإن الله عزّ وجلّ سيثبت لسانك ويهدي قلبك.. » قال : « فما أعياني قضاء بين اثنين ». فلما وصل الامام الى اليمن قرأ عليهم كتاب رسول الله عليه واله السلام فأسلمت همدان جميعاً. فكتب الى النبي بذلك, فلما قرأ رسول الله كتاب الامام عليهما والهما السلام خرّ ساجداً ، ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان ، السلام على همدان » [19].

[18] مستدرك سينة البحار ج8 ص132.

[19] سنن الترمذي 5 : 636 | 3719 ، الخصائص للنسائي : 20 ، مجمع الزوائد 9 : 119 .

ثم التحق امير المؤمنين برسول الله عليهما والهما السلام على مقربة من مكة لاداء حجة الوداع التي حصل فيها بعد انتهاء مناسك الحج تنصيب الامام اميرا للمؤمنين في غدير خم بتفصيل سبق في سيرة النبي عليه واله السلامز

القسم الثاني: حوادث مع أبي بكر في خلافته (11 . 13 هـ):

الحادثة الأولى: السقيفة :

تقدم في حياة رسول الله صلى الله عليه واله مواطن الخلاف التي رافقت وفاة النبي عليه واله السلام ومنها تعيين الوصي والخليفة بعده, وفي المقام فان هناك عدة اجتماعات وتجمعات حصلت بين الصحابة للتشاور في هذا الأمر الخطير والكبير لإمرة وقيادة وخلافة الدولة الإسلامية النظامية التي أسسها النبي عليه واله السلام, ومن هذه الاجتماعات [20]:

1- اجتماع بني هاشم ومنهم امير المؤمنين عليه السلام والعباس وكبار بني هاشم ولكن الغرض من هذا الاجتماع هو تجهيز النبي عليه واله السلام بتفصيل تقدم في حياة النبي عليه واله السلام.

2- اجتماع المهاجرين ومنهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وعبيد بن عامر بن الجراح, وكان ابو بكر في بداية الامر في داره ثم انتقل الى دار النبي عليه واله السلام ثم بعث اليه عمر ليحصل اجتماع المهاجرين هذا من اجل الاتفاق فيما بينهم الذهاب الى اجتماع الأنصار الآتي.

---

[20] لاحتجاج للشيخ الطبرسي 1: 186 – 201، وبحار الأنوار 28: 189 – 203. شواهد التنزيل 1 : 400. المناقب لابن المعازلي : 313 ح 358. الجامع لأحكام القرآن 9 : 336. ينابيع المودة : 102. تفسير الكشف والبيان 1 : 258.

3– اجتماع الأنصار من الأوس والخزرج في سقيفة بني ساعدة. قال سعد بن عبادة زعيم الأوس مخاطبا إياهم : « ان لكم سابقة الى الدين ، وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله لبث في قومه بضع عشرة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الأوثان . فما آمن من قومه الا قليل حتى أراد بكم خير الفضيلة وساق إليكم الكرامة وخصكم بدينه ، فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه ، وأثقلهم على عدوه من غيركم . ثم توفاه الله وهو عنكم راض فشدوا أيديكم بهذا الأمر فإنكم أحق الناس وأولاهم به ».

4– اجتماع المهاجرين والأنصار معا في سقيفة بني ساعدة بعد توجه المهاجرين الى سقيفة الأنصار, فخطب أبو بكر في المجتمعين قائلا : « انا معاشر المسلمين المهاجرين أول الناس إسلاما . ونحن عشيرة رسول الله, وانتم أنصار الله, وإخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين ، وفيما كنا فيه من خير فأنتم أحب الناس إلينا وأكرمهم علينا .. وانتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة ، وأحق الناس ان لا يكون انتقاض هذا واختلاطه على أيديكم ، وأنا ادعوكم الى ابي عبيدة او عمر ، فكلاهما قد رضيت لهذا وكلاهما أراه له أهلا ، فقال عمر وأبو عبيدة : ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك فأنت احق الناس بهذا الأمر. فقام الحباب بن المنذر من الجموع فقال : « يا معاشر الانصار املكوا عليكم أيديكم والله ما عبد الله علانية الا عندكم ، فأنتم أهل الايواء والنصرة . واليكم كانت الهجرة فان ابي هؤلاء فمنا امير ومنهم أمير ». فقال عمر : هيهات. فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من تأمير سعد ابن عبادة ، وكان حاسدا له : وكان من سادات الخزرج قام فقال : « أيها الأنصار انا وان كنا ذوي سابقة فانا لم يرد بجهادنا ، وإسلامنا الا رضا الله وطاعة نبينا , ان محمدا رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره, فاتقوا الله ولا تنازعوهم » . فقام ابو بكر وقال : « هذا عمر وأبو عبيدة ، بايعوا ايهما شئتم ، فقالا : « والله لا نتولى هذا

عليك .. ابسط يدك نبايعك » . فلما بسط يده وذهبا يبايعانه .. سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه .. فناداه الحباب ابن المنذر : « يا بشـير عقق عقاق ، والله ما اضـطرك الى هذا الأمر الا الحسـد لابن عمك » . ولما رأت الأوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد ايضا ومنافسة له ان يلي الأمة فبايعت الأوس كلها لما بايع اسيد. وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فأدخل الى منزله فامتنع عن البيعة . ثم خرج الى الشام فاغتيل في أواخر خلافة أبي بكر بتدبير من خالد بن الوليد. كما قصـد البراء بن عازب دار النبي عليه واله السـلام وفيها جثمانه الطاهر وحوله علي واهل بيته عليهم السلام فخاطبهم قائلا : « لقد شهدت ابا بكر بعد السـقيفة بعيني الى يمينه عمر ، والى يسـاره ابن الجراح لا يمر بهم احد ولا يمرون بأحد الا قدموا يده ــ شاء ام أبى ــ فمسحوها على يد ابي بكر ». وقد تقدم في حياة النبي عليه واله السلام قصد ابي سفيان لبني هاشم محرضا اياهم وكيفية رد أمير المؤمنين عليه السلام.

5– اجتماع المبايعين لابي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وإرسالهم على امير المؤمنين عليه السـلام لأخذ البيعة منه بعد ان تفرغ لجمع القرآن وكتابته بعد دعوته للمهاجرين والانصـار على بيعته فلم يجبه الا القليل, وفي رواية سلمان إلا أربعة وأربعون رجلا، فأمرهم أن يصبحوا محلقين رؤوسـهم ومعهم سـلاحهم على أن يبايعوه على الموت، وأصـبحوا لم يوافقه منهم إلا أربعة. فقلت لسلمان: من الأربعة ؟. قال: أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ثم غادرهم ليلا يناشدهم فقالوا: نصـحبك بكرة فما أتاه منهم أحد غيرنا، فلما رأى علي غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه، وكان في المصـحف القرطاس والاسـيار والرقاع، فلما جمعه كله كتبه بيده على تنزيله والناسـخ منه والمنسـوخ، وبعث إليه أبو بكر أن أخرج فبايع فبعث إليه علي عليه السلام إني مشغول ولقد آليت على نفسي يمينا أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة

حتى أؤلف القرآن فأجمعه، فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى بأعلى صوته: يا أيها الناس إني لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولا بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد، فلم ينزل الله تعالى على رسوله آية منه إلا وقد جمعتها، وليست منه آية إلا وقد أقرأني إياها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها ثم قال لهم علي لئلا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقي، فأدعوكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته. فقال عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا إليه، ثم دخل علي عليه السلام بيته فقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي عليه السلام فلسنا في شئ حتى يبايع ولو قد بايع أمناه. وفي رواية العياشي فوثب عمر غضبان ونادى خالد بن الوليد وقنفذا فأمرهما أن يحملا حطبا ونارا ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة صلوات الله عليهما وفاطمة قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها، ونحل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى: يا ابن أبي طالب افتح الباب ! فقالت: فاطمة: يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه. قال: افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم، فقالت: يا عمر أما تتقي الله عزوجل تدخل على بيتي وتهجم على داري. فأبى أن ينصرف، ثم دعا عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع السيف وهو في غمده فوجا به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه. فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهم بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به من الصبر والطاعة فقال: والذي كرم محمدا بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث. فأقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه وألقوا في عنقه حبلا فحالت

بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت، فضـــربها قنفذ الملعون بالســـوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها كمثل الدملج من ضربته لعنه الله فألجأها إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت جنينا من بطنها فلم تزل صـاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شـهيدة على تفصـيل موكول في حياة الزهراء عليها السلام.

6- اجتماع اثني عشـر من الصـحابة من المهاجرين والأنصـار في دار أمير المؤمنين عليه السـلام بعد ان تمت مبايعة ابي بكر, وفيه روى أبان بن عثمان قال: قلت لمولانا الصادق جعفر بن محمد عليهما السـلام: هل كان في أصـحاب رسـول الله أحد أنكر على أبي بكر فعله وجلوسـه مجلس رسـول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال: بلى يا أبان كان الذي أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر رجلا من المهاجرين والأنصار، منهم: خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني امية، وسـلمان الفارسـي، وأبو ذر الغفاري، والمقداد بن الأسـود الكندي، وعمار بن ياسـر، وبريدة الأسـلمي، وكان من الأنصـار: قيس بن سـعد بن عبادة، وأبو الهيثم بن التيهان، وسـهل بن حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشـهادتين، وابي بن كعب، وأبو أيوب الأنصـاري. قال: لما صـعد أبو بكر المنبر تشـاوروا بينهم، فقال بعضـهم لبعض: والله لنأتينه ولننزلنه عن منبر رسـول الله صـلى الله عليه وآله، وقال آخرون منهم: والله ان فعلتم هذا أعنتم على أنفسـكم، وقال الله تعالى: (ولا تلقوا بأيدكم الى التهلكة) [21]. فانطلقوا بنا الى أمير المؤمنين عليه السـلام نسـتشـيره ونسـتطلع رأيه. قال: فانطلق القوم بأجمعهم الى أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا له: يا أمير المؤمنين تركت حقا أنت أحق به منه، ولقد أردنا أن نأتي الرجل وننزله عن منبر رسـول الله صـلى الله عليه وآله، فكرهنا أن نحدث

[21] البقرة: 195.

شيئا دون مشاورتك، فقم ان الحق معك وأنت أحق به وأولى منه، لأنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: علي مع الحق والحق مع علي، علي يميل مع الحق كيفما مال. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وأيم الله لو فعلتم ذلك إذا لما كنتم الا حربا ، ولكنتم كالملح في الزاد، وكالكحل في العين، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين سيوفكم مستعدين للحرب والقتل لما أتوني وقيل لي: تبايع والا قتلنا. فلم أجد بدا أن أمنع القوم من نفسي، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله أوعد الي قبل وفاته، فقال: يا أبا الحسن ان الامة من بعدي ستغدر بك، وتنقض فيك عهدي، فانك مني بمنزلة هارون من موسى، وان الامة من بعدي بمنزلة هارون ومن اتبعه، وبمنزلة السامري ومن اتبعه، فقلت له: يا رسول الله فما تعهد الي إذا كان ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وآله: ان وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم، وان لم تجد أعوانا فكف يدك واحتقن دمك تلحق بي مظلوما. فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه، ثم آليت ثلاثا أن لا أرتدي برداء الا للصلاة حتى أجمع القرآن، إذ هو أحق وأولى. ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين، فدرت على أهل بدر وأهل السابقة، فأنشدتهم حقي ودعوتهم الى نصرتي، فما أجابني منهم الا أربعة رهط: سلمان، والمقداد، وعمار، وأبو ذر، ولقد راودت في ذلك أهل بيتي، فأبوا علي الا السكوت، لما علموا وغارة في صدور القوم، وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيت نبيه، فانطلقوا بأجمعكم الى الرجل، فاعرفوه ما سمعتم من رسول الله صلى الله عليه وآله ليكون ذلك أوكد للحجة، وأبلغ للعقوبة، وأبعد لهم من رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة إذا وردوا عليه. فانطلق القوم بأجمعهم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يوم الجمعة، فلما صعد أبو بكر المنبر، قال المهاجرون للأنصار: قوموا أنتم تكلموا، فقال الأنصار للمهاجرين: بل قوموا أنتم تكلموا، فان الله تعالى أدناكم في كتابه، فقال عزوجل : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين

والأنصـار) [22]. فقال عليه السـلام: وأي ذنب كان للنبي صـلى الله عليه وآله حتى تاب الله عليه، انما تاب الله على امته. فأول من تكلم من المهاجرين خالد بن سـعيد بن العاص، فقام قائما، فحمد الله وأثنى عليه، وصـــلى على النبي صـــلى الله عليه وآله، فقال: يا معشـــر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن رسـول الله صـلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتوشـوه في بني قريظة، وقد قتل علي عدة من رجالهم وأولى القوم منهم، فقال: يا معشر قريش اني موصيكم بوصية فاحفظوها، ومودعكم أمرا فلا تضـيعوه، ألا وان عليا إمامكم من بعدي وخليفتي فيكم، بذلك أوصـاني جبرئيل عن ربي تبارك وتعالى، ألا وان لم تحفظوا وصيتي فيه ولم توازروه ولم تنصروه اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولي عليكم أشـراركم، بذلك أخبرني جبرئيل عن ربي تبارك وتعالى، ألا وان أهل بيتي هم الوارثون لأمري، القائمون بأمر امتي، اللهم من أطاعني في أهل بيتي وحفظ فيهم وصـيتي، فاحشـره في زمرتي، ومن عصاني في أهل بيتي، وضيع فيهم وصيتي، اللهم فاحرمهم الجنة التي عرضـها كعرض السـماء والأرض. فقام إليه عمر بن الخطاب، فقال له: اسكت يا خالد، فلست من أهل المشورة، ولا ممن يعتنى برأيه، فقال له: بل اســـكت أنت يابن الخطاب، فانك والله لا تنطق بغير لســـانك، وتعتصـم بغير أركانك، وانك لجبان في الحروب، لئيم العنصـر، مالك في قريش من مفخر، ثم جلس ينكث ثناياه باصبعه.

ثم قام سلمان الفارسي رضى الله عنه وقال: يا أبا بكر الى من تسند أمرك إذا نزل بك الأمر ؟ والى من تفزع إذا سـئلت عما لا تعلم ؟ وفي القوم من هو أعلم منك، وأقرب من رسـول الله صـلى الله عليه وآله قرابة منك، قدمه رسـول الله صـلى الله عليه وآله في حياته، وأعزه الينا قبل وفاته، فتركتم

---

[22] التوبة 117.

قوله، وتناسيتم وصيته، فعما قليل تنتقل عن دنياك، وتصير الى آخرتك، وقد علمت أن علي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو رددت هذا الأمر الى أهله لكان لك في ذلك النجاة من النار، على أنك قد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يرد على ما أنت عليه وأنت له فاعل، وقد منحتك نصـــحي، وبذلت لك ما عندي، فان قبلت ذلك وفقت ورشدت، ثم جلس.

وقام إليه أبو ذر الغفاري رضـــى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صـــلى الله عليه وآله ثم قال: يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن النبي صلى الله عليه وآله قال لنا: الأمر من بعدي لعلي بن أبي طالب، ثم الأئمة من ولد الحســين، فتركتم قوله، وتناســيتم وصــيته، واتبعتم أمر الدنيا الفانية، وتركتم أمر الآخرة الباقية، وكذلك الامم كفرت بعد ايمانها، وجحدت بعد برها، فكفرتم وحاذيتموه حذو القذة بالقذة، ومثل النعل بالنعل، فعما قليل تذوقون وبال أمركم، وما قدمت أيدكم، وما الله بظلام للعبيد، ثم جلس.

وقام إليه المقداد رضـــى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صـــلى الله عليه وآله ثم قال: يا معشـــر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم أقدم ســـابقة منكم، وأكثر عناء عن مصاحبتكم نبيكم، فاعطوهم ما جعله الله ورسوله لهم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين، ثم جلس.

وقام بريدة الأسـلمي رضـى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صـلى الله عليه وآله فصـلى عليه، ثم قال: يا أبا بكر أنسـيت أم تناسـيت أم خادعتك نفسـك، أما علمت أن النبي صـلى الله عليه وآله أمرنا بالسـلام على أخيه وابن عمه سبع سنين في حياته بإمرة المؤمنين، وكان يتهلل وجهه لما يراه من طاعتنا لابن عمه، فلو أعطيتموه الأمر من بعده، فانه لكان لكم في ذلك النجاة، ألا

واني سمعت رسول الله والا فصمتا وهو يقول: بينما أنا واقف على الحوض أسقي منه امتي، إذ يؤخذ بطائفة من أصحابي ذات الشمال الى النار فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول جبرئيل عليه السلام: انك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فتنوا امتك، وظلموا أهل بيت نبيك، فأقول: بعدا بعدا وسحقا سحقا الى النار. ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أيها الناس هذا أخي ووصيي وخليفتي من بدي، وخير من أخلفه، فوازروه وانصروه ولا تخلفوا عنه، فانه لا يدخلكم في ضلالة، ولا يخرجكم من هدى، ثم جلس.

وقام إليه قيس بن سعد بن عبادة، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: يا أبا بكر اتق الله ولا تكن أول من ظلم محمدا في أهل بيته، ورد هذا الأمر الى من هو أحق به منك، تحط أوزارك، وتقل ذنوبك، وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض، أحب اليك من أن تلقاه وهو عليك ساخط، ثم جلس.

وقام إليه خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله فصلى عليه، ثم قال: يا ابا بكر الست تعلم ويعلم المهاجرون والانصار ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقبل شهادتي وحدي ولا يريد معي غيري، فقال له مغضبا: نعم أشهد بما تشهد، فقال: معاشر قريش: اشهدوا علي أني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: هذا علي إمامكم بعدي وخليفتي فيكم، فقدموه ولا تتقدموه، فان قدمتموه سلك بكم طرائق الهدى، وان تقدمتموه سلكتم طرائق الضلالة والردى، وهو باب حطة المبتلى به، مثله فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجى، ومن تخلف عنها هوى، ثم جلس.

وقام أبو الهيثم بن التيهان، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: يا معاشر قريش اشهدوا علي أني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذه الحجرة – يعني

حجرة فاطمة عليها السلام – آخذا بيد علي بن أبي طالب وهو يقول: أيها الناس هذا علي أخي وابن عمي، وكاشف الكرب عن وجهي، ومن اختاره الله تعالى بعلا لابنتي، الشاك في علي كالشاك في الله، والتابع لعلي كالتابع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فاتبعوه يهدكم الى الذي تختلفون فيه من الحق، ثم جلس.

وقام إليه سهل بن حنيف، فحمد الله وأثنى إليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله فصلى عليه، ثم قال: يا معاشر قريش اشهدوا علي أني أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذا المكان، وهو يقول: أيها الناس هذا امامكم بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي، وقاضي ديني ومنجز وعدي، وأول من يصافحني على حوضي، فطوبى لمن اتبعه ونصره، والويل لمن تخلف عنه وخذله، ثم جلس.

وقام إليه ابي بن كعب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله فصلى عليه فقال: وما أقول لكم أكثر مما قاله غيري، اني رأيت النبي صلى الله عليه وآله خرج الينا كهيئة المغضب، وهو آخذ بيد علي عليه السلام ثم قال: أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه وامامه وحجة الله عليه، أيها الناس ان الله عزوجل خلق السماوات وخلق لها سكانا وأهلا، وجعل لأهلها حرسا، ألا وان حرس أهل السماوات النجوم، فإذا هلك النجوم هلك من في السماء، أيها الناس ان الله خلق الأرض وجعل لها سكانا وأهلا، وجعل لأهلها حرسا، ألا وان حرس أهل الأرض أهل بيتي، فإذا هلك أهل بيتي هلك من في الأرض، ثم جلس.

وقام إليه أبو أيوب الأنصاري، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي صلى الله عليه وآله فصلى عليه، ثم قال يا معشر المهاجرين والأنصار أما سمعتم الله عزوجل يقول: (ان الذين يأكلون أموال اليتامى

ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) [23]. وقال تعالى : (انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها) [24]. أفتريدون أيتاما أقرب من أيتام رسول الله صلى الله عليه وآله بالأمس، مات جدهم واليوم غصبتموهم حقهم، ثم خنقت أبا أيوب العبرة لا يستطيع كلاما.

وافحم أبو بكر على المنبر، لا يحير كلاما ولا جوابا، فقام إليه عمر وقال: أنزل منها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجة، فلم أقمت نفسك في هذا المقام ؟ ! والله لقد هممت أن أخلعها منك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة، ثم أخذ بيده وانطلق الى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله. فلما كان اليوم الثالث جاءهم خالد بن الوليد، فقال: ما جلوسكم ؟ فقد طمعت والله فيه بنو هاشم، وجاءهم سالم ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ ومعه ألف رجل، فخرجوا شاهرين سيوفهم يقدمهم عمر، حتى وقفوا بمسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام جالس في نفر من أصحابه، فقال عمر: يا أصحاب علي لئن ذهب رجل يتكلم بالأمس لاخذن الذي فيه عيناه، فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص، فقال: يا بن صهاك الحبشية أبأسيافنا تهددونا ؟ أم بجمعكم تفزعونا ؟ والله ان أسيافنا أحد من أسيافكم، وانا لأكثر منكم وان كنا قليلين، فان حجة الله فينا، والله لولا أني أعلم طاعة امامي أولى لي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله الى أن أبلي عذري، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: اجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك، وشكر لك فعالك، فجلس. وقام سلمان، فقال، الله أكبر الله أكبر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله والا فصمتا، وهو يقول: بينما أخي وابن عمي جالس في مسجدي من أصحابه يثب جماعة من كلاب

---

[23] النساء 10.

[24] الكهف 29.

أهل النار يريدون قتله وقتل من معه، فلست أشك الا أنهم هم. فهم به عمر، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه، ثم جلد به الأرض، وقال: والله يا بن صهاك لولا كتاب من الله سبق، وعهد من رسول الله تقدم لأريتك أينا أقل جندا وأضعف ناصرا، ثم التفت الى أصحابه، فقال لهم: انصرفوا رحمكم الله فوالله لا دخلت هذا المسجد الا كما دخله أخواي موسى وهارون، إذ قال له أصحابه (اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون) [25]. والله لا دخلت الا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضية أقضيها، فانه لا يجوز لحجة أقامها رسول الله صلى الله عليه وآله أن يترك الناس في حيرة. قال أبان: قال الصادق عليه السلام: فوالله ما دخله الا كما قال عليه السلام .

الحادثة الثانية: حروب الردة والفتوحات الإسلامية:

هكذا اصطلح على هذه الحروب التي خاضها ابو بكر بعد وفاة رسول الله عليه واله السلام بمقاتلته المرتدين الذين ارتدوا عن تعاليم الإسلام من جهة وأصحاب الأديان الأخرى من جهة أخرى, فهنا جهتان:

[25] المائدة 24.

الأولى: حروب الردة, فلما سمعت القبائل العربية وزعمائها خبر وفاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خصوصا القبائل العربية الساكنة خارج المدينة المنورة حصلت عندهم ردود أفعال تجاه الإسلام وخلافة أبي بكر, فهنا شكلان[26]:

الأول: المرتدين الحقيقيين الذين أنكروا الإسلام وادعوا النبوة, ومنهم:

1- مسيلمة بن حبيب الحنفي, وقدم مع قومه إلى المدينة يبايعون النبي ولكنه لم يبايع معهم بل قال: «أريد أن يشركني محمد معه في النبوة كما أشرك موسى اخاه هارون». فسمعه النبي ، فأمسك عرجوناً صغيراً من الأرض وقال لمسيلمة: والله يا مسيلمة لإن سألتني هذا العرجون ما أعطيته لك، فخرج مسيلمة ولم يبايع الرسول. ولما عاد مسيلمة إلى اليمامة أخبر قومه أن محمدًا قد يشركه في النبوة معه فأرسل رسالة إلى النبي عليه واله السلام جاء فيها: «من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله الا إنى أوتيت الأمر معك فلك نصف الأرض ولي نصفها ولكن قريشاً قومُ يظلمون»، فرد عليه النبي عليه واله السلام برسالة جاء فيها: «من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على من أتبع الهدى، أما بعد، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾» . وقد استطاع مسيلمة الكذاب خداع الناس من خلال تعلم بعض طرق الشعوذة ومنها انه يضع البيضة في الخل مدة وزعم أنها الملائكة تنزل عليه وذلك بأن أتى بها في ليلة ظلماء عاصفة ووضع فيها سلاسل فأرتاع الناس وزعم أن من نظر إليها خطف بصره. وقد حاول مسيلمة أن يضاهي القرآن بكلامه ومنه قوله:

---

[26] مختصر تاريخ دمشق 7 : 127. شرح نهج البلاغة 12 : 21. الفتوح لابن أعثم ج 1 ص 72. شرح النهج للمعتزلي ج 12 ص 78.

* وَاللَّيْلُ الدَّامِسْ، وَالذِّئْبُ الْهَامِسْ، مَا قَطَعَتْ أَسَدٌ مِنْ رَطْبٍ وَلَا يَابِسْ.

* قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْحُبْلَى، أَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى، مِنْ بَيْنِ صِفَاقٍ وَحَشَا.

* وَالْفِيلْ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْفِيلْ، لَهُ زَلُّومٌ طَوِيلْ.

* وَالْمُبَذِّرَاتِ زَرْعًا، وَالْحَاصِدَاتِ حَصْدًا، وَالذَّارِيَاتِ قَمْحًا، وَالطَّاحِنَاتِ طِحْنًا، وَالْخَابِزَاتِ خَبْزًا، وَالثَّارِدَاتِ ثَرْدًا، وَاللَّاقِمَاتِ لَقْمًا، إِهَالَةً وَسَمْنًا، لَقَدْ فُضِّلْتُمْ عَلَى أَهْلِ الْوَبَرِ، وَمَا سَبَقَكُمْ أَهْلُ الْمَدَرِ، رَفِيقَكُمْ فَامْنَعُوهُ، وَالْمُعْتَرَّ فآووه، والناعي فواسوه.

* يَا ضِفْدَعُ بَنَتَ الضِّفْدَعِينْ، نَقِّي كَمْ تَنِقِّينْ، لَا الْمَاءَ تُكَدِّرِينْ، وَلَا الشَّارِبَ تَمْنَعِينْ، رَأْسُكِ فِي الْمَاءِ وَذَنَبُكِ فِي الطِّينْ.

* يَا وَبَرُ يَا وَبَرُ، إِنَّمَا أَنْتِ أُذُنَانِ وَصَدْرٌ، وَسَائِرُكِ حَقْرٌ نَقْرٌ.

هذا وقد ارسل اليه ابو بكر جيشا بقيادة خالد بن الوليد فانتصر عليه, وفي رواية ان الذي قتل مسيلمة وحشي الذي قتل حمزة عليه الرضوان في معركة احد.

2- سجاح بنت الحارث التغلبية, قصدت بجنودها اليمامة لتأخذها من مسيلمة الكذاب فهابه قومها، وقالوا: إنه قد استفحل أمره وعظم، فقالت لهم فيما تقوله: " عليكم باليمامة، دفوا دفيف الحمامة، فإنها غزوة صرامة، لا تلحقكم بعدها ملامة ". فعمدوا لحرب مسيلمة فلما سمع مسيلمة بمسير جيش سجاح إليه خافها فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش فيما لو عدلت وراسلها واجتمعا قال مسيلمة: " سمع الله لمن سمعو وأطمعه بالخير إذا طمع, ولا يزال أمره في كل ما يسر مجتمع, رآكم ربكم فحياكم, ومن وحشته أخلاكم, ويوم دينه أنجاكم,

فأحياكم علينا من صلوات معشر أبرار, لا أشقياء ولا فجار, يقومون الليل ويصومون النهار, لربكم الكبار, رب الغيوم والأمطار. ثم تزوجها وأقامت عنده ثلاثة أيام ثم رجعت إلى قومها. فقالوا: ما أصدقك فقالت: لم يصدقني شيئا. فقالوا: إنه قبيح على مثلك أن تتزوج بغير صداق، فبعثت إليه تسأله صداقا فقال: أرسلي إلي مؤذنك. فبعثته إليه فقال: ناد في قومك إن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد يعني صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فكان هذا صداقها عليه.فلما بلغها قدوم جيش المسلمين هربت وقيل انها تابت ورجعت الى الاسلام.

3– طليحة بن خويلد بن نوفل الاسدي, وكان قد اسلم ثم ارتد, وكان يزعم أَنه يأْتيه جبريل عليه السلام بالوحي، فأَرسل إِليه أبو بكر جيشا بقيادة خالد بن الوليد فانتصر عليه في معركة بزاخة، وتفرق جنده فهرب ولحق بآل جفنة "الغساسنة" بالشام, وكان يقول: «والحمام واليمام، والصرد الصوام، قد صمن قبلكم بأعوام، ليبلغن ملكنا العراق والشام.» ثم قيل انه رجع الى الاسلام وتاب عن ردته.

الثاني: المرتدين الذين انكروا بيعة ابي بكر ولم ينكروا الاسلام, ومنهم:

1– الحارث بن سراقة احد زعماء كندة, وهو القائل: « نحن إنَّما أطعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ كان حيَّاً ، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه. وأمَّا ابن أبي قحافة فلا والله ، ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة ». ثمَّ أنشد أبياتاً ، كان أوَّلها :

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فيا عجباً ممَّن يطيع أبا بكرِ

2– الأشعث بن قيس احد زعماء كندة, وهو القائل« فإنِّي أعلم أنَّ العرب لا تقرُّ بطاعة بني تيم بن مرَّة ، وتدع سادات البطحاء من بني هاشم إلى غيرهم » . فهنا استشار أبو بكر عمر بن الخطاب في إرسال علي أمير المؤمنين (عليه السلام) لقتال الأشعث بن قيس، وقال: إني عزمت على

أن أوجه إلى هؤلاء القوم علي بن أبي طالب، فإنه عدل رضا عند أكثر الناس، لفضله، وشجاعته، وقرابته، وعلمه، وفهمه، ورفقه بما يحاول من الأمور قال: فقال عمر بن الخطاب: صدقت يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إن علياً كما ذكرت، وفوق ما وصفت، ولكني أخاف عليك خصلة منه واحدة. قال له أبو بكر: ما هذه الخصلة التي تخاف علي منها منه ؟. فقال عمر: أخاف أن يأبى القتال القوم، فلا يقاتلهم، فإن أبى ذلك، فلن تجد أحداً يسير إليهم إلاَّ على المكروه منه. ولكن ذر علياً يكون عندك بالمدينة، فإنك لا تستغني عنه، وعن مشورته. واكتب إلى عكرمة. فهنا عمر يمنع ابي بكر في ارسال امير المؤمنين عليه السلام بينما في عهد خلافة عمر استشار عثمان في اختيار قائد لجيش المسلمين فاشار عليه بارسال الامام فامره بتكليمه فامتنع الامام عن المشاركة وذلك لاعتبارات كثيرة اهمها عدم اضفاء الشرعية على مثل هذه الحروب التي دارت رحاها في ظل حكومات غاصبة ولكن ينبغي الإشارة الى ان سياسة عمر وكذا عثمان وتعاملهما مع كبار الصحابة كانت تقوم على أساس الإقصاء والتهميش من خلال منعهم من التدخل بشؤون إدارة الدولة الإسلامية من اجل تقوية سلطان حكمهما على البلاد, فقد اكتفيا بتخصيص مرتبات مالية تعطى للمجاهدين في زمن رسول الله عليه واله السلام الا من يدين لهما الطاعة والخضوع لهذا الحكم المأخوذ غصبا عن ولاته الشرعيين المتمثل بأمير المؤمنين عليه السلام. بل تعدى عثمان اكثر بتعديه على الصحابة بضرب بعضهم كعمار بن ياسر ونفي الآخر كابي ذر وتوليته لابناء عمومته الامويين وبسط لهم مفاتيح بيت مال المسلمين ليعيثوا في البلاد والعباد فسادا بتفصيل ات.

3– مالك بن النويرة زعيم الحنفية, وهو القائل حينما بلغه خبر وفاة رسول الله عليه واله السلام:

فقلتُ خذوا أموالكم غير خائفٍ * ولا نظرٍ فيما يجيء من الغدِ

فإن قام بالدين الُمحوَّق قائمٌ * أطعنا ، وقلنا الدين دينُ محمَّدِ

وقد أرسل اليه ابو بكر جيشا بقيادة خالد بن الوليد عليه السلام الذي قتل مالك وتزوج بزوجته في ليلة قتله. فقد روى ميمون بن مصعب المكي قال: كنا عند أبي العباس بن سابور المكي فأجرينا حديث أهل الردة، فذكرنا خولة الحنيفة ونكاح أمير المؤمنين عليه السلام لها فقال: أخبرني عبد الله بن الخير الحسيني ، قال: بلغني أن الباقر محمد بن علي عليهما السلام – قال –: كان جالسا ذات يوم إذ جاءه رجلان، فقالا: يا أبا جعفر ! ألست القائل أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يرض بإمامة من تقدمه ؟. فقال: بلى. فقالا له: هذه خولة الحنيفة نكحها من سبيهم ولم يخالفهم على أمرهم مذ حياتهم ؟ !. فقال الباقر عليه السلام: من فيكم يأتيني بجابر عن عبد الله ؟ – وكان محجوبا قد كف بصره – فحضر وسلم على الباقر عليه السلام فرد عليه وأجلسه إلى جانبه، فقال له: يا جابر ! عندي رجلان ذكرا أن أمير المؤمنين رضي بإمامة من تقدم عليه، فاسألهما ما الحجة في ذلك ؟ فسألهما فذكرا له حديث خولة ، فبكى جابر حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: والله – يا مولاي – لقد خشيت أن أخرج من الدنيا ولا أسأل عن هذه المسألة، والله إني كنت جالسا إلى جنب أبي بكر – وقد سبى بني حنيفة مع مالك بن نويرة من قبل خالد بن الوليد – وبينهم جارية مراهقة – فلما دخلت المسجد قالت: أيها الناس ! ما فعل محمد صلى الله عليه وآله ؟ قالوا: قبض. قالت: هل له بنية فقصدها ؟ قالوا: نعم هذه تربته وبنيته. فنادت وقالت: السلام عليك يا رسول الله – صلى الله عليه وآله – أشهد أنك تسمع صوتي وتقدر على رد جوابي، وإننا سبينا من بعدك، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمدا رسول الله.. ثم جلست فوثبت إليها رجلان نم المهاجرين أحدهما طلحة والآخر الزبير وطرحا عليها ثوبيهما. فقالت: ما بالكم – يا معاشر الأعراب – تغيبون حلائلكم وتهتكون حلائل غيركم ؟. فقيل لها: لأنكم قلتم لا نصلي ولا نصوم ولا نزكي ؟ فقال لها الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما: إنا لغالون في ثمنك. فقالت: أقسمت بالله

وبمحمد رسـول الله صـلى الله عليه وآله إنه لا يملكني ويأخذ رقبتي إلا من يخبرني بما رأت أمي وهي حاملة بي ؟ وأي شـــئ قالت لي عند ولادتي ؟ وما العلامة التي بيني وبينها ؟ وإلا بقرت بطني بيدي فيذهب ثمني ويطالب بدمي. فقالوا لها: اذكري رؤياك حتى نعبرها لك . فقالت: الذي يملكني هو أعلم بالرؤيا مني ؟.. فأخذ طلحة والزبير ثوبيهما وجلسـوا، فدخل أمير المؤمنين عليه السـلام وقال: ما هذا الرجف في مسـجد رسـول الله صـلى الله عليه وآله ؟ ! فقالوا: يا أمير المؤمنين امرأة حنفية حرمت ثمنها على المســلمين وقالت: من أخبرني بالرؤيا التي رأت أمي وهي حاملة بي يملكني. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما ادعت باطلا، أخبروها تملكوها. فقالوا: يا أبا الحسن ! ما منا من يعلم ، أما علمت أن ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبض وأخبار السماء قد انقطعت من بعده. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أخبرها بغير اعتراض منكم ؟ قالوا: نعم. فقال عليه السلام: يا حنفية ! أخبرك وأملكك ؟ فقالت: من أنت أيها المجتري دون أصـــحابه ؟ فقال: أنا علي بن أبي طالب. فقالت: لعلك الرجل الذي نصبه لنا رسول الله صلى الله عليه وآله في صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علما للناس ؟. فقال: أنا ذلك الرجل. قالت: من أجلك نهبنا، ومن نحوك أتينا ، لان رجالنا قالوا لا نسلم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلا لمن نصبه محمد صلى الله عليه وآله فينا وفيكم علما. قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن أجركم غير ضائع، وإن الله يوفي كل نفس ما ملت من خير. ثم قال: يا حنفية ! ألم تحمل بك أمك في زمان قحط قد منعت السماء قطرها، والارضون نباتها، وغارت العيون والأنهار حتى أن البهائم كانت ترد المرعى فلا تجد شـــيئا، وكانت امك تقول لك انك حمل مشوم في زمان غير مبارك، فلما كان بعد تسعة أشهر رأت في منامها كأن قد وضعت بك ، وأنها تقول: إنك حمل مشوم في زمان غير مبارك، وكأنك تقولين: يا أمي لا تتطيرن بي فإني حمل مبارك أنشـــأ منشـــأ مباركا صـــالحا ، ويملكني ســـيد، وارزق منه ولدا يكون للحنفية عزا، فقالت:

صدقت. فقال عليه السلام: إنه كذلك وبه أخبرني ابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقالت: ما العلامة التي بيني وبين أمي ؟. فقال لها: لما وضـــعتك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من نحاس وأودعته عتبة الباب، فلما كان بعد حولين عرضــته عليك فأقررت به، فلما كان بعد ســت ســنين عرضته عليك فأقررت به، ثم جمعت بينك وبين اللوح وقالت لك: يا بنية إذا نزل بساحتكم سافك لدمائكم، وناهب لأموالكم، وساب لذراريكم، وسبيت فيمن سبي، فخذي اللوح معك واجتهدي أن لا يملكك من الجماعة إلا من عبرك بالرؤيا وبما في هذا اللوح. فقالت: صدقت... يا أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قالت: فأين هذا اللوح ؟ فقال: هو في عقيصتك، فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فملكها وانجب منها محمد بن الحنفية بتفصيل سبق [27].

الثانية: حروب الفتوحات الإسلامية, فلما حل العام الثالث عشر للهجرة قرر أبو بكر محاربة الروم البيزنطيين فشاور جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقدَّموا وأخَّروا ، فاستشار أمير المؤمنين عليه السلام ، فأشار عليه أن يفعل ، وقال له : « إن فعلتَ ظفرت ». فقال : « بُشِّرت بخير ». لكن المسلمون تباطئوا عن تلبية أمر أبي بكر ، فقال عمر : لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتَّبعتموه. فاختار أبو بكر خالد بن سعيد بن العاص على قيادة الجيش وعقد له اللواء ، لكن عمر اعترض بحجة أنه تباطأ في بيعته للخليفة؛ فقال : أتولِّي خالداً وقد حبس عنك بيعته ، وقال لبني هاشم ما بلغك ؟! فحلَّ لوائه وقسم الجيوش الى اربعة اقسام يتولى كل قسم جزء من الشام:

– يزيد بن أبي سفيان / دمشق.

---

[27] بحار الانوار ج29 ص464.

– شرحبيل بن حسنة / وادي الاردن جنوب الشام.

– أبي عبيدة الجراح / حمص.

– عمرو بن العاص / فلسطين.

ثم التحق بهم جيش خالد بن الوليد من العراق فهنا حقق المسلمون انتصارات كثيرة ببركة بشارة أمير المؤمنين عليه السلام ولكن اثناء هذه الانتصارات توفي ابي بكر واستخلف بعده عمر الذي عزل خالد عن قيادة الجيش ليولي ابا عبيدة الجراح بتفصيل ات ولكن ينبغي الالتفات الى ان هذه الانتصارات وان كانت منطلقة من زوايا منحرفة باعتبار إمرة جملة من الخلفاء والقادة والأمراء المنحرفين الذين طبقوا أحكاما مخالفة لتعاليم الدين من حيث المكاسب والمغانم التي جمعوها من هذه الفتوحات الإسلامية ولكنها على أي حال أوجبت انتشار الإسلام واتساع رقعته ووصوله للكثير من البلدان بالمقدار الذي يحقق كبرى التخطيط الإلهي العام وصغرى ظهور المصلح العالمي المنتظر الموعود عليه السلام بتفصيل سبق في اطاريح موسوعة الامام المهدي عليه السلام. هذا أولا.

وثانيا: ان الامام أمير المؤمنين عليه السلام وان كان منعزلا عن الحياة السياسية والاجتماعية بفعل سياسة هذه الخلافة ولكنه نجده في الأمور العامة والهامة التي فيها صالح عام للإسلام والمسلمين فانه يتدخل بشكل صريح تقدمة لحب المصلحة العامة القائمة بنشر تعاليم هذا الدين الحنيف والمذهب الجليل, والشواهد على ذلك كثيرة خصوصا فيما يتعلق بأمر الجهاد في المقام وتفسير آيات القران الكريمة وسنة رسول الله عليه واله السلام الشريفة والاجابة عن الاسئلة التي كان يوجهها احبار اليهود وقساوسة المسيح وغيرهم من الملحدين والمنافقين والمشككين للخلفاء محاولين زعزعة العقيدة الاسلامية فهنا تبرز زعامة ومرجعية امير المؤمنين على الخليفة عموم المسلمين حينما نراه عالما

ومفسرا ومتكلما وفقيها بعلوم معلمه الاكبر رسول الله عليه واله السلام وملهما ومسددا من قبل الله تبارك وتعالى الذي زقهم العلم زقا كابرا عن كابر, ومن هذه الشواهد [28]:

1- سُئل أبو بكر عن معنى « الأبِّ » في قوله تعالى : (وَفَاكِهَةً وَأَبّاً) ، فتحيَّر في معناها ، فقال : أيُّ سماء تظلُّني أو أيُّ أرضٍ تقلُّني : أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله تعالى بما لا أعلم ؟! أمَّا الفاكهة فنعرفها ، وأمَّا الأبُّ فالله أعلم به. فبلغ مقاله هذا أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : « يا سبحان الله! أما علم أنَّ الأبَّ هو الكلأ والمرعى ؟! وأمَّا قوله عزَّ اسمه : (وَفَاكِهَةً وَأَبّاً) اعتدادٌ من الله سبحانه بإنعامه على خلقه فيما غذَّاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم ، مما تحيى به أنفسهم وتقوم به أجسادهم ».

2- سال رجلان نصرانيان أبا بكر: ما الفرق بين الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ومعدنهما واحد ؟ فأشار الى عمر، فلما سألاه أشار إلى علي. فقال عليه السلام: ان الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطانا، فسلطانها النفس، فاذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه، فيمر به جيل من الملائكة وجيل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن. فاسلما على يديه عليه السلام وقتلا معه يوم صفين.

3- سأل رجل أبا بكر عن رجل تزوج بامراة بكرة فولدت عشية، فحاز ميراثه الابن والأم. فلم يعرف فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا رجل له جارية حبلى منه، فلما تمخضت مات الرجل.

---

[28] تاريخ الطبري: 537/2، سير أعلام النبلاء: 47/246/3، تاريخ الإسلام للذهبي: 33/4، تاريخ دمشق: 167/13.

أي بمعنى ان الجارية كانت حبلى من المولى، فاعتقها وتزوجها بكرة، فولدت عشـــية فمات المولى فورثته هي وابنها.

4- ســأل رســول ملك الروم ابا بكر عن رجل لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار، ولا يخاف الله، ولا يركع، ولا يســجد، ويأكل الميتة والدم، ويحب الفتنة، ويشــهد بما لا يرى، ويبغض الحق. فلم يجبه, فقال عمر: ازددت كفرا الى كفرك، فاخبر بذلك علي عليه الســلام فقال: هذا رجل من أولياء الله، لا يرجو الجنة، ولا يخاف النار، ولكن يخاف الله ولا يخاف الله من ظلمه، وإنما يخاف من عدله، ولا يركع ولا يسـجد في صـلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسـمك، ويأكل الكبد، ويحب المال والولد (إنما أموالكم وأولادكم فتنة). ويشهد بالجنة والنار وهو لم يرهما، ويكره الموت وهو حق.

5- عن الاصــبغ بن نباتة ، قال: بعث ملك الروم رســولا الى المدينة ودفع اليه مالا جليلا، وقال: ادفعه الى محمد، فان لم تلحقه فسل عن وصيه، فان دلوك عليه فأساله عن ثلاث مسائل ان أجابك فيها فادفع اليه المال. فوافى الرجل المدينة وقد توفي رسول الله عليه واله السلام فسأل عن وصيه، فدلوه على أبي بكر، فدنا منه، وسـأله عن المسـائل، فغضــب وقال: ويلك ازددت كفرا الى كفرك، فدلوه على عمر، فقال له مثل مقالة ابي بكر. فقال ابن عباس: ما انصــفتما الرجل، ســألكما عن مســـائل فلم تجيباه،ولم تقولا له: لا نعلم، ثم غضـــبتما عليه! فقالا له: فأنت تعلم جوابها. قال: لا اعلمه، ولكني اعرف من يعلمه. ثم اخذ بيد الرجل وجاء معه ابو بكر وعمر الى باب امير المؤمنين عليه السلام ، فأخرجوه من منزله وعلى أذنه القلم وأصابعه بالمداد، فاخبره ابن عباس خبر الرجل. فقال امير المؤمنين عليه السلام: سل عما بدا لك.

فقال الرجل: اخبرني عما ليس لله. قال عليه السلام: ليس لله شريك.

قال: فاخبرني عما لا يعلمه الله. قال عليه السلام: هو ما تقولون ان عيسى عليه السلام ولده فلا يعلم ان له ولدا كما تقولون. قال: فاخبرني عما ليس عند الله. قال عليه السلام: ليس عنده ظلم العباد.

ومعنى لا يعلم ان له ولدا فهو قوله تعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل اتنبئون الله بما يعلم في السماوات ولا في الا رض سبحانه وتعالى عما يشركون) فقال الرجل: اشهد أن لا اله الا الله، وان محمدا رسول الله، وانك وصي محمد، ثم دفع إليه المال، فدفعه أمير المؤمنين الى الحسن والحسين، وقال لهما: اذهبا فاقسماه بين المسلمين.

6- سأل رأس الجالوت أمير المؤمنين عليه السلام بعدما سال أبا بكر فلم يعرف: ما أصل الأشياء ؟ فقال عليه السلام: هو الماء لقوله تعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي) . وما جمادان تكلما ؟ قال عليه السلام: هما السماء والأرض. وما شيئان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك ؟ فقال عليه السلام: هما الليل والنهار. وما الماء الذي ليس من ارض ولا سماء ؟ فقال عليه السلام: الماء الذي بعث سليمان الى بلقيس وهو عرق الخيل اذا هي اجريت في الميدان. وما الذي يتنفس بلا روح ؟ فقال عليه السلام: (والصبح إذا تنفس). وما القبر الذي سار بصاحبه ؟ فقال عليه السلام: ذاك يونس عليه السلام لما سار به الحوت في البحر.

7- خبر ابن مسكان، عن أبي عبد الله قال: قضى امير المؤمنين بقضية ما قضى بها احد كان قبله. وكان أول قضية قضى بها بعد رسول الله ، وذلك لما افضى الأمر الى أبي بكر أُتي برجل قد شرب خمراً. فقال له أبو بكر: أشربت الخمر ؟ فقال الرجل: نعم. فقال: ولم شربتها وهي محرمة ؟ فقال: إني أسلمت ومنزلي بين ظهراني قوم يشربون الخمر ويستحلونها، ولم أعلم أنها حرام فاجتنبها. فالتفت أبو بكر الى عمر، فقال: ما تقول يا أبا

حفص في أمره ؟ فقال عمر: معضلة وأبو حسن لها. فقال ابو بكر: يا غلام، ادع علياً. فقال عمر: بل يؤتي الحكم في منزله، فأتوه في منزله وعنده سلمان، فاخبروه بقصة الرجل، وقص الرجل عليه قصته. فقال علي لأبي بكر: ابعث من يدور معه على مجالس المهاجرين والأنصار، فمن كان تلا عليه آية التحريم فليشهد عليه، وإن لم يكن أحد تلا عليه آية التحريم فلا شي ء عليه. ففعل أبو بكر بالرجل ما قال علي فلم يشهد عليه أحد، فخلى سبيله، ثم قرئت عليه آية التحريم. فقال سلمان لعلي : ارشدتهم. فقال: إنما أردت أن أُجدد تأكيد هذه الآية في وفيهم: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي الا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون).

الحادثة الثالثة: وصية أبي بكر في استخلاف عمر:

روي أن أبا بكر أمر عثمان بن عفان ليكتب عهد عمر ، فقال له : اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما عَهِد به أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين ، أمَّا بعد.. ثم أُغمي عليه ، فكتب عثمان : فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطَّاب ، ولم آلكم خيراً. ثمَّ أفاق أبو بكر ، فقال : أقرأ عليَّ. فقرأ عليه : فكبَّر أبو بكر ، وقال : أراك خفت أن يختلف المسلمون إن متُّ في غشيتي ؟! قال : نعم. قال : جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله. فلما كتب العهد أمر أن يُقرأ على الناس ، فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولىً له ، ومعه عمر ، فكان عمر يقول للناس : أنصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله ، فإنَّه لم يألكم نُصحاً. فسكت الناس. فهنا قد تجاهل أيضا أبو بكر حق أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة وأوصى بها الى عمر مخالفا بذلك تنصيب الله تعالى ورسوله عليه واله السلام في وضع الامام عليه السلام في موقعه الصحيح, بل مخالفا لما احتجوا به انسفهم في خلافتهم المزعومة

بأنها شورى المسلمين فمن اين جاء هذا الحق لأبي بكر في هذه الوصية ؟. من هنا أنشد عليه السلام معرّضاً بأبي بكر :

فإن كنتَ بالشورى ملكتَ أمورَهم * فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ

وإن كنتَ بالقُربى حججتَ خصيمهم * فغيرُك أولى بالنبيّ وأقربُ

وله عليه السلام خطب كثيرة واصفا فيها هذه الخلافة المزعومة ومنها خطبته الشقشقية قال فيها :[29]

– « والله لقد تقمصها فلان – وفي رواية ابن أبي قحافة, وفي أخرى اخو تيم – وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، أرى تراثي نهبا، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها الى فلان – عمر – بعده، ثم تمثل بقول الاعشى: شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطرا ضرعيها، فصيرها والله في حوزة خشناء، يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة،

[29] روى هذه الخطبة ابن الجوزي في مناقبه، وابن عبد ربه في الجزء الرابع من العقد الفريد، وأبو عليّ الجبائي في كتابه، وابن الخشاب في درسه – على ماحكاه بعض الأصحاب –. والحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ والزواجر –على ما ذكره صاحب الطرائف –. وفسر ابن الأثير في النهاية لفظ الشقشقة، ثمّ قال: ومنه حديث عليّ (ع) في خطبة له: «تلك شقشقة هدرت ثمّ قرَّت». نهج البلاغة خطبة رقم 3. أمالى الطوسي ج 1 / 382 . بحار الانوار ج 8 / 153. جامع الرواة ج 2 / 157 .

ان أشـــنق لها خرم، وان أســـلس لها تقحم، فمني الناس لعمرو الله بخبط وشماس، وتلون واعتراض. فصـبرت على طول المدة، وشـدة المحنة، حتى إذا مضـى لسـبيله، جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيالله وللشـــورى، متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صـــرت أقرن الى هذه النظائر، لكني أسـففت إذ سـفوا، وطرت إذ طاروا، فصـغى رجل منهم لضـغنه، ومال الآخر لصـهره، مع هن وهن، الى أن قام ثالث القوم نافجا حضـنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أمية يخضـمون مال الله خضـم الإبـل نبتة الربيع، الى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته. فما راعني الا والناس الي كعرف الضـبع الي، ينثالون علي من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسـنان، وشـق عطفاي، مجتمعين حولي كربيضـــة الغنم، فلما نهضـــت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقســـط آخرون، كأنهم لم يسـمعوا كلام الله حيث يقول : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فســـادا والعاقبة للمتقين) بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها. أما والذي فلق الحبة، وبرأ النســـمة، لولا حضـــور الحاضـــر، وقيام الحجة بوجود الناصـر، وما أخذ الله على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم، ولا سـغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولســقيت آخرها بكأس أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أهون عندي من عفطة عنز. قالوا: وقام إليه رجل من أهل الســـواد عند بلوغه الى هذه الموضـــع من خطبته، فناوله كتابا، فأقبل ينظر فيه، فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس رحمة الله عليه: يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت، فقال: هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت، قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد ».

القسم الثالث: حوادث مع عمر بن الخطاب في خلافته (13 . 23 هـ) :

الحادثة الأولى: مواصلة حروب الفتوحات الإسلامية:

أكمل عمر ما بدأه أبو بكر في تسيير الجيوش للفتح الإسلامي وقد استشار أمير المؤمنين عليه السلام كما استشاره من قبل صاحبه ولكن الإمام نهاه عن الخروج قائلاً : « نحن على موعدٍ من الله ، والله منجزُ وعده ، وناصر جنده ، ومكان القيّم بالأمر مكانُ النظَام من الخرز ، يجمعه ويضمُّه ، فإذا انقطع النظام تفرَّق الخرز وذهب ، ثُمَّ لم يجتمع بحذافيره أبداً ، والعرب اليوم ، وإن كانوا قليلاً ، فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالإجتماع ، فكن قُطباً ، واستدر الرحا بالعرب. إنَّك إن شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها ، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمُّ إليك ممَّا بين يديك. إنَّ الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا : هذا أصل العرب ، فإذا اقتطعتموه استرحتم ، فيكون ذلك أشدُّ لَكَلِبِهم عليك ، وطمعهم فيك » [30]. وفي رواية المسعودي: أنه حينما شاور عمر عثمان بن عفان في أمر الحرب مع الفرس، قال له عثمان فيما قال: ولكن ابعث الجيوش، وداركها بعضاً على بعض، وابعث رجلاً له تجربة بالحرب، وبصربها. قال عمر: ومن هو ؟. قال: علي بن أبي طالب عليه السلام. قال: فالقه، وكلمه، وذاكره ذلك، فهل تراه مسرعاً إليه، أو لا ؟!. فخرج عثمان فلقي علياً فذاكره ذلك، فأبى عليّ عليه السلام ذلك وكرهه. فعاد عثمان فأخبر عمر بامتناع امير المؤمنين عن المشاركة في الحرب بتفصيل سبق, فهنا معركتان مشهورتان حصلتا في زمن عمر:

1- معركة القادسية: وهي المعركة التي اندلعت مع الفرس الساسانيين المستولين على العراق حيث قد بعث عمر في العام الخامس عشر للهجرة في البداية جيشا بقيادة ابي عبيدة الثقفي لمساعدة المثنى بن حارث الشيباني الذي قدم المدينة طلبا للعون والمساعدة على قتال الفرس الساسانيين بعد

[30] نهج البلاغة ، الخطبة : 146.

اندلا ع عدة معارك مع جيش خالد بن الوليد لم يحسم امرها لتوجهه الى الشام لحرب الروم في زمن ابي بكر, وبعد ان توحد الفرس بقيادة ملكهم يزدجرد وقائدهم العسكري جاذويه قرر عمر ان يبعث بجيش اكبر بقيادة سعد بن أبي وقاص قوامه ثلاثين الف مقاتل وقاص ليلتقي مع جيش الفرس البالغ مائة وعشرين الفا في القادسية وبعد مرور أربعة أيام كتب الله تعالى النصر للجيش الاسلامي ليخضع العراق تحت سيطرة الدولة الإسلامية ولتفتح بذلك مدينة الكوفة.

2– معركة اليرموك: وهي المعركة التي اندلعت مع الروم البيزنطينيين الذين سيطروا على الشام بعد هزيمتهم للفرس الساسانيين حيث تقدم بعث ابي بكر للجيوش الاربعة مع قدم جيش خامس لخالد بن الوليد ولكن عمر عزل خالدا وعين ابا عبيدة الجراح وامر على قيادة الجيوش ليلتقي جيش المسلمين البالغ اربعين الف مقاتل مع جيش الروم البالغ مائتا الف مقاتل في اليرموك وبعد ستة ايام متوالية انتصر فيها المسلمون بفضل الله تعالى لتتحرر بلاد الشام ويعود البيزنطيون الى القسطنطينية مركز حكمهم. وبعدها تمت محاصرة مدينة القدس الشريفة (ايلياء) من قبل جيوش المسلمين وبعد أربعة أشهر من الحصار استسلم الروم بشرط قدوم خليفة المسلمين عمر وقد قبل المسلمون بذلك فدخل عمر القدس فكتبوا بذلك عهدا بين المسلمين والنصارى.

الحادثة الثانية: رجوع عمر الى امير المؤمنين عليه السلام:

هناك جملة من الحوادث المهمة التي رجع فيها عمر الى امير المؤمنين عليه السلام على غرار ما تقدم في خلافة أبي بكر أوجبت حفظ الإسلام وتعاليمه من جهة وكشفت أحقية الإمام في الخلافة

والوصاية عن رسول الله عليه واله السلام من جهة أخرى بتفصيل سبق, فهنا عدد من الأمور التي رجع فيها عمر إلى الامام عليه السلام [31]:

1- عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما مات أبو بكر وبايع الناس عمر أتاه رجل من شباب اليهود وهو في المسجد والناس حوله، فقال: يا أمير المؤمنين، دلني على أعلمكم بالله وبرسوله وبكتابه وسنته. قال: فأومأ بيده الى علي عليه السلام فقال: هذا. فتحول الرجل الى علي فسأله: أنت كذلك ؟ قال: نعم. قال: إني أريد ان أسالك عن ثلاث، وثلاث، وواحدة. فقال له امير المؤمنين عليه السلام: أفلا قلت عن سبع ؟ قال اليهودي: لا، إنما أسالك عن ثلاث فان أصبت فيهن سألتك عن ثلاث، وان لم تصب لم أسالك. فقال علي عليه السلام: فاخبرني ان اجبتك بالصواب والحق تعرف ذلك، وكان ابو الفتى من علماء اليهود يرون انه من ولد هارون بن عمران عليه السلام. فقال علي عليه السلام: والله الذي لا اله الا هو لئن اجبتك بالحق والصواب لتسلمن ولتدعن اليهودية، فحلف له الفتى. فقال له: يا يهودي، سل عما بدا لك تخبر به ان شاء الله. فقال: اخبرني عن اول شجرة وضعت على وجه الارض، واول عين نبعت في الارض، واول حجر وضع على وجه الارض ؟ فقال عليه السلام: اما قولك: اول شجرة وضعت على وجه الارض، فان اليهود يزعمون انها الزيتونة، وكذبوا، انها النخلة العجوة هبط بها آدم عليه السلام من الجنة فغرسها، واصل التمر كله منها. واما قولك: اول عين نبعت في الارض، فان اليهود يزعمون

[31] إعلام الورى: 378/1؛ المغازي: 249/1. مروج الذهب: 295/2، تاريخ دمشق: 115/14. الاستيعاب: 442/1. الإرشاد: 27/2.

انها العين التي ببيت المقدس تحت الحجر، وكذبوا، هي عين الحيوان التي اتاها موسى عليه السلام وفتاه فغسلا منها السمكة فحييت، وليس من ميت يصيبه ذلك الماء الا حيى. واما قولك: اول حجر وضع على وجه الارض، فان اليهود تزعم انه الحجر الذي ببيت المقدس، وكذبوا، انما هو الحجر الاسود هبط به آدم عليه السلام من الجنة فوضعه على الركن، فالمسلمون يستلمونه. قال: فاخبرني كم لهذه الامة من امام هدى هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم ؟ واخبرني اين منزل محمد في الجنة؟ ومن معه من امته في الجنة ؟ قال عليه السلام: اما قولك: كم لهذه الامة من امام هدى مهديين لا يضرهم من خذلهم ؟ فان لهذه الامة اثني عشر اماما هادين مهديين لايضرهم من خذلهم. واما قولك: اين منزل محمد في الجنة ؟ ففي افضلها واشرفها جنة عدن. واما قولك: من مع محمد من امته في الجنة ؟ فمعه هؤلاء الاثنا عشر ائمة الهدى. فقال الفتى: اجبت والله الذي لا اله الا هو، وان هذا لمكتوب عندنا باملاء موسى وخط هارون بيده. فقال: واخبرني عن وصي محمد عليه واله السلام في اهله كم يعيش بعده؟وهل يموت موتا او يقتل قتلا؟ قال له امير المؤمنين عليه السلام: ويحك يا يهودي، وصي محمد يعيش بعده ثلاثين سنة ويقتل قتلا، ضربة هاهنا وضرب بيده الى راسه اتخضب هذه واوما بيده الى لحيته من هذه. قال: فقطع الفتى كستيجه وقال: اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، واشهد ان محمدا عبده ورسوله، وانك وصي محمد.

2- تدوين التاريخ الاسلامي بان يجعل أول عام في تاريخ المسلمين هو عام الهجرة ، حيث لم يكن للناس تاريخ خاص يؤرِّخون فيه ، فبعضهم كان يؤرِّخ بعام الفيل ، وآخرون يعتمدون في تاريخهم على تأريخ الدول المجاورة من الفرس والروم مما سبَّب الكثير من الخلافات بين صفوف المسلمين والصحابة فعزم عمر على أن يضع للمسلمين تاريخاً يعتمدونه في أمورهم. ولمَّا رأى اختلاف الصحابة

توجَّه إلى امير المؤمنين فقال الامام : « نؤرِّخ بهجرة الرسول من مكَّة إلى المدينة » فبادره عمر قائلا: « لازلت موفَّقاً يا أبا الحسن » ، فكان هذا التاريخ الهجري هو المتبع عند عموم المسلمين.

3– لقي عمر بن الخطاب امير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا ابا الحسن، خصال عقلتها ونسيت ان اسأل رسول الله صلى الله عليه واله عنها، فهل عندك فيها شي ء ؟ قال: وما هي ؟ قال عمر: الرجل يرقد فيرى في منامه الشـــيء، فاذا انتبه كان كخذ بيده، وربما يرى الشـــيء بعينه فلا يكون شيئا. والرجل يلقى الرجل فيحبه عن غير معرفة، ويبغضه عن غير معرفة، والرجل يرى الشيء بعينه او يسـمعه فيحدث به دهرا ثم ينساه في وقت الحاجة، ثم يذكره في غير وقت الحاجة. فقال له امير المؤمنين عليه السلام: اما قولك في الشـيء يراه الرجل في منامه فان الله تبارك وتعالى قال في كتابه: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمســك التي قضـــى عليها الموت ويرســل الأخرى إلى أجل مســـمى) . فليس من عبد يرقد الا وفيه شـــبه من الميت، فما رآه في مرقده من تحليل روحه من بدنه فهو حق وهو من الملكوت، وما رآه في رجوع روحه فهو باطل وتهاويل الشـيطان. واما قولك في الرجل يرى الرجل فيحبه على غير معرفة، ويبغضـه على غير معرفة، فان الله تبارك وتعالى خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام، فاسكنها الهواء فما تعارف منها يومئذ ائتلف اليوم، وما تناكر منها يومئذ اختلف وتباغض. واما قولك في الرجل يرى الشـيء بعينه او يسـمع به فينســـاه ثم يذكره، ثم ينســـاه، فانه ليس من قلب الا وله طخاة كطخاة القمر، فاذا تخلل القلب الطخاة نسي العبد ما رآه وسمعه، واذا انحسرت الطخاة ذكر ما رأى وما سمع. قال عمر: صدقت يا ابا الحسن، لا أبقاني الله بعدك، ولا كنت في بلد لست فيه.

4– روى ابو حازم عن ابي جعفر عليه الســـلام، قال: قدم اســـقف نجران زمن عمر بن الخطاب، فقال: يا امير المؤمنين إن أرضنا ارض باردة شديدة المؤونة لا تحتمل الجيش، وانا ضامن لخراج ارضي

احمله إليك في كل عام كملا. قال: وكان يقدم بالمال هو بنفسه معه أعوان له حتى يوفيه بيت المال ويكتب له عمر البراءة. قال: فقدم الاسقف ذات يوم ومعه جماعة وكان شيخا جميلا مهيبا فدعاه عمر الى الله والى رسوله والى كتابه، وانشأ يذكر له فضل الإسلام وما يصير اليه المسلمون من النعيم والكرامة. فقال الاسقف: انتم تقرءون في كتابكم (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض). فأين تكون النار ؟ فسكت عمر ونكس برأسه، فقال له علي عليه السلام: اجب النصراني. فقال: بل اجبه انت يا ابا الحسن. فقال له علي عليه السلام: أنا أجيبك يا اسقف، ارايت إذا جاء النهار اين يكون الليل ؟ واذا جاء الليل اين يكون النهار ؟ فقال الاسقف: ما كنت أرى ان أحدا يجيبني في هذه المسالة من هذا الفتى يا عمر ؟ قال: هذا علي بن ابي طالب ختن رسول الله عليه واله السلام وأخوه وابن عمه، وهو أبو الحسن والحسين. فقال الاسقف: اخبرني يا عمر عن بقعة من الأرض طلعت فيها الشمس ساعة، ثم لم تطلع فيها قبلها ولا بعدها. فقال عمر: سل الفتى. فقال علي عليه السلام: انا اجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني إسرائيل فوقعت فيه الشمس، ثم لم تقع فيه قبله ولا بعده. فقال الاسقف: صدقت، يا فتى. فقال الاسقف: يا عمر، اخبرني عن شيء في أيدي الناس شبيه ثمار أهل الجنة. فقال عمر: سل الفتى. فقال علي عليه السلام: يا اسقف، انا اجيبك، هو القرآن، يجتمع عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلا ينقص منه شي ء، وكذلك ثمار أهل الجنة. فقال الاسقف: صدقت، يا فتى. ثم قال الاسقف: اخبرني يا عمر هل للسماوات من قفل ؟ فقال له عمر: سل الفتى. فقال له علي عليه السلام: انا اجيبك، قفل السماوات الشرك بالله. فقال الاسقف: فما مفتاح ذلك القفل ؟ فقال علي عليه السلام: مفتاحه: الشهادة بان لا اله إلا الله، لا يحجبه شيء دون العرش. قال: صدقت، يا فتى ، فاخبرني يا عمر عن أول دم وقع على وجه الأرض أي دم كان ؟ قال عمر: سل الفتى. فقال له علي عليه السلام: أنا أجيبك يا أسقف اما نحن

فلا نقول كما تقولون دم الخفاش، ولكن أول دم وقع على وجه الأرض مشيمة حواء عليها السلام حين ولدت قابيل بن آدم. قال الاسقف: صدقت، وبقيت مسالة واحدة: اخبرني أنت بها يا عمر اين الله ؟ فغضب عمر عليه، فقال له علي عليه السلام: انا اجيبك، وسل عما شئت، كنا عند رسول الله عليه واله السلام يوما إذ اتاه ملك، فسلم عليه، فقال له رسول الله عليه واله السلام: من اين ارسلت ؟ قال: من سبع سماوات من عند ربي. ثم اتاه آخر فسلم عليه، فقال له النبي عليه واله السلام من اين ارسلت ؟ قال: من سبع ارضين من عند ربي. ثم اتاه آخر، فسلم عليه، فقال له رسول الله عليه واله السلام: من أين أرسلت ؟ قال: من مشرق الشمس من عند ربي. ثم أتاه ملك آخر، فسلم عليه، فقال له عليه واله السلام: من أين أرسلت ؟ قال: من مغرب الشمس من عند ربي. والله هاهنا وهاهنا وهاهنا (في السماء اله وفي الأرض اله) .

5– روى مالك بن أعين الجهني عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما ولي عمر بن الخطاب جاءه رجل يهودي فدخل عليه المسجد وهو قاعد ومعه أبو أيوب الأنصاري، فقال له: انت أمير المؤمنين ؟ قال: نعم. قال: انت الذي يسألك الناس ولا تسال، وأنت تحكم ولا يحكم عليك ؟ قال له عمر: نعم. قال له: فاخبرني عن خصال أسالك عنها.

قال: سل. قال: اخبرني عن واحد ليس له ثان، واثنين ليس لهما ثالث، وثلاثة ليس لها رابع، وأربعة ليس لها خامس، وخمسة ليس لها سادس،وستة ليس لها سابع، وسبعة ليس لها ثامن، وثمانية ليس لها تاسع، وتسعة ليس لها عاشر، وعشرة ليس لها حادي عشر. فلم يجبه عمر، واطرق مليا. فقال اليهودي: اخبرني عما أسالك. فقال له ابو أيوب: ان أمير المؤمنين عنك مشغول، ولكن ائت ذلك القاعد. قال: وعلي عليه السلام قاعد في المسجد معه جماعة، فجاء اليهودي حتى وقف على علي فقال: إني جئت إلى أميركم هذا فسألته عن أشياء فلم يجبني فيها بشيء، فارسلت إليك. فرفع علي

رأســـه، ثم قال: وما هي، يا ابن هارون ؟ فأعاد عليه. فقال علي: اما الواحد الذي لا ثاني له فالله الواحد تبارك وتعالى. واما الاثنان اللذان ليس لهما ثالث فالشمس والقمر. واما الثلاثة التي ليس لها رابع فالطلاق. واما الأربعة التي ليس لها خامس فالنســـاء. واما الخمســـة التي ليس لها ســـادس فالصلاة. واما الستة التي ليس لها سابع فالستة الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض. واما السبعة التي ليس لها ثامن فالسماوات السبع. واما الثمانية التي ليس لها تاسع فحملة العرش. واما التسعة التي ليس لها عاشر فحمل المرأة. واما العشرة التي ليس لها حادي عشر فالعشرة الأيام التي تمم الله بها ميقات موســـى عليه الســـلام في قوله عز وجل: (وواعدنا موســـى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشـر). فقال اليهودي: انت تعلم هذا فذاك ما نعتقده اشـهد انك أمير المؤمنين حقا، واسـلم على يده، فجز شـــعره، وغســـل ثوبه، وعلمه شـــرائع الدين، واتى عمر، فقال: اكتب هذا في ديوان المسلمين.

6– روى الكليـني في الكـافي بسـنده عـن أبي عبـد الله، عـن أبيـه ، قـال: أُتي عمـر بـن الخطـاب بقدامـة بـن مظعـون وقـد شـرب الخمـر، فشـهد عليـه رجـلان أحـدهما خصـي وهـو عمـرو التميمـي، والآخـر المعلـى بـن الجـارود، فشـهد أحـدهما أنـه رآه يشـرب، وشـهد الآخـر انـه رآه يقـيء الخمـر، فأرسـل عمـر الى اناس مـن أصـحاب رسـول الله فـيهم أمـير المـؤمنين، فقـال لـه: مـا تقـول يا أبا الحسـن فإنـك الـذي قـال فيـك رسـول الله : أنـت أعلـم هـذه الأمـة واقضـاها بالحـق، فـإن هـذين قـد اختلفـا في شـهادتهما. قـال: مـا اختلفـا في شـهادتهما، ومـا قاءهـا حـتى شـربها. فقـال: هـل تجـوز شـهادة الخصـي ؟ فقـال: ومـا ذهـاب لحيتـه الا كـذهاب بعض أعضائه.

7- روي أن مجنونة على عهد عمر فجر بها رجل، فقامت البينة عليها بذلك، فأمر عمر بجلدها الحد، فمر بها على أمير المؤمنين وقد أُخذت لتجلد، فقال: ما بال مجنونة آل فلان تعتل ؟ فقيل له: أن رجلاً فجر بها وهرب وقامت البينة عليها، فأمر عمر بجلدها. فقال : ردوها اليه وقولوا له: اما علمت ان هذه مجنونة آل فلان، وأن النبي قال: رفع القلم عن المجنون حتى يفيق، أنها مغلوبة على عقلها ونفسها، فردت اليه وقيل له ذلك. فقال: فرج الله عنه، لقد كدت أن أهلك في جلدها.

8- روي أن امراتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما بغير بينة، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، وفزع فيه الى أميرالمؤمنين ، فاستدعى المراتين ووعظهما وخوفهما، فاقامتا على التنازع، فقال : ائتوني بمنشار. فقال: ما تصنع به ؟ فقال: اقده نصفين، لكل واحدة نصف. فسكتت احداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن، إن كان لابد من ذلك فقد سمحت به لها. فقال: الله اكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه واشفقت، فاعترفت الأخرى بأن الولد لصاحبتها، فسري عن عمر، ودعا لأمير المؤمنين ، لأنه فرج عنه.

9- روي عن يونس عن الحسن أن عمر أُتي بامراة قد ولدت لستة أشهر، فهم برجمها، فقال له أمير المؤمنين : ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إن الله تعالى يقول: (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) ويقول جل قائلا: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) فاذا كانت مدة الرضاعة حولين كاملين، وكان حمله وفصاله ثلاثين

شهراً كان الحمل منها ستة أشهر. فخلى عمر سبيل المراة، وثبت الحكم بذلك، فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنهم الى يومنا هذا.

10- روي أن امرأة شهد عليها الشهود اءنهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطؤها ليس ببعل لها، فأمر عمر برجمها وكانت ذات بعل. فقالت: اللهم إنك تعلم إني بريئة. فغضب عمر وقال: وتجرح الشهود أيضاً. فقال أمير المؤمنين : ردوها واسألوها، فلعل لها عذراً، فردت وسئلت فقالت: خرجت في إبل أهلي ومعي ماء، وليس في إبل أهلي لبن وخرج معي خليطنا، وفي إبله لبن، فنفد مائي، فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أمكنه من نفسي، فأبيت، فلما كادت نفسي تخرج امكنته كرهاً. فقال أمير المؤمنين : الله أكبر (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها.

11- روى الاصبغ بن نباتة قال: احضر عمر بن الخطاب خمسة نفر اخذوا في زنا، فأمر أن يقام على كل واحد منهم الحد، وكان أمير المؤمنين حاضراً، فقال: يا عمر، ليس هذا حكمهم. قال عمر: اقم انت عليهم الحكم. فقدم واحدا منهم فضرب عنقه، وقدم الثاني فرجمه حتى مات،وقدم الثالث فضربه الحد، وقدم الرابع فضربه نصف الحد، وقدم الخامس فعزره. فتحير الناس وتعجب عمر، فقال: يا أبا الحسن، خمسة نفر في قصة واحدة اقمت عليهم خمس حكومات ليس فيها حكم يشبه الآخر. قال: نعم، اما الأول: فكان ذمياً وخرج عن ذمته فكان الحكم فيه السيف. واما الثاني: فرجل محصن قد زنى فرجمناه. واما الثالث: فغير محصن زنى، فضربناه الحد. واما الرابع: فرجل عبد زنى فضربناه نصف الحد. واما الخامس: فمجنون مغلوب على عقله عزرناه.

12- خبر عاصم بن ضمرة، قال: سمعت غلاماً بالمدينة وهو يقول: يا أحكم الحاكمين، احكم بيني وبين أمي بالحق. فقال عمر: يا غلام، لم تدعو على أمك ؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنها حملتني في بطنها تسعاً، وأرضعتني حولين كاملين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر، ويميني من شمالي، طردتني وانتفت مني، وزعمت انها لا تعرفني. فقال عمر: أين تكون الوالدة ؟ قال: في سقيفة بني فلان. فقال عمر: علي بام الغلام، فاتوا بها مع اربعة اخوة لها وأربعين قسامة يشهدون لها انها لا تعرف الصبي، وأن هذا الغلام غلام مدع ظلوم غشوم، ويريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه الجارية من قريش لم تتزوج قط، وانها بخاتم ربها. فقال عمر: ما تقول، يا غلام ؟ فقال الغلام: يا أمير المؤمنين، هذه والله أمي، حملتني في بطنها تسعاً، وارضعتني حولين كاملين، فلما ترعرعت وعرفت الخير من الشر، ويميني من شمالي، طردتني وانتفت مني، وزعمت أنها لا تعرفني. فقال عمر: يا هذه، ما يقول الغلام ؟ فقالت: يا أمير المؤمنين، والذي احتجب بالنور ولا عين تراه، وحق محمد وما ولد، ما اعرفه، ولا ادري اي الناس هو، انه غلام مدع يريد أن يفضحني في عشيرتي، وأنا جارية من قريش لم اتزوج قط، وأنا بخاتم ربي. فقال عمر: ألك شهود ؟ قالت: نعم، هؤلاء، فتقدم الاربعون القسامة، فشهدوا عند عمر أن هذا الغلام مدع يريد أن يفضحها في عشيرتها، وأن هذه جارية من قريش بخاتم ربها لم تتزوج قط. فقال عمر: خذوا بيد الغلام فانطلقوا به الى السجن حتى نسأل عنه وعن الشهود، فان عدلت شهادتهم جلدته حد المفتري، فأخذ بيد الغلام ينطلق به الى السجن، فتلقاهم أمير المؤمنين في بعض الطريق. فقال الغلام: يا ابن عم محمد، إني غلام مظلوم، وهذا عمر قد أمر بي الى السجن. فقال أمير المؤمنين : ردوه الى أمير المؤمنين عمر، فردوه اليه. فقال عمر: أمرت

بـه الى السـجن فرددتمـوه! فقـالوا: يا أمـير المـؤمنين، أمـرنا بـرده علـي بـن أبي طالـب، وقـد قلـت: لا تعصـوا لعلـي أمـراً. فبينـا هـم كـذلك اذ اقبـل أمـير المـؤمنين , فقـال: علـي بام الغـلام، فـاتوا بهـا، فقـال: يا غـلام، مـا تقـول ؟ فأعـاد الكـلام. فقـال علـي لعمـر: اتاذن لي ان اقضـي بيـنهم ؟ فقـال عمـر: يا سـبحان اللّه! وكيـف لا وقـد سمعـت رسـول اللّه يقـول: اعلمكـم علـي بـن ابي طالـب ؟! ثم قـال للمـراة: يا هـذه، الـك شـهود؟ قالـت: نعـم، فتقـدم الاربعـون القسـامة فشـهدوا بالشـهادة الاولى. فقـال أمـير المـؤمنين : واللّه لا قضـين اليـوم بينكمـا بقضـية هـي مرضـاة للـرب مـن فـوق عرشـه علمنيهـا حبيـبي رسـول اللّه ، ثم قـال : ألـك ولي ؟ قالـت: نعـم، هـؤلاء اخـوتي. فقـال لهـم: امـري فـيكم وفيهـا جـائز ؟ قـالوا: نعـم، يا ابـن عـم محمـد، امـرك فينـا وفي اختنـا جـائز. فقـال علـي : اشـهد اللّه، واشـهد رسـوله ومـن حضـر مـن المسـلمين، إني قـد زوجـت هـذه الجاريـة مـن هـذا الغـلام باربعمائـة درهـم، والنقـد مـن مـالي، يا قنـبر، علـي بالـدراهم، فـاتاه قنـبر بهـا، فصـبها في حجـر الغـلام، فقـال: خـذها وصـبها في حجـر امراتـك، ولا تأتنـا الا وبـك أثـر العـرس يعـني الغسـل . فقـام الغـلام الى المـراءة فصـب الـدراهم في حجرهـا، ثم اخـذ بيـدها وقـال لهـا: قـومي. فنـادت المـراءة: الأمـان الأمـان، يا ابـن عـم محمـد، تريـد أن تـزوجني مـن ولـدي! هـذا واللّه ولـدي، زوجـوني هجينـاً فولـدت منـه هـذا، فلمـا ترعـرع وشـب امـروني ان انتفـي منـه واطـرده، وهـذا واللّه ابـني، وفـؤادي يتقلـى أسـفاً علـى ولدي، ثم أخذت بيد الغلام فانطلقت. ونادى عمر: واعمراه، لولا علي لهلك عمر.

13- عـن معاويـة بـن وهـب، عـن أبي عبـد اللّه عليـه السـلام قـال: اتي عمـر بـن الخطـاب بجاريـة قـد شـهدوا انهـا بغـت، وكـان مـن قصـتها انهـا كانـت يتيمـة عنـد رجـل، وكـان للرجـل امـراة، وكـان الرجـل كثـيراً مـا يغيـب عـن أهلـه، فشـبت اليتيمـة، فتخوفـت المـرأة ان يتزوجهـا

زوجها اذا رجع من سفره، فسقتها الخمر، ودعت نسوة حتى امسكوها، ثم اخذت عذرتها بيدها. فلما قدم زوجها سأل امراته عن اليتيمة، فرمتها بالفاحشة، وأقامت البينة جيرانها الذين ساعدوها على ذلك، فرفع ذلك الى عمر، فلم يدر كيف يقضي في ذلك! ثم قال للرجل: اذهب بنا الى علي، فاتواعلياً وقصوا عليه قصتها. فقال لامراة الرجل: ألك بينة او برهان ؟ قالت: هؤلاء جاراتي يشهدن عليها بما أقول، فاحضرتهم، فاخرج علي السيف من غمده وطرحه بين يديه، ثم أمر بكل واحدة منهن فادخلت بيتاً، ثم دعا بامراة الرجل فادارها بكل وجه فأبت أن تزول عن قولها، فردها الى البيت الذي كانت فيه، ودعا احدى الشهود وجثا على ركبتيه، وقال لها: اءتعرفينني؟ اءنا علي بن اءبي طالب، وهذا سيفي، وقد قالت امراءة الرجل ما قالت، ورجعت الى الحق واعطيتها الأمان، وإن لم تصدقيني لأملان السيف منك. فالتفتت الى عمر، فقالت: يا أمير المؤمنين، الأمان على الصدق. فقال لها علي : فاصدقي. قالت: لا والله، ولكنها لما رأت جمالاً وهيأة خافت فساد زوجها، فسقتها المسكر ودعتنا فامسكناها، فافتضتها باصبعها. فقال علي : الله اكبر، أنا أول من فرق بين الشاهدين الا دانيال النبي ، والزم علي المرأة حد القاذف، والزمها جميع العقر، وجعل عقرها اربعمائة درهم، وأمر بالمرأة أن تنفى من الرجل، وطلقها زوجها، وزوجه اليتيمة، وساق عنه علي المهر. فقال عمر: فحدثنا يا أبا الحسن بحديث دانيال. فقال : إن دانيال كان يتيماً لا أب له ولا أم، وأن امرأة من بني اسرائيل عجوزاً ضمنته فربته، وان ملكاً من ملوك بني اسرائيل كان له قاضيان، وكان لهما صديق، وكان رجلاً صالحاً، وكانت امراته هيئة جميلة، وكان يأتي الملك فيحدثه، فاحتاج الملك الى رجل يبعثه في بعض أموره، فقال للقاضيين: اختارا لي رجلاً ارسله في بعض اموري. فقالا: فلاناً،

فوجه الملك اليه، فقال الرجل للقاضيين: اوصيكما بامراءتي خيراً. فقالا: نعم، فخرج الرجل، وكان القاضيان يأتيان باب الصديق، فعشقا امراته، فراوداها عن نفسها، فابت، فقالا لها: إن لم تفعلي لنشهدن عليك عند الملك بالزنا، ثم لنرجمنك. فقالت: افعلا ما احببتما. فاتيا الملك فشهدا عنده انها بغت، وكان لها ذِكر حسن جميل، فدخل الملك من ذلك أمر عظيم، واشتد بها غمه، وكان بها معجباً، فقال لهما: إن قولكما مقبول فاجلوها ثلاثة أيام، ثم ارجموها. ونادى في المدينة التي هو فيها: احضروا قتل فلانة العابدة فانها قد بغت، وان القاضيين قد شهدا عليها بذلك، فأكثر الناس في ذلك، وقال الملك لوزيره: ما عندك في ذلك، هل من حيلة ؟ فقال الوزير: ما عندي في ذلك شيء، فخرج الوزير يوم الثالث وهو آخر أيامها فاذا بغلمان عراة يلعبون وفيهم دانيال، فقال: يا معشر الصبيان، تعالوا حتى أكون انا الملك، وتكون أنت يا فلان العابدة، ويكون فلان وفلان القاضيين الشاهدين عليها، ثم جمع تراباً وجعل سيفاً من قصب، ثم قال للغلمان: خذوا بيد هذا فنحوه الى مكان كذا وكذا، ثم دعا احدهما فقال: قل حقاً فإنك ان لم تقل حقاً قتلتك، بم تشهد على هذه المرأة. والوزير واقف ينظر ويسمع ؟ فقال: اشهد انها زنت. قال: متى ؟ قال: يوم كذا وكذا. قال: مع من ؟ قال: مع فلان بن فلان. قال: في اي مكان ؟ قال: في مكان كذا وكذا. قال: ردوه الى مكانه، وجاءوا بالآخر، فقال له: على ماتشهد؟ قال: انها زنت. قال: في اي يوم ؟ قال: في يوم كذا وكذا. قال: مع من ؟ قال: مع فلان بن فلان. قال: في أي موضع ؟ قال: في موضع كذا وكذا. فخالف صاحبه في القول. فقال دانيال : الله اكبر، شهدا بزور، ناد في الناس ان القاضيين شهدا على فلانة بالزور فاحضروا قتلهما، فذهب الوزير الى الملك مبادرا فاخبره الخبر، فبعث الملك الى القاضيين

ففرق بينهما، وفعل بهما كما فعل دانيال ، فاختلفا كما اختلف الغلامان، فنادى الملك في الناس وامر بقتلهما. ثم أن علياً أمره أن يطلق المرأة، وزوجه اليتيمة.

الحادثة الثالثة: استخلاف عمر للشورى :

تقدم في خلافة ابي بكر كيفية نقضه للاستخلاف بتنصيبه عمر خليفة للمسلمين وهكذا فعل عمر فقد اسس ابتداء لمبدأ شورى المسلمين ثم النقض بالتعيين وتنصيب جماعة, ومنه قوله [32]:

– فمن بايع رجلاً من غير مشورةٍ من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه ، تغرَّة أن يُقتلا.

– فما كانت بيعة أبي بكر إلاّ فلتة.

– لو كان أبو عبيدة حيَّاً لولَّيته.

– لو كان معاذ بن جبل حيَّاً لولَّيته.

– لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيَّاً لولَّيته.

– لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الامر إليه لوثقت به، سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح.

– قد رأيت أن أجعلها شورى بينهم – ستة أشخاص – ليختاروا لأنفسهم.

فهنا لما طعن عمر بيد أبي لؤلؤة اختار أشخاصا ستة ليكون امر الخلافة وتعيين الخليفة شورى بينهم وهم عثمان بن عفان, وعلي بن أبي طالب ، وطلحة, وسعد بن أبي وقاص, والزبير, وعبد الرحمن بن عوف). ثم استدعى إليه أبا طلحة الأنصاري فقال له : يا أبا طلحة ، إنَّ الله طالما أعزَّ بكم

[32] بحار الانوار ج31 ص326. الكامل في التاريخ 2 : 446.

الإسلام ، فاختر خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم ، وخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله ، واجمعهم في بيت واحد ، وقم على رؤوسهم ، فإن اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما ، وإن رضي ثلاثة فانظر الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رغبوا عمَّا اجتمع فيه الناس ، وإن مضى الستة ولم يتفقوا على أمر فاضرب أعناق الستَّة ، ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم. ثم اجتمعوا فتكلَّم أمير المؤمنين عليه السلام قائلا: « الحمد لله الذي بعث محمَّداً منَّا نبيَّاً ، وبعثه إلينا رسولاً ، فنحن بيت النبوَّة ، ومعدن الحكمة ، وأمان أهل الأرض ، ونجاة لمن طلب ، لنا حقٌّ إن نُعْطَه نأخذه ، وإن نُمْنَعْه نركبْ أعجاز الإبل ولو طال السُّرى ، لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهداً لأنفذنا عهده ، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت ، لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقٍّ وصلة رحم ، لا حول ولا قوَّة الا بالله ، اسمعوا كلامي وعوا منطقي ، عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا المجمع تُنتضى فيه السيوف ، وتُخان فيه العهود ، حتى تكونوا جماعة ، ويكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة » ثُمَّ قال :

فإن تكُ جاسمٌ هلكتْ فإنِّي * بما فعلتْ بنو عبد بن ضخمِ

مطيعٌ في الهواجرِ كلَّ عيٍّ * بصيرٌ بالنَّوى من كلِّ نجمِ

ثم ان طلحة طلحة أن أخرج نفسه منها ، ووهب حقَّه فيها لعثمان بن عفَّان ، كرهاً منه لعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ، وأدرك الزبير النوايا المبيتة من طلحة ، فثارت في نفسه نزعة القرابة التي تشدُّه إلى عليٍّ عليه السلام ، فقال : وأنا أُشهدكم نفسي أنِّي قد وهبت حقِّي في الخلافة لعليِّ بن أبي طالب ، فوقف سعد بن أبي وقَّاص وقال : لقد وهبت حقِّي لعبد الرحمن بن عوف ، فقال عبد الرحمن لعثمان وعليٍّ عليه السلام : أيُّكما يخرج منها للآخر ؟ فلمَّا لم يجد منهما جواباً ، أخرج

نفســـه منها على أن يجعلها في أفضـــلهما. وعرض على كلٍ منهما أن يتولَّى الأمر من يؤثر الحقَّ ولا يتَّبع الهوى ، ولا يخصُّ ذا رحمٍ ولا يألو الأُمَّة نصحاً ، فوافق كلٌّ منهما على هذه الشروط لكن خلا عبد الرحمن بسـعد بن أبي وقَّاص ، فأدرك عليٌّ عليه السـلام أنَّهما إنَّما يريدان مخرجاً يسـهِّل لهما أن يُعطوا الخلافة لعثمان؛ فقال أمير المؤمنين لسـعد : « (وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَـاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَام) [33]. أســألك برحم ابني هذا من رســول الله صــلى الله عليه وآله وســلم ، وبرحم عمِّي حمزة منك أن لا تكون ظهيراً لعبد الرحمن ». فقال عبد الرحمن لعليٍّ عليه السلام : عليك عهد الله وميثاقه ، لتعملن بكتاب الله وسُـنَّة رسـوله وسـيرة الشـيخين من بعده ، قال الإمام : « أعمل بكتاب الله وسُـنَّة نبيِّه وبرأيي ، فيما لا نصَّ فيه من كتابٍ أو سُنَّة ». ودعا عُثمان فقال له مثل ما قال لعليٍّ عليه السـلام فوافق عليها ، وقال : نعمل نعمل ، فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ، ويده في يد عُثمان فقال : اللَّهمَّ اسمع واشـــهد ، اللَّهمَّ إنِّي قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عُثمان ، فبايعه. فقال أمير المؤمنين عليه الســـلام لعبد الرحمن : « ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا ، (فَصَـــبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْـتَعَانُ عَلَى مَا تَصِـفُون) ، والله ما وليتَ عُثمان إلا ليردَّ الأمر إليك ، والله كلُّ يومٍ في شــأن ». فقال عبد الرحمن : يا عليُّ ، لا تجعل على نفســك حجَّةً وســبيلاً . فخرج عليٌّ عليه السـلام وهو يقول : « سـيبلغ الكتاب أجله ». وقد لقي عمه العباس فقال له: عدل بالأمر عني يا عم ؟. قال: وما علمك ؟. قال: قرن بي عثمان، وقال : كونوا مع الأكثر، فإن رضـــي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فســـعد لا يخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صـــهر عثمان لا يختلفان، فيوليها أحدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم يغنيا شـــيئا. فقال العباس: لم

[33] النساء 1.

أرفعك إلى شئ إلا رجعت إلي مستأخرا بما أكره، أشرت عليك عند مرض رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسأله عن هذا الأمر فيمن هو ؟ فأبيت، وأشرت عليك عند وفاته أن تعاجل البيعة فأبيت، وقد أشرت عليك حين سماك عمر في الشورى اليوم أن ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم، فأبيت، فاحفظ عني واحدة، كلما عرض عليك القوم الأمر فقل: لا، إلا أن يولوك، واعلم أن هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الأمر حتى يقوم لك به غيرك، وأيم الله لا تناله إلا بشر لا ينفع معه خير. فقال علي عليه السلام: أما إني أعلم أنهم سيولون عثمان، وليحدثن البدع والأحداث، ولئن بقي لاذكرنك وإن قتل أو مات ليتداولنها بنو أمية بينهم، وإن كنت حيا لتجدني حيث يكرهون، ثم تمثل :[34]

[34] من الأخبار المشهورة المنقولة عن الخاصة والعامة البالغة حد التواتر خبر المناشدة فقد روى عامر بن واثلة قال: كنت مع علي في البيت يوم الشورى فسمعت عليا يقول لهم: لأحتجن عليكم بما لا يستطيع عربيكم ولا عجميكم يغير ذلك. ثم قال: أنشدكم بالله أيها القوم جميعا أفيكم أحد وحد الله تعالى قبلي ؟ قالوا: اللهم لا. قال: أنشدكم بالله هل فيكم له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة مع الملائكة غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسوله سيد الشهداء غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له زوجه مثل زوجتي فاطمة بنت محمد سيدة نساء أهل الجنة غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرات قدم بين يدي نجواه صدقة غيري. قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ليبلغ الشاهد الغائب غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم آتني بأحب الخلق إليك وإلي وأشدهم حبا لك وحبا لي يأكل معي هذا الطائر فأتاه فأكل معه غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل

فيكم أحد قال له رسول الله – صلى الله عليه وآله –: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه إذ رجع غيري منهزما غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله لبني وليعة: لتنتهن أو لأبعثن لكم رجلا نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاكم بالسيف غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: كذب من زعم أنه يحبني ويبغض هذا غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد سلم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة جبريل وميكائيل وإسرافيل حيث جئت بالماء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله – من القليب غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد نودي به من السماء: لاسيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له جبريل: هذه هي المواساة. فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله –: إنه مني وأنا منه فقال جبريل: وأنا منكما غيري؟ قالوا: اللهم لا . قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: إني قاتلت على تنزيل القرآن وأنت تقاتل على تأويل القرآن غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبي – صلى الله عليه وآله – غيري ؟ قالوا: اللهم لا . قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد ردت عليه الشمس حتى صلى العصر في وقتها غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أمره رسول الله – صلى الله عليه وآله – بأن يأخذ براءة من أبي بكر فقال له أبو بكر يا رسول اللهأنزل في شئ؟ فقال له: إنه لا يؤدي عني إلا على غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مني بمنزلة هارون موسى إلا أنه لا نبي بعدي غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله – صلى الله عليه وآله –: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر غيري ؟. قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنه أمر بسد أبوابكم وفتح بابي فقلتم في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه بل الله سد أبوابكم وفتح بابه غيري؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أنه ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك فقلتم: ناجاه دوننا. فقال: ما أنا انتجيته بل الله انتجاه غيري ؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول

حلفت برب الراقصات عشية * غدون خفافا يبتدرن المحصبا

ليحتلبن رهط ابن يعمر غدوة * بخيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

القسم الرابع: حوادث مع عثمان بن عفان في خلافته (23 . 35 هـ):

الحادثة الأولى: علم الخليفة ومواقفه الإيمانية [35]:

1- جمع القران الكريم وتدوينه, فقد روت العامة ان ابا بكر حينما تولى ونشبت حرب الردة وقتل فيها كثير من الصحابة خشي عمر من ضياع القرآن بموت الصحابة ، فدخل على أبي بكر وقال له : إن أصحاب رسول الله باليمامة يتهافتون تهافت الفراش في النار ، وإني أخشى ألا يشهدوا موطنا إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القرآن فيضيع القرآن وينسى ، ولو جمعته وكتبته ؟ فنفر منها

الله – صلى الله عليه وآله – قال: الحق مع علي وعلي مع الحق يزول الحق مع علي كيف ما زال ؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن تضلوا ما استمسكتم بهما ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد وقى رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين بنفسه واضطجع في مضجعه غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ود العامري حيث دعاكم إلى البراز غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير حيث يقول عزوجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت سيد العرب غيري ؟ قالوا: اللهم لا. قال: فأنشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما سألت الله شيئا إلا سألت لك مثله غيري ؟ قالوا: اللهم لا.

[35] سير أعلام النبلاء 2 : 88. الإصابة 2 : 508. طبقات ابن سعد 3 : 260.. البرهان للزركشي ج1 ص241 . الإتقان ج1 ص72 عن البيهقي، وابن أبي داود.

أبو بكر ، ولما تراجعا أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت وقال له : إن عمر قد دعاني إلى أمر فأبيت ، وأنت كنت كاتب الوحي فإن تكن معه اتبعتكما ، فنفر زيد كذلك ، وقال : نفعل ما لم يفعل رسول الله ؟ فقام عمر في الناس وقال : من تلقى من رسول الله شيئا من القرآن فليأت به . وقال أبو بكر لعمر وزيد : اقعد على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه ، وكان عمر لا يقبل من أحد حديثا عن رسول الله حتى يشهد شاهدان على أنهما قد تلقياه من النبي ، وعهدوا إلى بلال أن ينادي بأنحاء المدينة. وحينما تولى عثمان الخلافة أخذ ما ألف عمر فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة وهي قراءة زيد بن ثابت ومزق واحرق المصاحف وكتب المصاحف السبعة على المشهور بين القراء، فبعث بواحد منها إلى الكوفة وبواحد إلى البصرة وإلى كل من الشام ومكة واليمن والبحرين بواحد وأمسك في المدينة مصحفا كانوا يقولون له (الإمام). فهنا تقدم أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قام بجمع وتدوين القران الكريم بعد وفاة رسول الله عليه واله السلام حينما آل أمر الخلافة لأبي بكر, وقد ورد عن إمامنا الباقر عليه السلام قوله: « ما ادّعى أحد من الناس أنّه جمع القرآن كلّه كما أُنزل إلاّ كذّاب ، وما جمعه وحفظه كما نزّله الله تعالى إلاّ علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة من بعده عليهم السلام » . وفي سؤال طلحة لأمير المؤمنين عليه السلام فأخبرني عما كتب عمر وعثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن ؟ قال عليه السلام: بل هو قرآن كله، إن أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان أمرنا وحقنا وفرض طاعتنا. فقال طلحة: حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي. ثم قال طلحة: فأخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام، إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك ؟ قال عليه السلام: إلى الذي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال: من هو ؟ قال: وصيي وأولى الناس بالناس بعدي، ابني هذا الحسن، ثم يدفعه ابني الحسن عند موته إلى ابني هذا الحسين،

ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين، حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه. وهم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه ولا يفارقهم.

2- عن الحسن بن اسماعيل عن بعض مشايخ أصحابه قال: اجتمع نفر من الصحابة على باب عثمان، فقال كعب الأحبار: والله لوددت ان اعلم أصحاب محمد صلى الله عليه واله عندي الساعة لأساله عن اشياء ما اعلم احدا على وجه الارض يعلمها ما خلا رجل او رجلين. قال: فبينا نحن كذلك اذ طلع امير المؤمنين عليه السلام قال: فتبسم القوم، قال: فدخل عليا من ذلك غضاضة، فقال: لشي ء ما تبسمتم ؟ فقالوا: لغير ريبة ولا باس، يا ابا الحسن، ان كعبا تمنى امنية فعجبنا من سرعة إجابة الله له في امنيته. فقال امير المؤمنين عليه السلام: وما ذاك ؟ قالوا: تمنى ان يكون اعلم أصحاب محمد صلى الله عليه واله عنده ليسأله عن أشياء زعم انه لا يعرف على وجه الأرض أحدا يعرفها. قال: فجلس علي عليه السلام، ثم قال: هات يا كعب مسائلك. فقال: يا ابا الحسن، اخبرني عن اول شجرة اهتزت على وجه الارض. قال: في قولنا او في قولكم ؟ قال: فيهما جميعا. قال له: تزعم انت واصحابك يا كعب انها الشجرة التي شق منها نوح السفينة. قال كعب: كذلك نقول. قال عليه السلام: كذبتم يا كعب ولكنها التي اهبطها الله مع آدم من الجنة، فاستظل بظلها، واكل من ثمرها، هات يا كعب . قال: اخبرني عن اول عين جرت على وجه الأرض. قال علي عليه السلام: في قولنا او قولكم ؟ قال كعب: فيهما جميعا. قال علي(ع): تزعم أنت واصطحابك أنها العين التي عليها صخرة بيت المقدس. قال كعب: كذلك نقول. قال عليه السلام: كذبتم، ولكنها عين الحيوان، وهي التي شرب منها الخضر فبقي في الدنيا، هات يا كعب . قال: اخبرني يا ابا الحسن عن شي ء من الجنة في الأرض. قال: في قولنا او في قولكم ؟ قال: في الأمرين جميعا. قال: تزعم أنت وأصحابك انه الحجر الأسود الذي انزله الله من السماء ابيض فاسود من

ذنوب العباد. قال: كذلك نقول. قال: كذبتم يا كعب ، ولكن الله تعالى اهبط البيت من لؤلؤة جوفاء من السماء الى الأرض، فلما كان الطوفان رفع الله البيت وبقي أساسه، هات يا كعب. قال: يا أبا الحســـن، اخبرني عمن لا أب له، ولا عشـــيرة له، وعمن لا قبلة له. فقال: اما من لا أب له فعيسى بن مريم عليه السلام، واما من لا عشيرة له فادم عليه السلام، واما من لا قبلة له فالكعبة هي قبلة ولا قبلة لها، هات يا كعب . قال: يا ابا الحســـن، ثلاثة لم ترتكض في رحم، ولا تخرج من بدن. قال: عصـا موسـى، وناقة ثمود، وكبش إبراهيم. فقال كعب: يا ابا الحسـن، بقيت خصـلة إن أنت أخبرتني بها فأنت أنت. قال: هلمها يا كعب . قال: قبر سار بصاحبه. قال عليه السلام: ذاك يونس بن متي عليه السلام اذ سجنه الله في بطن الحوت.

3- أخرج الحفاظ عن بعجة بن عبد الله الجهني قال: تزوج رجل منا امرأة من جهينة فولدت له تماما لســـتة أشـــهر، فانطلق زوجها إلى عثمان فأمر بها أن ترجم فبلغ عليا عليه الســـلام فأتاه فقال: ما تصنع ؟ ليس ذلك عليها قال الله تبارك وتعالى: (وحمله و وفصاله ثلاثون شهرا). وقال: (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين). فالرضاعة أربعة وعشرون شهرا. والحمل ستة أشهر. فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا. فأمر بها عثمان أن ترد فوجدت قد رجمت، وكان من قولها لأختها: يا أخية لا تحزني فوالله ما كشـف فرجي أحد قط غيره، قال: فشـب الغلام بعد فاعترف الرجل به وكان أشـبه الناس به، وقال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضوا عضوا على فراش.

4- عـن الحـارث الاعـور, قـال: إن مـولى لعثمـان لطـم اعرابيـاً فـذهب بعينـه، فأعطـاه عثمـان الديـة وأضـعف، فـأبى الاعـرابي أن يقبـل الديـة، فرفعهـا عثمـان الى أمـير المـؤمنين فـأمر أن يضع على احدى عينيه قطناً، ثم احمى مرآة فادناها من عينه حتى سالت.

5- روي ان امراة نكحها شيخ كبير فحملت، فزعم الشيخ أنه لم يصل اليها وأنكر حملها، فالتبس الأمر على عثمان، وسأل المرأة: هل افتضك الشيخ وكانت بكراً. قالت: لا. فقال عثمان: اقيموا الحد عليها. فقال له علي : إن للمرأة سمين، سم للحيض، وسم للبول، فلعل الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه في سم المحيض فحملت منه، فاسألوا الرجل عن ذلك. فسئل، فقال: قد كنت انزل الماء في قبلها من غير وصول اليها بالافتضاض. فقال علي : الحمل له، والولد ولده، وأرى عقوبته على الانكار له، فصار عثمان الى قضائه بذلك.

6- روي أن رجلاً كانت له سرية فأولدها، ثم اعتزلها وانكحها عبداً له، ثم توفي السيد فعتقت بملك ابنها لها، وورث ولدها زوجها، ثم توفي الابن فورثت من ولدها زوجها، فارتفعا الى عثمان يختصمان تقول: هذا عبدي، ويقول: هي امراتي ولست مفرجاً عنها. فقال عثمان: هذه مشكلة وعلي حاضر فقال: سلوها هل جامعها بعد ميراثها له ؟ فقالت: لا. فقال: لو أعلم أنه فعل ذلك لعذبته، اذهبي فإنه عبدك ليس له عليك سبيل، إن شئت أن تسترقيه أو تعتقيه أو تبيعيه فذلك لك.

7- روي أن مكاتبة زنت على عهد عثمان وقد عتق منها ثلاثة أرباع، فسأل عثمان علياً فقال: يجلد منها بحساب الحرية، ويجلد منها بحساب الرق. فسأل زيد بن ثابت فقال: تجلد بحساب الرق. فقال له علي : كيف تجلد بحساب الرق وقد عتق منها ثلاثة ارباعها ؟ وهلا جلدتها بحساب الحرية فإنها فيها أكثر ؟ فقال زيد: لو كان ذلك كذلك لوجب

توريثها بحساب الحرية. فقال له علي : أجل ذلك واجب، فافحم زيد، وخالف عثمان علياً ، وصار الى قول زيد بعد ظهور الحجة عليه.

الحادثة الثانية: الثورة ضد الخليفة:

امتازت خلافة عثمان بتوليته بني أمية من إخوته وأبناء عموته ولايات البلاد الإسلامية وقد عرفوا بالفساد والظلم والجور من جمع الأموال وتغيير الأحكام مع إلحاق الضرر والأذى بالصحابة المعروفين, ومن هؤلاء [36]:

- ضرب عمار بن ياسر وفتق بطنه.
- نفى أبا ذر الغفاري من المدينة إلى الشام ثم من المدينة الى الربذة.
- نفى عامر بن قيس من البصرة إلى الشام.
- ولَّى ابن عمره معاوية بن أبي سفيان على الشام.
- ولَّى أخاه من الرضاع عبيد الله بن سرح على مصر.
- ولَّى أخاه من الرضاع الوليد بن عقبة على الكوفة.
- ولَّى ابن عمه سعيد بن العاص على البصرة.
- ولَّى ابن خاله عبد الله بن عامر على خراسان.
- استوزر ابن عمه مروان بن الحكم في المدينة المنورة مقر الخلافة الإسلامية.

[36] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 9 : 15. الكامل في التاريخ 3 : 109 تاريخ الطبري 4 : 360 . 361.

هكذا أصبحت الخلافة كما أرادها أبو سفيان القائل: كما قال أبو سفيان : « يا بني أُميَّة تلقَّفوها تلقُّف الكرة ، فوالذي يحلف به أبو سفيان مازلت أرجوها لكم ، ولتصيرنَ إلى صبيانكم وراثةً ».

فهنا بدت معالم الثورة ضد بني أمية وخليفتهم المزعوم من قبل المسلمين وكبار الصحابة, ومنهم:

– عائشة التي كانت تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

– طلحة بن عبيد الله الذي كان يكاتب أهل البصرة يحرّضهم على النهوض لقتل عُثمان والذي منع عنه الماء عند الحصار.

– عبد الرحمن بن عوف الذي قال لعثمان : « لِمَ فررتَ يوم أُحد ، وتخلَّفت عن بدر ، وخالفت سُنَّة عمر ؟ ».

فهنا كان رد الفعل العثماني انه رأى أن الخلافة أمر رباني والهي قد البسه الله تعالى إليه حيث قال: « ما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله ». فحصل ان ثار المسلمون من الامصار على الخليفة وحاصروا داره مطالبين بالاصلاح وتغيير الولاة الفاسدين او ان يقوم الخليفة بعزل نفسه او ان يقتلوه, وقد وصل حصار الدار الى اثني عشر حصارا وكان للامام امير المنين عليه السلام موقفا اصلاحيا بازاء اخماد هذه الفتنة الاسلامية من خلال سعيه لاخمادها ولكنها خرجت عن السيطرة لاصرار عثمان وحاشيته من بطانة السوء على الفساد, فهنا المعروف من هذا الحصار أربعة [37]:

1– ثوار مصر بقيادة عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي, فقصدوا امير المؤمنين عليه السلام ليبلغ مطالبهم الخليفة فذهب الامام الى الخليفة قائلا له: « إنَّ الناس ورائي ، وقد استسفروني بينك وبينهم ، ووالله ما أدري ما أقول لك ! ما أعرف شيئاً تجهله ، ولا أدلُّك على أمرٍ لا تعرفه ، إنَّك

[37] موسوعة الامام علي بن ابي طالب ج4 ص214. بحار الانوار ج31 ص86.

تعلم ما نعلم ، وما سبقناك إلى شيءٍ فنُخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلِّغكه ، وقد رأيتَ كما رأينا ، وسمعتَ كما سمعنا ، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صحبنا. وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطَّاب بأولى بعمل الحقِّ منك ، وأنت أقرب إلى أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحمٍ منهما ، وقد نلتَ من صهره ما لم ينالا ، فالله الله في نفسك ، فإنَّك والله ما تُبصَّر من عمىً ، ولا تُعلَّم من جهلٍ ، وإنَّ الطرق لواضحة ، وإنَّ أعلام الدين لقائمة. فاعلم أنَّ أفضل عباد الله عند الله إمامٌ عادل ، هُدِي وهدى ، فأقام سُنَّةً معلومة ، وأمات بدعةً مجهولة ، وإنَّ السنن لنيِّرةٌ لها أعلام ، وإنَّ البدع لظاهرةٌ لها أعلام. وإنَّ شرَّ الناس عند الله إمامٌ جائرٌ ، ضلَّ وضُلَّ به ، فأمات سُنَّةً مأخوذةً ، وأحيا بدعةً متروكة ، وإنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر ، فيُلقى في نار جهنَّم فيدور فيها كما تدور الرحى ، ثُمَّ يرتبط في قعرها وإنِّي أُنشدك الله الا تكون إمام هذه الأُمَّة المقتول ! فإنَّه كان يُقال : يُقتل في هذه الأُمَّة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، ويلبس أمورها عليها ، ويبثُّ الفتن فيها ، فلا يُبصرن الحقَّ من الباطل ، يموجون فيها موجاً ، ويمرجون فيها مرجاً ، فلا تكوننَّ لمروان سيِّقةً يسوقك حيث شاء بعد جلال السنِّ وتقضِّي العمر ».

2– ثوار المدينة بقيادة طلحة والزبير وعائشة, وقد حاصر طلحة دار الخليفة ومنع عنه الماء فبلغ ذلك عثمان فقال: « هذا ما أمر به طلحة بن عبد الله ، اللَّهمَّ اكفني طلحة ، فإنَّه حمل عليَّ هؤلاء وألَّبهم عليَّ ، والله إنِّي لأرجو أن يكون منها صفراً ، وإنَّ يُسفك دمه! إنَّه انتهك منِّي ما لا يحلُّ له ». اما أمير المؤمنين عليه السلام فأمر ولديه الحسن والحسين عليهما السلام بحمل سيفيهما والذود عن عُثمان, ثم ذهب عليه السلام إلى طلحة فقال له : « يا طلحة ، ما هذا الأمر منك الذي وقعت فيه » ؟! قال : « يا أبا الحسن ، بعد ما مسَّ الحزام الطُّبْيَين وبلغ السيلُ الزُّبى » . فقام

الامام بكسر بيت مال المسلمين وتوزيع الأموال على الثوار فانفض الجميع, ثم دخل على عثمان ليسقيه الماء.

3– ثوار الكوفة بقيادة مالك الاشتر عليه الرضوان.

4– ثوار البصرة بقيادة حكيم بن جبلة العبدي.

وبعد هذه الثورات أرسل عثمان إلى امير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا الحس أنت لهؤلاء القوم، فادعوهم إلى كتاب اللَّه عزّوجلّ وسنّة نبيّه واكفني ممّا يكرهون. فقال له عليّ: إن أعطيتني عهد اللَّه وميثاقه أنّك توفي لهم بكلّ ما أُعطيهم فعلت ذلك.فقال عثمان: نعم يا أبا الحسن، اضمَن لهم عني جميع ما يريدون. قال: فأخذ عليّ عليه عهداً غليظاً وميثاقاً مؤكّداً، ثمّ خرج من عنده فأقبل نحو القوم، فلمّا دنا منهم قالوا: ما وراءك يا أبا الحسن فإنّنا نُجلّك ؟ فقال: إنّكم تُعطَون ما تريدون، وتُعافَون من كلّ ما أسخطكم، ويولّى عليكم من تُحبّون، ويُعزل عنكم من تكرهون. فقالوا: ومن يضمن لنا ذلك ؟ قال عليّ: أنا أضمن لكم ذلك. فقالوا: رضينا. قال: فأقبل عليّ إلى عثمان ومعه وجوه القوم وأشرافهم، فلمّا دخلوا عاتبوه فأعتبهم من كلّ ما كرهوا. فقالوا: اكتب لنا بذلك كتاباً، وأدخل لنا في هذا الضمان عليّاً بالوفاء لنا بما في كتابنا. فقال عثمان: اكتبوا ما أحببتم وأدخلوا في هذا الضمان من أردتم. قال: فكتبوا:

– بسم اللَّه الرحمن الرحيم، هذا كتاب من عبد اللَّه عثمان بن عفّان أمير المؤمنين لجميع من نقم عليه من أهل البصرة والكوفة وأهل مصر: أنّ لكم عليَّ أن أعمل فيكم بكتاب اللَّه عزّوجلّ وسنّة نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنّ المحروم يُعطى، والخائف يؤمن، والمنفي يردّ، وأنّ المال يردّ على أهل الحقوق، وأن يُعزل عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح عن أهل مصر، ويولّى عليهم من يرضون.

قال: فقال أهل مصـــر: نُريد أن تولّي علينا محمّد بن أبي بكر. فقال عثمان: لكم ذلك. ثمّ أثبتوا في الكتاب: وأنّ عليّ بن أبي طالب ضـمين للمؤمنين بالوفاء لهم بما في هذا الكتاب، شـهد على ذلك: الزبير بن العوّام، وطلحة بن عبيد اللَّه، وســـعد بن أبي وقّاص، وعبد اللَّه بن عمر، وزيد بن ثابت، وســهل بن حنيف، وأبو أيّوب خالد بن زيد. وكُتب في ذي الحجّة ســنة خمس وثلاثين. قال: فأخذ أهل مصـر كتابهم وانصـرفوا، ومعهم محمّد بن أبي بكر أميراً عليهم، حتى إذا كانوا على مسـيرة ثلاثة أيّام من المدينة وإذا هم بغلام الخليفة ففتشـــوه ووجدوا عنده كتاب الخليفة فقرأه محمد بن أبي بكر فإذا فيه:

– بســـم اللَّه الرحمن الرحيم، من عبد اللَّه عثمان أمير المؤمنين إلى عبد اللَّه بن ســـعد، أمّا بعد، فإذا قدم عليك عمرو بن يزيد بن ورقاء فاضـرب عنقه صـبراً، وأمّا علقمة بن عديس البلوي، وكنانة بن بشـــر التجيبي، وعروة بن ســـهم الليثي، فاقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ودعهم يتشـــحّطون في دمائهم حتى يموتوا، فإذا ماتوا فاصـــلبهم على جذوع النخل، وأمّا محمّد بن أبي بكر فلا يقبل منه كتابه وشدّ يدك به، واحتَل في قتله، وقرّ على عملك حتى يأتيك أمري إن شاء اللَّه تعالى.

فهنا اجتمع ثوار هذه الأمصار حول دار الخليفة وحاصروه من كل صوب وحدب, وكان الخليفة قد كتب الى امرائه يجهز له جيوشا للقضاء على هذه الثورة جاء فيه:

– بسم اللَّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّ أهل البغي والسفه والجهل والعدوان من أهل الكوفة وأهل مصر وأهل المدينة قد أحاطوا بداري، ولم يُرضِهم شي ء دون قتلي، أو خلعي سربالاً سربلنيه ربّي ألا وإني ملاقٍ ربّي، فأعنّي برجال ذوي نجدة ورأي، فلعلّ ربّي يدفع بهم عنّي بغي هؤلاء الظالمين الباغين عليَّ، والسلام.

وقد جاءه معاوية فلما رآه الخليفة قال له: أين الجيش ؟! قال: ما جئت إلّا في ثلاثة رهط. فقال عثمان: لا وصل اللَّه رحمك، ولا أعزّ نصرك، ولا جزاك خيراً، فوَاللَّه لا أُقتل إلّا فيك، ولا يُنقم عليّ إلّا من أجلك. فقال: بأبي أنت وأمي، لو بعثتُ إليك جيشاً فسمعوا به عاجلوك، فقتلوك، ولكن معي نجائب، فاخرج معي، فما يشعر بي أحد، فوَاللَّه ما هي إلّا ثلاث حتى نرى معالم الشام. فقال: بئس ما أشرتَ به، وأبى أن يجيبه. فأسرع معاوية راجعاً. وهكذا تم قتل الخليفة من قبل هؤلاء الثوار المنتفضين وتخاذل الأمراء الفاسدين فقد جاء في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية بعد مقتل عثمان: ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان فلك أن تجاب عن هذه لرحمك منه فأينا كان أعدى له وأهدى إلى مقاتله ؟ أمن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى قدره عليه كلا والله " لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا " وما كنت لاعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له. وقد يستفيد الظنة المتنصح " وما أردت إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ".

القسم الخامس: بيعة أمير المؤمنين عليه السلام:

عندما قتل عثمان – مع موت عبد الرحمن بن عوف فلم يتبق من الشورى الستة الا اربعة امير المؤمنين عليه السلام وطلحة والزبير – هرعت جموع المهاجرين والأنصار طالبة مبايعة خليفة رسول الله صلى الله عليه واله الحق بعد هذه المدة من الخذلان والتقاعس وحيث ليس هناك شورى ولا تعيين ولا سنة الشيخين ولا حكم الأمويين جاءت هذه البيعة التي يصفها أمير المؤمنين عليه السلام قائلا: (والله ما يلزمني في دم عثمان تهمة, ما كنت إلا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي, فلما قتلوه أتيتموني تبايعوني فأبيت عليكم وأبيتم علي, فقبضت يدي فبسطتموها وبسطتها فمددتموها,

ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضـها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضـكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل, وسقط الرداء, ووطي الضعيف, وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إياي أن حمل إليها الصغير, وهدج إليها الكبير, وتحامل إليها العليل, وحسرت لها الكعبات, فقالوا بايعنا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر فإنا لا نجد غيرك ولا نرضـى إلا بك فبايعنا لا نفترق ولا نختلف, فبايعتكم على كتاب الله وسـنة نبيه صـلى الله عليه وآله, ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايعني طائعا قبلت منه ومن أبى تركته). من هنا بدأ مشـروع الإصـلاح العلوي الكبير الذي قاده أمير المؤمنين عليه السـلام بعد جميع هذه المخلفات التي خلفها من قبله الخلفاء الثلاثة السـابقين سـواء كان على المستوى الديني ام السياسي ام الاجتماعي, فهنا حوادث ثلاثة:

الحادثة الأولى: قضائه بين الناس:

من هذه الاصـلاحات ما ورد من قضـائه بين الناس وحل الخصـومات عن طريق المرافعات الشـرعية بحكم الله تعالى وسـنة رسـوله عليه واله السـلام وقد تقدم الكثير في خلافة الثلاثة السـابقين في كيفية رجوعهم الى امير المؤمنين عليه السـلام في معرفة الاحكام الداعية لنشـر تعاليم الدين في المجتمع ليعم الخير والصلاح والقضاء على الشر والفساد, وفي المقام من هذه المرافعات:

1- تعـدد الـديات, وفيـه خـبر الاصـبغ بـن نباتـة، قـال: رفـع الى أمـير المـؤمنين صـلوات الله عليـه أن رجـلاً ضـرب رجـلاً علـى هامتـه، فـادعى المضـروب أنـه لا يبصـر شـيئاً بعينيـه، وأنـه لا يشـم رائحـة، وأنـه قـد خـرس فـلا ينطـق. فقـال أمـير المـؤمنين : إن كـان صـادقاً فيمـا ادعـاه فقـد وجبـت لـه ثـلاث ديات. فقيـل: كيـف يسـتبرأ ذلـك منـه يا أمـير المـؤمنين حـتى يعلمـوا أنـه صـادق ؟ فقـال: امـا مـا ادعـاه في عينيـه وانـه لا يبصـر بهمـا شـيئاً فانـه يسـتبراء ذلـك بأن يقـال لـه: ارفـع عينيـك الى عـين الشـمس، فـان كـان صـحيحاً لم يتمالـك أن يغمـض عينيـه، وإن كـان

كما زعم لا يبصر بهما بقيتا عيناه مفتوحتين. واما ما ادعاه في خياشيمه وانه لا يشتم رائحة فانه يستبراء ذلك بحراق يدنى من انفه، فإن كان صحيحاً وصلت رائحة الحراق الى دماغه، ودمعت عيناه، ونحى رأسه. واما ما ادعاه في لسانه وانه لا ينطق فإنه يستبرأ ذلك بابرة تضرب على لسانه، فان كان ينطق خرج الدم احمر، وان كان كما ادعى ألا ينطق خرج الدم أسود.

2- قضى في امراة جامعها زوجها فقامت بحرارتها فساحقت جارية بكراً وافضت بالماء اليها، فحملت الجارية، فانتظر الجارية حتى وضعت ولدها، ثم رجم المرأة، وضرب الجارية الحد، وأخذ من المرأة مهر الجارية، وقال: لا تلد حتى تذهب عذرتها، ورد الولد على أبيه.

3- فيمن سكروا فتباعجوا بالسكاكين, عن السكوني، عن أبي عبد الله أن جماعة كانوا يشربون فسكروا فتباعجوا بسكاكين كانت معهم، فرفعوا الى أمير المؤمنين فسجنهم، فمات منهم رجلان وبقي رجلان. فقال أهل المقتولين: يا أمير المؤمنين، اقدهما بصاحبينا. فقال علي : فلعل ذينك اللذين ماتا قتل كل واحد منهما صاحبه. فقالوا: لا ندري. فقال علي : بل اجعل دية المقتولين على قبائل الأربعة، ثم آخذ دية جراحة الباقيين من دية المقتولين.

4- في ستة غلمان سبحوا في الفرات فغرق أحدهم, روي أنه رفع الى أمير المؤمنين أن ستة غلمان تعاطوا لعباً في الفرات، فغرق غلام منهم، فشهد ثلاثة على الاثنين أنهما اغرقاه، وشهد الاثنان على الثلاثة أنهم غرقوه. فقضى أمير المؤمنين بالدية اخماسا، ثلاثة اخماس على الاثنين، وخمسين على الثلاثة.

5- فيمن له رأسان وبدنان في حقو واحد, في الكتاب المذكور بعد ذكر السند السابق في احكامه على عهد أبي بكر، وهو قول علي بن ابراهيم: حدثني ابي،عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله ما لفظه:قال: وولد على عهد أمير المؤمنين صلى الله عليه مولود له راسان وصدران في حقو واحد، فسئل امير المؤمنين : أيورث ميراث اثنين أو واحد ؟ فقال : يترك حتى ينام ثم يصاح به، فإن انتبها جميعاً كان له ميراث واحد، وإن انتبه واحد وبقي الآخر كان له ميراث اثنين.

6- في القضاء بشاهد ويمين, عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: دخل الحكم بن عتيبة وسلمة بن كهيل على أبي جعفر الباقر فسألاه عن شاهد ويمين. قال : قضى به رسول الله ، وقضى به علي عندكم بالكوفة. فقال الحكم بن عتيبة: هذا خلاف القرآن. فقال أبو جعفر : وأين وجدته خلاف القرآن ؟ فقال: يقول: (واشهدوا ذوى عدل منكم). فقال: قول الله: (واشهدوا ذوى عدل منكم) هو أن لا يقبل شاهد ويمين، أن علياً كان قاعداً في المسجد مسجد الكوفة فمر به عبد الله بن قفل التميمي ومعه درع طلحة. فقال له علي : هذه درع طلحة اخذت غلولاً يوم البصرة. فقال له عبد الله بن قفل: اجعل بيني وبينك قاضيك الذي رضيته للمسلمين، فجعل بينه وبينه شريحاً. فقال علي لشريح: هذه درع طلحة اخذت غلولاً يوم البصرة. فقال شريح: هات على ما تقوله البينة. فأتاه بالحسين فشهد أنها درع طلحة اخذت غلولاً يوم البصرة. فقال شريح: هذا شاهد واحد، ولا أقضي بشهادة واحد حتى يكون معه آخر. فدعا علي بقنبر فشهد أنها درع طلحة اخذت غلولاً يوم البصرة. فقال شريح: هذا مملوك. فغضب أمير المؤمنين قال: خذها فإن هذا قد قضى بجور ثلاث مرات، فتحول شريح عن مجلسه، ثم قال: لا

اقضي بين اثنين حتى تخبرني من أين قضيت بجور ثلاث مرات ؟ فقال علي : إني لما أخبرتك انها درع طلحة اخذت غلولاً يوم البصرة قلت: هات على ما تقول بينة، وقد قال رسول الله : أينما وجد غلول أخذ بغير بينة، فقلت: رجل لم يسمع الحديث، فهذه واحدة. ثم اتيتك بالحسين فشهد، فقلت: هذا شاهد واحد ولا أقضي بشهادة شاهد واحد حتى يكون معه آخر، وقد قضى رسول الله بشهادة شاهد ويمين، فهذه اثنتان. ثم أتيتك بقنبر فشهد، فقلت: شهادة مملوك لا أقضي بشهادته، ولا بأس بشهادة المملوك اذا كان عدلاً، فهذه ثالثة. ثم قال: ويحك إن إمام المسلمين يؤتمن من دمائهم على ما هو أعظم من هذا، فأمره أمير المؤمنين أن لا ينفذ قضاء حتى يعرض عليه.

الحادثة الثانية: تعيين الأمراء:

من هذه الإصلاحات ما ورد في تعيينه للأمراء على الأمصار من أصحاب الديانات والسياسات وما كتب إليهم من كتب وبيانات تستوجب صلاح الأمة وإصلاحها, وابتدأ بتتبع ومتابعة بعض عمال عثمان الفاسدين واخذ منهم ما أخذوه من أموال وضمه إلى بيت مال المسلمين بعد ان أبقاهم في ولايتهم فترة ثم قام بعزلهم لثبوت خيانتهم ولتخليص الأمة من هذا الواقع الفاسد باعتبار ان السلطة والإمارة على الناس في منظور أمير المؤمنين عليه السلام ما هي الا وسيلة من وسائل تحقيق الإصلاح

في المجتمع مع إلغاء جميع الفوارق الطبقية الموجبة للتمايز بغير وجه حق على أساس بسط المساواة والتسوية الموجبة لتحقيق العدالة, ومنها [38]:

1– قثم بن العباس عامل مكة. ومن كتابه إليه: " اما بعد، فاقم للناس الحجّ، وذكّرهم بأيام الله ، واجلس لهم العصرين ، فافت المستفتى ، وعلّم الجاهل ، وذاكر العالم . ولا يكن لك إلى سفير إلا لسانك ، ولا حاجب إلا وجهك . ولا تحجبنّ ذا حاجة عن لقائك بها، فإنها إن ذيدت عن أبوابك في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها. وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك من ذوى العيال والمجاعة ، مصيبا به مواضع الفاقة والخلّات, وما فضل عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا. ومر أهل مكة ألا يأخذوا من ساكن أجرا، فانّ الله سبحانه يقول : (سواء العاكف فيه والباد) فالعاكف : المقيم به ، والبادي الذي يحجّ إليه من غير أهله . وفّقنا الله وإياكم لمحابّه والسّلام ".

2– حذيفة بن اليمان عامل المدائن. ومن كتابه اليه: " بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى حذيفة بن اليمان، سلام عليك فاني وليتك ما كنت توليه لمن كان قبل من حرف المداين، وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمة، فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته، و استعن بهم على أعمالك، فان ذلك أعز لك ولوليك، وأكبت لعدوك. وإنى آمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية، فاحذر عقابه في المغيب والمشهد، وأتقدم إليك بالاحسان إلى المحسن، والشدة على المعاند، وآمرك بالرفق في امورك، واللين والعدل في رعيتك، فانك مسؤول عن ذلك، وإنصاف المظلوم، والعفو عن الناس، وحسن السيرة ما استطعت،

[38] نهج البلاغة خطبة 45. وسائل الشيعة 18: 116.

فالله يجزي المحسنين وآمرك أن تجبى خراج الارضين على الحق والنصفة، ولا تتجاوز ما تقدمت به إليك، ولا تدع منه شيئا، ولا تبتدع فيه أمرا، ثم اقسمه بين أهله بالسوية والعدل، واخفض لرعيتك جناحك، وواس بينهم في مجلسك، وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء، واحكم بين الناس بالحق وأقم فيهم بالقسط، ولا تتبع الهوى و لا تخف في الله لومة لائم، فان الله مع الذين اتقوا والذينهم محسنون. وقد وجهت إليك كتابا لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين، فأحضرهم واقرأ عليهم، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم إنشاء الله تعالى ".

3– عثمان بن حنيف الأنصاري عامل البصرة. ومن كتابه إليه: " أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها، تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان، وما ظننت أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفوّ، وغنيّهم مدعوّ، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المقضم، فما اشتبه عليك علمه فالفظه، وما أيقنت بطيب وجوهه فَنَل منه. ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً، يقتدي به ويستضي ء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قداكتفى من دنياه بطِمْريه، ومن طُعمه بقرصيه، ألا وإنّكم لاتقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد، وعفّةٍ وسداد. فواللَّه ما كنزت من دنياكم تِبراً، ولا ادّخرت من غنائمها وَفْراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طِمراً، ولا حُزت من أرضها شبراً، ولا أخذت منه إلّا كقوت أتان دَبِرة، ولهي في عيني أوهى وأهون من عَفْصةٍ مَقِرةٍ. بلى! كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السماء، فشحّت عليها نفوس قومٍ، وسخت عنها نفوس قوم آخرين، ونِعْمَ الحكم اللَّه. وما أصنعُ بفدك وغير فدك؟ والنفس مظانّها في غدٍ جدث، تنقطع في ظلمته آثارها، وتغيب أخبارها. وحفرةٌ لو زيد في فسحتها، وأوسعت يدا حافرها، لأضغطها الحجر والمدر، وسدّ فُرجها التراب المتراكم. وإنّما هي نفسي أرُوضها بالتقوى لتأتي آمنةً يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق. ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل، ولُباب هذا القمح،

ونسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبَني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشِّبَع، أوَأبيتَ مبطاناً وحولي بُطونٌ غرثى وأكبادٌ حرّى، أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داءً أن تبيت ببطنةٍ

وحولك أكبادٌ تحِنُّ إلى القدِّ

أأقنع من نفسي بأن يقال:هذا أميرالمؤمنين، ولا أُشاركهم في مكاره الدهر، أو أكون أُسوةً لهم في جشوبة العيش! فما خُلقتُ ليشغلني أكل الطيّبات، كالبهيمة المربوطة، همّها علفها، أو المرسلة شغلها تقمّمها، تكترش من أعلافها، وتلهو عمّا يراد بها، أو أُتركَ سدىً، أو أُهمل عابثاً، أو أجُرّ حبل الضلالة، أو أعتسف طريق المتاهة إليكِ عنّي يا دنيا، فحبلك على غاربك، قد انسللت من مخالبكِ، وأفلتّ من حبائلك، واجتنبتُ الذهاب في مداحضك. أين القرون الذين غررتِهم بمداعبك! أين الأُمم الذين فتنتِهم بزخارفك! فهاهم رهائن القبور، ومضامين اللُّحود. واللَّه لو كنتِ شخصاً مرئياً، وقالباً حسّياً، لأقمت عليك حدود اللَّه في عباد غررتهم بالأماني، وأُمم ألقيتِهم في المهاوي، وملوك أسلمتهم إلى التلف، وأوردتهم موارد البلاء؛ إذ لا وِرْدَ ولا صَدر! هيهات! من وَطِئ دَحْضَك زَلِق، ومن ركب لُجَجك غَرِق، ومن ازوَرَّ عن حبائلك وُفّق، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مُناخه، والدنيا عنده كيومٍ حان انسلاخه. أُعزُبي عنّي! فواللَّه لا أذلّ لك فتستذلّيني، ولا أسلَس لك فتقوديني. وايم اللَّه –يميناً أستثني فيها بمشيئة اللَّه – لأروضنّ نفسي رياضةً تَهِشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعنّ مقلتي كعين ماء، نضب معينها، مستفرغةً دموعها. أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك؟ وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ؟ ويأكل عليٌّ من زاده فيهجع! قرّت إذاً عينُه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة، والسائمة المرعيّة. طوبى

لنفسٍ أدّت إلى ربّها فرضـــها، وعركت بجنبها بؤســـها، وهجرت في الليل غمضـــها، حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها، وتوسّدت كفّها، في معشر أسهر عيونَهم خوفُ معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبُهم، وهمهمت بذكر ربّهم شفاههم، وتقشّعت بطول استغفارهم ذنوبهم أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. فاتّقِ اللَّه يابن حنيف، ولتكفف أقراصـــك، ليكون من النار خلاصك ".

4– الأشـــعث بن قيس عامل أذربيجان. ومن كتابه إليه: " إنّ عملك ليس لك بِطُعْمة، ولكنّه في عنقك أمانة، وأنت مســـترعىً لمن فوقك، ليس لك أن تَفْتاتَ في رعيّة، ولا تخاطر إلّا بوثيقة، وفي يديك مال من مال اللَّه عزّوجلّ، وأنت من خزّانه حتى تسلّمه إليَّ، ولعلّي ألّا أكون شرّ وُلاتك لك. والسلام ". ثم احضره الكوفة فأمره باحضار مائة الف درهم كان قد اخذها من اموال المسلمين فدافعه، وقال: يا أمير المؤمنين، لم أُصبها في عملك. قال عليه السلام: واللَّه لئن أنت لم تحضرها بيت مال المسلمين، لأضربنّك بسيفي هذا أصاب منك ما أصاب. فأحضرها وأخذها منه وصيّرها في بيت مال المسلمين.

5– زياد بن ابيه عامل فارس. " أمّا بعد، فإنّ رســولي أخبرني بعجب، زعم أنّك قلت له فيما بينك وبينه: إنّ الأكراد هاجت بك، فكســـرت عليك كثيراً من الخراج، وقلت له: لا تُعلِم بذلك أمير المؤمنين. يا زياد وأقسم باللَّه إنّك لكاذب، ولئن لم تبعث بخراجك لأشدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوفر، ثقيل الظهر، إلّا أن تكون لما كسرت من الخراج محتملاً ".

6– مالك الاشتر عامل مصر. ومن كتابه إليه: "بسم اللَّه الرحمن الرحيم. هذا ما أمر به عبد اللَّه عليٌّ أمير المؤمنين مالكَ بن الحارث الأشـــتر في عهده إليه حين ولّاه مصـــر جبايةَ خراجها، ومجاهدةَ عدوّها، واستصلاحَ أهلها، وعمارة بلادها. أمره بتقوى اللَّه، وإيثار طاعته، واتّباع ما أمر اللَّه به في

كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلّا باتّباعها، ولا يشقى إلّا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصرَ اللَّه بيده وقلبه ولسانه؛ فإنّه قد تكفّل بنصر من نصره، إنّه قوي عزيز. وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات؛ فإنّ النفس أمّارة بالسوء إلّا ما رحم ربي، إنّ ربّي غفور رحيم. وأن يعتمد كتاب اللَّه عند الشبهات؛ فإنّ فيه تبيان كلّ شي ء، وهدىً ورحمةً لقوم يؤمنون. وأن يتحرّى رضا اللَّه، ولا يتعرّض لسخطه، ولا يصرّ على معصيته، فإنّه لا ملجأ من اللَّه إلّا إليه. ثمّ اعلم يا مالك أنّي وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور، وأنّ الناس ينظرون من أُمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أُمور الولاة قبلك، ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم، وإنّما يستدلّ على الصالحين بما يُجري اللَّه لهم على ألسن عباده، فليكن أحبّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح «بالقصد فيما تجمع وما ترعى به رعيتك»، فاملك هواك، وشُحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك؛ فإنّ الشحّ بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت وكرهت. وأشعِر قلبك الرحمة للرعيّة، والمحبّة لهم، واللطف بالإحسان إليهم، ولا تكوننّ عليهم سبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم؛ فإنّهم صنفان؛ إمّا أخ لك في الدين، وإمّا نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتَعرِض لهم العِلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطِهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ أن يعطيك اللَّه من عفوه؛ فإنّك فوقهم، ووالي الأمر عليك فوقك، واللَّهُ فوق من ولّاك بما عرّفك من كتابه، وبصّرك من سنن نبيه صلى اللّه عليه وآله وسلم. عليك بما كتبنا لك في عهدنا هذا. لا تنصبنّ نفسك لحرب اللَّه؛ فإنّه لا يدَ لَك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته. فلا تندمنّ على عفو، ولا تبجحنّ بعقوبة، ولا تسرعنّ إلى بادرة وجدت عنها مندوحة ، ولا تقولنّ: إنّي مُؤمّر؛ آمر فأُطاع؛ فإنّ ذلك إدغال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرّب من الفتن، فتعوّذ باللَّه من درك الشقاء. وإذا أعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثت لك به أُبّهة أو مخيلة فانظر إلى عظم ملك اللَّه فوقك، وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك؛

فإن ذلك يُطامِن إليك من طِماحك ، ويكفّ عنك من غربك ، ويَفي ءُ إليك ما عزب من عقلك. وإيّاك ومساماته في عظمته، أو التشبه به في جبروته؛ فإنّ اللَّه يُذلّ كلّ جبّار، ويُهين كلّ مختال فخور. أنصف اللَّه، وأنصف الناس من نفسك ومن خاصّتك ومن أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك؛ فإنّك إلّا تفعل تظلم، ومن ظلم عباد اللَّه كان اللَّه خصمه دون عباده، ومن خاصمه اللَّه أدحض حجّته، وكان للَّه حرباً حتى ينزع ويتوب. وليس شي ء أدعى إلى تغيير نعمة من إقامة على ظلم؛ فإنّ اللَّه يسمع دعوة المظلومين، وهو للظالمين بمرصاد، ومن يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدنيا والآخرة. وليكن أحبّ الأُمور إليك أوسطها في الحقّ، وأعمّها في العدل، وأجمعها للرعيّة؛ فإن سخط العامّة يُجحف برضى الخاصّة، وإنّ سخط الخاصّة يُغتفر مع رضى العامّة. وليس أحد من الرعيّة أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، وأقلّ له معونة في البلاء، وأكره للإنصاف، وأسأل بالإلحاف ، وأقلّ شكراً عند الإعطاء، وأبطأ عذراً عند المنع، وأضعف صبراً عند ملمّات الأمور، من الخاصّة، وإنّما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للأعداء أهل العامّة من الأمة، فليكن لهم صَغوك، واعمد لأعمّ الأمور منفعة وخيرها عاقبة، ولا قوّة إلّا باللَّه. وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لعيوب الناس؛ فإنّ في الناس عيوباً الوالي أحقّ مَن سترها، فلا تكشفنّ ما غاب عنك، واستر العورة ما استطعت؛ يستر اللَّه منك ما تحبّ ستره من رعيّتك. وأطلق عن الناس عقد كلّ حقد، واقطع عنك سبب كلّ وتر، واقبل العذر. وادرأ الحدود بالشبهات». وتغابَ عن كلّ ما لا يَضِحُ لك، ولا تعجلنّ إلى تصديق ساعٍ؛ فإنّ الساعي غاشّ وإن تشبّه بالناصحين. لا تُدخلنّ في مشورتك بخيلاً يخذلك عن الفضل، ويَعدكَ الفقرَ، ولا جباناً يُضعف عليك الأُمور، ولا حريصاً يُزيّن لك الشَّرَه بالجور؛ فإن البخل والجور والحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظنّ باللَّه، كمونها في الأشرار. أيقن أنّ شرّ وزرائك من كان للأشرار وزيراً، ومن شركهم في الآثام وقام بأمورهم في عباد اللَّه؛ فلا يكوننّ لك

بطانة تُشـركهم في أمانتك كما شـركوا في سـلطان غيرك فأردَوهم وأوردوهم مصـارع السـوء. ولا يُعجبنّك شـاهد ما يحضـرونك به فإنّهم أعوان الأثَمَة، وإخوان الظلمة، وعباب كلّ طمع ودغل ، وأنت واجد منهم خير الخلف ممّن له مثل أدبهم ونفاذهم ممّن قد تصفّح الأمور، فعرف مساويها بما جرى عليه منها، فأولئك أخفّ عليك مؤونة، وأحسـن لك معونة، وأحنى عليك عطفاً، وأقلّ لغيرك إلفاً، لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثماً على إثمه، ولم يكُن مع غيرك له سـيرة أجحفت بالمسـلمين والمعاهدين»؛ فاتّخِذ أولئك خاصّـة لخلوتك وملائك. ثمّ ليكُن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحقّ، «وأحوطهم على الضعفاء بالإنصاف، وأقلّهم لك مناظرة فيما يكون منك مما كره اللَّه لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع؛ فإنّهم يقفونك على الحقّ، ويُبصّـرونك ما يعود عليك نفعه». والصـق بأهل الورع و الصدق وذوي العقول والأحساب، ثمّ رُضْهم على ألّا يُطروك، ولا يبجّحوك بباطل لم تفعله؛ فإن كثرة الإطراء تُحدث الزهو، وتُدني من الغِرّة، والإقرار بذلك يوجب المقت من اللَّه. لا يكوننّ المحسن والمسي ء عندك بمنزلة سواء؛ فإنّ ذلك تزهيد لأهل الإحسان، في الإحسان، وتدريب لأهل الإسـاءة على الإسـاءة، فألزِم كلّاً منهم ما ألزم نفسـه؛ أدباً منك ينفعك اللَّه به، وتنفع به أعوانك. ثمّ اعلم أنّه ليس شي ء بأدعى لحسن ظنّ والٍ برعيته من إحسانه إليهم، وتخفيفه المؤونات عليهم، وقلّة استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم، فليكن في ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنّك برعيّتك؛ فإنّ حسن الظنّ يقطع عنك نصباً طويلاً، وإنّ أحقّ من حسن ظنّك به لمن حسن بلاؤك عنده، وأحقّ من ساء ظنّك به لمن ساء بلاؤك عنده، «فاعرف هذه المنزلة لك وعليك لتزدك بصيرة في حسن الصنع، واستكثار حسن البلاء عند العامّة، مع ما يوجب اللَّه بها لك في المعاد. ولا تنقض سـنّة صـالحة عمل بها صـدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصـلحت عليها الرعيّة. ولا تحدثنّ سنّة تضرّ بشي ء مما مضى من تلك السنن؛ فيكون الأجر لمن سنّها، والوزر عليك بما نقضت منها.

وأكثر مدارسة العلماء، ومثافنة الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أهل بلادك، وإقامة ما استقام به الناس من قبلك فإنّ ذلك يحقّ الحقّ، ويدفع الباطل، ويكتفى به دليلاً ومثالاً لأنّ السنن الصالحة هي السبيل إلى طاعة اللَّه. ثمّ اعلم أنّ الرعيّة طبقات، لا يصلح بعضها إلّا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض؛ فمنها جنود اللَّه، ومنها كُتّاب العامّة والخاصّة، ومنها قضاة العدل، ومنها عمّال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمّة ومَسلَمة الناس، ومنها التجّار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة، وكلّاً قد سمّى اللَّه سهمه، ووضع على حدّ فريضته في كتابه أو سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وعهداً عندنا محفوظاً. فالجنود – بإذن اللَّه – حصون الرعيّة، وزين الولاة، وعزّ الدين، وسبيل الأمن والخفض، وليس تقوم الرعيّة إلّا بهم. ثمّ لا قوام للجنود إلّا بما يخرج اللَّه لهم من الخراج الذي يصلون به إلى جهاد عدوّهم، ويعتمدون عليه، ويكون من وراء حاجاتهم. ثمّ لا بقاء لهذين الصنفين إلّا بالصنف الثالث من القضاة والعمّال والكُتّاب؛ لما يحكمون من الأمور، ويظهرون من الإنصاف، ويجمعون من المنافع، ويُؤمَنون عليه من خواصّ الأمور وعوامّها. ولا قوام لهم جميعاً إلّا بالتجّار وذوي الصناعات فيما يجمعون من مرافقهم، ويقيمون من أسواقهم، ويكفونهم من الترفّق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم. ثمّ الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحقّ رِفدُهم ، وفي فى اللَّه لكلٍّ سعة، ولكلٍّ على الوالي حقّ بقدر يصلحه، وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه اللَّه من ذلك إلّا بالاهتمام والاستعانة باللَّه وتوطين نفسه على لزوم الحقّ والصبر فيما خفّ عليه وثقل. فولّ من جنودك أنصحهم في نفسك للَّه ولرسوله ولإمامك، وأنقاهم جيباً، وأفضلهم حلماً، وأجمعهم علماً وسياسة، ممّن يبطئ عن الغضب، ويسرع إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، ممّن لا يثيره العنف، ولا يقعد به الضعف. ثمّ الصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة، ثمّ أهل النجدة والشجاعة

والســـخاء والســـماحة؛ فإنّهم جِماع من الكرم، وشُـــعَبٌ من العُرف، يهدون إلى حســـن الظنّ باللَّه، والإيمان بقَدره. ثمّ تفقّد أمورهم بما يتفقّد الوالد من ولده، ولا يتفاقمنّ في نفسك شي ء قَوّيتهم به. ولا تَحقِرنّ لُطفاً تعاهدتهم به وإن قلّ؛ فإنّه داعية لهم إلى بذل النصـيحة وحسـن الظنّ بك. فلا تدَع تفقّد لطيف أمورهم اتّكالاً على جسـيمها؛ فإنّ لليسـير من لطفك موضـعاً ينتفعون به، وللجسـيم موقعاً لا يستغنون عنه. وليكن آثر رؤوس جنودك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم في بذله ممّن يسَـعهم ويسَـع مَن وراءهم من الخُلوف من أهلهم، حتى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدوّ. ثمّ واتر إعلامَهم ذات نفسك في إيثارهم والتكرمة لهم، والإرصاد بالتوسعة. وحقّق ذلك بحسن الفعال والأثر والعطف»؛ فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك. وإن أفضل قرّة العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد، وظهور مودّة الرعيّة؛ لأنّه لا تظهر مودّتهم إلّا بســـلامة صـــدورهم، ولا تصـــحّ نصيحتهم إلّا بحوطتهم على ولاة أُمورهم، وقلّة استثقال دولتهم، وترك استبطاء انقطاع مدّتهم. ثمّ لا تَكِلنّ جنودك إلى مغنم وزّعته بينهم، بل أحدِث لهم مع كلّ مغنم بدلاً ممّا ســـواه مما أفاء اللَّه عليهم، تستنصر بهم به، ويكون داعية لهم إلى العودة لنصر اللَّه ولدينه. واخصص أهل النجدة في أملهم إلى منتهى غاية آمالك من النصـيحة بالبذل، وحسـن الثناء عليهم، ولطيف التعهّد لهم رجلاً رجلاً وما أبلى في كلّ مشهد؛ فإنّ كثرة الذكر منك لحسن فِعالهم تهزّ الشجاع، وتحرّض الناكل إن شاء اللَّه. ثمّ لا تدَع أن يكون لك عليهم عيون من أهل الأمانة والقول بالحقّ عند الناس، فيثبتون بلاء كلّ ذي بلاء منهم ليثِق أُولئك بعلمك ببلائهم». ثمّ اعرف لكلّ امرئ منهم ما أبلى، ولا تَضُـــمّنَّ بلاء امرئ إلى غيره، ولا تُقصّـــرنّ به دون غاية بلائه، وكافِ كلاًّ منهم بما كان منه، واخصُـــصـــه منك بهَزّه. ولا يدعونّك شرف امرئ إلى أن تعظّم من بلائه ما كان صغيراً، ولا ضِعة امرئ على أن تصغّر من بلائه ما كان عظيماً. «ولا يفســـدنّ امرأ عندك علّة إن عرضـــت له، ولا نبوة حديث له قد كان له فيها

حسن بلاء، فإنّ العزة للّه يؤتيه من يشاء والعاقبة للمتقين. وإن استُشهد أحد من جنودك وأهل النكاية في عدوّك فاخلفه في عياله بما يخلف به الوصيّ الشفيق الموثق به؛ حتى لا يُرى عليهم أثر فقده؛ فإنّ ذلك يعطف عليك قلوب شيعتك، ويستشعرون به طاعتك، ويسلسون لركوب معاريض التلف الشديد في ولايتك. وقد كانت من رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم سنن في المشركين ومنّا بعده سنن، قد جرت بها سنن وأمثال في الظالمين، ومن توجّه قِبلتنا، وتَسمّى بديننا وقد قال اللّه لقوم أحب إرشادهم: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْ ءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)، وقال: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً) فالرّد إلى اللّه الأخذ بمحكم كتابه، والردّ إلى الرسول الأخذ بسنّته الجامعة غير المتفرّقة، ونحن أهل رسول اللّه الذين نستنبط المحكم من كتابه، ونميز المتشابه منه، ونعرف الناسخ ممّا نسخ اللّه ووضع إصره. فسِر في عدوّك بمثل ما شاهدت منّا في مثلهم من الأعداء، وواتر إلينا الكتب بالأخبار بكلّ حدث يأتِك منّا، أمر عامّ، واللّه المستعان. ثمّ انظر في أمر الأحكام بين الناس بنيّة صالحة؛ فإنّ الحكم في إنصاف المظلوم من الظالم والأخذ للضعيف من القويّ وإقامة حدود اللّه على سنّتها ومنهاجها ممّا يُصلح عباد اللّه وبلاده. فاختَر للحكم بين الناس أفضل رعيّتك في نفسك، وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء، ممّن لا تضيق به الأمور، ولا تُمحِكه الخصوم، ولا يتمادى في إثبات الزلّة، ولا يحصر من الفيء إلى الحقّ إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقَفهم في الشبهات، وآخذهم بالحجج، وأقلّهم تبرّماً بمراجعة الخصوم، وأصبرهم على تكشّف الأمور، وأصرمهم عند اتّضاح الحكم، ممّن لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراق، ولا يصغى للتبليغ؛ فولّ قضاءك من كان كذلك،

وهم قليل. ثمّ أكثر تعهّد قضائه، وافتح له في البذل ما يزيح علّته، ويستعين به، وتقلّ معه حاجته إلى الناس، وأعطِه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصّتك؛ ليأمن بذلك اغتيال الرجال إيّاه عندك. وأحسن توقيره في صحبتك، وقربه في مجلسك، وأمضِ قضاءه، وأنفِذ حكمه، واشدد عضده، واجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصيحة للّه ولعباد اللّه؛ ليناظرهم فيما شبه عليه، ويلطف عليهم لعلم ما غاب عنه، ويكونون شهداء على قضائه بين الناس إن شاء اللّه. ثمّ حملة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه، لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم اللّه وسنّة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فإنّ الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل، وغِرة في الدين، وسبب من الفرقة. وقد بيّن اللّه ما يأتون وما ينفقون، وأمر بردّ ما لا يعلمون إلى من استودعه اللّه علمَ كتابه، واستحفظه الحكم فيه، فإنّما اختلاف القضاة في دخول البغي بينهم، واكتفاء كل امرئ منهم برأيه دون من فرض اللّه ولايته ليس يصلح الدين ولا أهل الدين على ذلك. ولكن على الحاكم أن يحكم بما عنده من الأثر والسنّة، فإذا أعياه ذلك ردّ الحكم إلى أهله، فإن غاب أهله عنه ناظَر غيره من فقهاء المسلمين؛ ليس له ترك ذلك إلى غيره، وليس لقاضيين من أهل الملّة أن يُقيما على اختلاف في الحكم نما رفع ذلك إلى وليّ الأمر فيكم، فيكون هو الحاكم بما علّمه اللّه، ثمّ يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أو خالفهما». فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإنّ هذا الدين قد كان أسيراً بأيدي الأشرار، يُعمل فيه بالهوى، وتطلب به الدنيا. واكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا إليك كلّ حكم اختلفوا فيه على حقوقه، ثمّ تصفّح تلك الأحكام؛ فما وافق كتاب اللّه وسنّة نبيّه والأثر من إمامك فأمضِه واحملهم عليه، وما اشتبه عليك فاجمع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه، ثمّ أمضِ ما يجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين، فإنّ كلّ أمر اختلف فيه الرعيّة مردود إلى حكم الإمام، وعلى الإمام الاستعانة باللّه، والاجتهاد في إقامة الحدود، وجبر الرعيّة على أمره، ولا

قوة إلّا باللَّه. ثمّ انظر إلى أمور عمّالك، واستعملهم اختباراً، ولا تولِّهم أمورك محاباة أثرة فإن المحاباة والأثرة جِماع الجور والخيانة، وإدخال الضرورة على الناس، وليست تصلح الأمور بالإدغال، فاصطفِ لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسياسة، وتوخَّ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام؛ فإنّهم أكرم أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً وأقلّ في المطامع إشرافاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً من غيرهم، فليكونوا أعوانك على ما تقلّدت. ثمّ أسبغ عليهم في العمالات، ووسّع عليهم في الأرزاق فإنّ في ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى عن تناول ما تحت أيديهم، وحجّة عليهم إن خالفوا أمرك، أو ثلموا أمانتك. ثمّ تفقّد أعمالهم، وابعث العيون عليهم من أهل الصدق والوفاء؛ فإنّ تعهّدك في السرّ أمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعيّة. وتحفّظ من الأعوان؛ فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك اكتفيتَ بذلك شاهداً، فبسطتَ عليه العقوبة في بدنه، وأخذته بما أصاب من عمله، ثمّ نصبته بمقام المذلّة فوسمته بالخيانة، وقلّدته عار التهمة. وتفقّد ما يُصلح أهل الخراج؛ فإنّ في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلّا بهم؛ لأنّ الناس كلّهم عيال على الخراج وأهله. فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج؛ فإنّ الجلب لا يدرك إلّا بالعمارة، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد، وأهلك العباد، ولم يستقِم له أمره إلّا قليلاً. فاجمع إليك أهل الخراج من كلّ بلدانك، ومُرهم فليُعلموك حال بلادهم وما فيه صلاحهم ورخاء جبايتهم، ثمّ سَل عمّا يرفع إليك أهل العلم به من غيرهم فإن كانوا شكوا ثقلاً أو علّة من انقطاع شرب أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بهم العطش أو آفة خفّفتَ عنهم ما ترجو أن يصلح اللَّه به أمرهم، وإن سألوا معونة على إصلاح ما يقدرون عليه بأموالهم فاكفِهم مؤونته فإنّ في عاقبة كفايتك إيّاهم صلاحاً، فلا يثقلنّ عليك شيء خفّفت به عنهم المؤونات فإنّه ذخر يعودون به

عليك لعمارة بلادك، وتزيين ولايتك، مع اقتنائك مودّتهم وحسن نيّاتهم، واستفاضة الخير، وما يسهّل اللَّه به من جلبهم، فإنّ الخراج لا يُستخرج بالكدّ والأتعاب، مع أنّها عقد تعتمد عليها إن حدثَ حدثٌ كنتَ عليهم معتمداً لفضل قوّتهم بما ذخرت عنهم من الجَمام ، والثقة منهم بما عوّدتهم من عدلك ورفقك، ومعرفتهم بعذرك فيما حدث من الأمر الذي اتّكلت به عليهم، فاحتملوه بطيب أنفسهم، فإنّ العمران محتمل ما حمّلته، وإنّما يؤتى خراب الأرض لإعواز أهلها، وإنّما يعوز أهلها لإسراف الولاة وسوء ظنّهم بالبقاء وقلّة انتفاعهم بالعبر. فاعمل فيما وليت عمل من يحبّ أن يدّخر حسن الثناء من الرعيّة، والمثوبة من اللَّه، والرضا من الإمام. ولا قوّة إلّا باللَّه. ثمّ انظر في حال كتّابك فاعرف حال كل امرئ منهم فيما يحتاج إليه منهم، فاجعل لهم منازل ورتباً، فولّ على أُمورك خيرهم، واخصص رسائلك التي تُدخل فيها مكيدتك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأدب، ممّن يصلح للمناظرة في جلائل الأُمور، من ذوي الرأي والنصيحة والذهن، أطواهم عنك لمكنون الأسرار كشحاً، ممّن لا تُبطره الكرامة، ولا تمحق به الدالّة, فيجترئ بها عليك في خلاء، أو يلتمس إظهارها في ملاء، ولا تقصر به الغفلة عن إيراد كتب الأطراف عليك، وإصدار جواباتك على الصواب عنك، وفيما يأخذ ويعطي منك، ولا يضعف عقداً اعتقده لك، ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور؛ فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. وولّ ما دون ذلك من رسائلك وجماعات كُتب خَرجِك ودواوين جنودك قوماً تجتهد نفسك في اختيارهم؛ فإنّها رؤوس أمرك، أجمعها لنفعك، وأعمّها لنفع رعيّتك. ثمّ لا يكن اختيارك إيّاهم على فراستك واستنامتك وحسن الظنّ بهم، فإنّ الرجال يعرفون فراسات الولاة بتصنّعهم وخدمتهم وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة، ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك، فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثراً وأعرفهم فيها بالنبل والأمانة، فإنّ ذلك دليل على نصيحتك للَّه ولمن وليت أمره. ثمّ مُرهم

بحســـن الولاية، ولين الكلمة». واجعل لرأس كلّ أمر من أُمورك رأســـاً منهم، لا يقهره كبيرها، ولا يتشتّت عليه كثيرها. ثم تفقّد ما غاب عنك من حالاتهم، وأمور من يرد عليك رسله، وذوي الحاجة وكيف ولايتهم وقبولهم وليّهم وحجّتهم؛ فإنّ التبرّم والعزّ والنخوة من كثير من الكُتّاب إلّا من عصم اللَّه، وليس للناس بدّ من طلب حاجاتهم. ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه أُلزمته، أو فضــل نُســب إليك، مع مالك عند اللَّه في ذلك من حســن الثواب. ثمّ التجّار وذوي الصــناعات فاستوصِ وأوصِ بهم خيراً؛ المقيم منهم، والمضطرب بماله، والمترفّق بيده؛ فإنّهم موادّ للمنافع، وجلّابها في البلاد في برّك وبحرك وســهلك وجبلك، وحيث لا يلتئم الناس لمواضــعها ولا يجترئون عليها من بلاد أعدائك من أهل الصــناعات التي أجرى اللَّه الرفق منها على أيديهم فاحفظ حرمتهم، وآمن ســبلهم، وخُذ لهم بحقوقهم فإنّهم ســلم لا تُخاف بائقته، وصــلح لا تُحذر غائلته، أحبّ الأمور إليهم أجمعها للأمن وأجمعها للسـلطان، فتفقّد أمورهم بحضـرتك، وفي حواشـي بلادك. واعلم مع ذلك أنّ في كثير منهم ضــيقاً فاحشــاً، وشــحّاً قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكّماً في البياعات، وذلك باب مضـرّة للعامّة، وعيب على الولاة؛ فامنع الاحتكار فإن رسـول اللَّه صـلى اللّه عليه وآله وسـلم نهى عنه. وليكن البيع والشـراء بيعاً سمحاً، بموازين عدل، وأسـعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع، فمن قارف حُكرة بعد نهيك فنكّل وعاقب في غير إســراف؛ فإنّ رســول اللَّه صــلى اللّه عليه وآله وسلم فعل ذلك. ثمّ اللَّه اللَّه في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين، والمحتاجين، وذوي البؤس، والزمنى فإنّ في هذه الطبقة قانعاً ومعترّاً، فاحفظ اللَّه ما اســتحفظك من حقّه فيها، واجعل لهم قســماً من غلّات صــوافي الإسـلام في كلّ بلد، فإنّ للأقصــى منهم مثل الذي للأدنى، وكلّاً قد استُرعيت حقّه، فلا يشغلنّك عنهم نظر؛ فإنّك لا تُعذر بتضييع الصغير لإحكامك الكثير المهمّ، فلا تُشــخص همّك عنهم، ولا تُصــعّر خدك لهم، وتواضــع للَّه يرفعك اللَّه، واخفض جناحك للضــعفاء،

واربهم إلى ذلك منك حاجة، وتفقّد من أُمورهم ما لا يصـــل إليك منهم ممّن تقتحمه العيون وتحقره الرجال، ففرّغ لأُولئك ثقتك من أهل الخشـــية والتواضـــع فليرفع إليك أمورهم، ثمّ اعمل فيهم بالإعذار إلى اللَّه يوم تلقاه، فإنّ هؤلاء أحوج إلى الإنصـــاف من غيرهم، وكلّ فأعذر إلى اللَّه في تأدية حقّه إليه. وتعهّد أهل اليُتم والزمانة والرقّة في الســنّ ممّن لا حيلة له، ولا ينصــب للمســألة نفســه؛ فأجرِ لهم أرزاقاً، فإنّهم عباد اللَّه، فتقرّب إلى اللَّه بتخلّصهم ووضعهم مواضعهم في أقواتهم وحقوقهم، فإنّ الأعمال تخلص بصـدق النيّات. ثمّ إنّه لا تسـكن نفوس الناس أو بعضـهم إلى أنّك قد قضـيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشـــافهتك بالحاجات، وذلك على الولاة ثقيل، والحقّ كلّه ثقيل، وقد يخفّفه اللَّه على أقوام طلبوا العاقبة فصبّروا نفوسهم، ووثقوا بصدق موعود اللَّه «لمن صبر واحتسب، فكن منهم واستعن باللَّه. واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرغ لهم فيه شخصك وذهنك من كلّ شـغل، ثمّ تأذن لهم عليك»، وتجلس لهم مجلســاً تتواضــع فيه للَّه الذي رفعك، وتُقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك، تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك، وتُلين لهم كنفك في مراجعتك ووجهك حتى يكلّمك متكلّمهم غير مُتعتع، فإنّي سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول في غير موطن: لن تقدّس أُمّة لا يؤخذ للضـــعيف فيها حقّه من القويّ غير متعتع. ثم احتمل الخرق منهم والعيّ، ونحِّ عنك الضـــيق والأنف يبســـط اللَّه عليك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب أهل طاعته، فأعطِ ما أعطيت هنيئاً، وامنع في إجمال وإعذار، وتواضـع هناك؛ فإنّ اللَّه يحبّ المتواضـعين. وليكن أكرم أعوانك عليك أليَنهم جانباً، وأحسنهم مراجعة، وألطفهم بالضعفاء، إن شاء اللَّه. ثم إن أمورا من أمورك لابدّ لك من مباشـــرتها؛ منها: إجابة عمّالك ما يَعيى عنه كتّابك. ومنها: إصـــدار حاجات الناس في قصـصـهم. ومنها: معرفة ما يصـل إلى الكتّاب والخزّان ممّا تحت أيديهم، فلا تتوانَ فيما هنالك، ولا تغتنم تأخيره، واجعل لكلّ أمر منها من يناظر فيه ولاته بتفريغ لقلبك وهمّك،

فكلّما أمضيت أمراً فأمضِه بعد التروية ومراجعة نفسك، ومشاورة وليّ ذلك بغير احتشام، ولا رأي يكسب به عليك نقيضه. ثمّ أمضِ لكلّ يوم عمله؛ فإن لكلّ يوم ما فيه. واجعل لنفسك فيما بينك وبين اللَّه أفضل تلك المواقيت، وأجزل تلك الأقسام، وإن كانت كلّها للَّه إذا صحّت فيها النيّة وسلمت منها الرعيّة. وليكن في خاصّ ما تخلص للَّه به دينك إقامة فرائضه التي هي له خاصّة، فأعطِ اللَّه من بدنك في ليلك ونهارك ما يجب فإن اللَّه جعل النافلة لنبيّه خاصّة دون خلقه فقال: وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ، فذلك أمر اختصّ اللَّه به نبيّه وأكرمه به، ليس لأحد سواه، وهو لمن سواه تطوّع؛ فإنّه يقول: وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ، فوفّر ما تقرّبت به إلى اللَّه وكرمه وأدِّ فرائضه إلى اللَّه كاملاً غير مثلوب ولا منقوص، بالغاً ذلك من بدنك ما بلغ. فإذا قُمت في صلاتك بالناس فلا تُطوّلنّ ولا تكوننّ منفّراً ولا مضيّعاً؛ فإنّ في الناس من به العلّة وله الحاجة، وقد سألت رسول اللَّه(صلى الله عليه وآله وسلم حين وجّهني إلى اليمن: كيف نصلّي بهم؟ فقال: صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً. وبعد هذا فلا تطولنّ احتجابك عن رعيّتك؛ فإنّ احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق، وقلّة علم بالأمور، والاحتجاب يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويُشاب الحقّ بالباطل، وإنّما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور، وليست على القول سمات يعرف بها الصدق من الكذب، فتحصّن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب؛ فإنّما أنت أحد رجلين: إمّا امرء سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك من واجب حقّ تعطيه، أو خلق كريم تسديه؟ وإمّا مبتلى بالمنع فما أسرع كفّ الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك، مع أنّ أكثر حاجات الناس إليك مالا مؤونة عليك فيه؛ من شكاية مظلمة، أو طلب إنصاف. «فانتفع بما وصفتُ لك، واقتصر فيه على حظّك ورشدك، إن شاء اللَّه». ثمّ إنّ

للملوك خاصّة وبِطانة فيهم استئثار وتطاول، وقلّة إنصاف، فاحسم مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأشياء، ولا تقطعنّ لأحد من حشمك ولا حامّتك قطيعة، ولا تعتمدنّ في اعتقاد عقدة تضرّ بمن يليها من الناس؛ في شرب، أو عمل مشترك يحملون مؤونتهم على غيرهم، فيكون مَهنأ ذلك لهم دونك، وعيبه عليك في الدنيا والآخرة. عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الأُمور إليك، وألزم الحقّ من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، وافعل ذلك بقرابتك حيث وقع، وابتغِ عاقبته بما يثقل عليه منه؛ فإنّ مغبّة ذلك محمودة. وإن ظنّت الرعيّة بك حيفاً فأصحِر لهم بعذرك، واعدل عنك ظنونهم بإصحارك؛ فإنّ في تلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً منك برعيّتك، وإعذاراً تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحقّ في خفض وإجمال. لا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوّك فيه رضى؛ فإنّ في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك، وأمناً لبلادك. ولكنّ الحذر كلّ الحذر من مقاربة عدوّك في طلب الصلح؛ فإنّ العدوّ ربما قارب ليتغفّل، فخُذ بالحزم، وتحصّن كلّ مخوف تؤتى منه، وبالله الثقة في جميع الأمور. وإن لجّت بينك وبين عدوّك قضيّة عقدت له بها صلحاً أو ألبسته منك ذمّة فحُط عهدك بالوفاء، وارعَ ذمّتك بالأمانة، واجعل نفسك جُنّة دونه؛ فإنّه ليس شي ء من فرائض الله جلّ وعزّ الناس أشدّ عليه اجتماعاً في تفريق أهوائهم وتشتيت أديانهم من تعظيم الوفاء بالعهود، وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استَوبَلوا من الغدر والختر، فلا تغدرنّ بذمّتك، ولا تخفر بعهدك، ولا تختلنّ عدوّك، فإنّه لا يجترئ على الله إلّا جاهل، وقد جعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته، وحريماً يسكنون إلى مَنَعته، ويستفيضون به إلى جواره، فلا خداع ولا مدالسة ولا إدغال فيه. فلا يدعونّك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله على طلب انفساخه، فإنّ صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خيرٌ من غدر تخاف تبعته، وأن تحيط بك من الله طلبة، ولا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك. وإيّاك والدماء وسفكها بغير حلّها؛

فإنّه ليس شـي ء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى لزوال نعمة وانقطاع مدّة من سـفك الدماء بغير الحقّ، واللَّه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدماء، فلا تصونّ سلطانك بسفك دم حرام، فإنّ ذلك يخلقه ويزيله، فإيّاك والتعرّض لسـخط اللَّه؛ فإنّ اللَّه قد جعل لوليّ من قُتل مظلوماً سلطاناً، قال اللَّه: (وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُـورًا). ولا عذر لك عند اللَّه ولا عندي في قتل العمد، لأنّ فيه قود البدن، فإن ابتليت بخطأ وأفرط عليه سوطك أو يدك لعقوبة فإنّ في الوكزة فما فوقها مقتلة، فلا تطمحنّ بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلى أهل المقتول حقّهم؛ ديّة مسلّمة يتقرّب بها إلى اللَّه زلفى. إيّاك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها، وحبّ الإطراء؛ فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسـان المحسـن. إيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسـان، أو التزيّد فيما كان من فعلك، أو تعِدهم فتتبع موعدك بخُلفك، أو التسـرّع إلى الرعيّة بلسـانك فإنّ المنّ يُبطل الإحسـان، والخُلف يوجب المَقت، وقد قال اللَّه جلّ ثناؤه: (كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ). إيّاك والعجلة بالأمور قبل أوانها، والتسـاقط فيها عند زمانها، واللجاجة فيها إذا تنكّرت ، والوهن فيها إذا أوضـحت ، فضع كلّ أمر موضعه ، وأوقع كلّ عمل موقعه. وإيّاك والاستئثار بما للناس فيه الأسوة والاعتراض فيما يعنيك، والتغابي عمّا يعنى به ممّا قد وضح لعيون الناظرين؛ فإنّه مأخوذ منك لغيرك. وعمّا قليل تُكشف عنك أغطية الأمور، ويبرز الجبّار بعظمته، فينتصف المظلومون من الظالمين. ثمّ املك حميّة أنفك، وسورة حِدّتك ، وسطوة يدك، وغرب لسانك. واحترس كلّ ذلك بكفّ البادرة، وتأخير السطوة. وارفع بصرك إلى السماء عندما يحضرك منه، حتى يسكن غضبك، فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسـك حتى تُكثِر همومك بذكر المعاد. ثم اعلم أنّه قد جمع ما في هذا العهد من صنوف ما لم آلك فيه رشداً إن أحبّ اللَّه إرشادك وتوفيقك أن تتذكّر ما كان من كلّ ما شاهدت

منّا، فتكون ولايتك هذه» من حكومة عادلة، أو سنّة فاضلة، أو أثر عن نبيّك صلى الله عليه وآله وسلم ، أو فريضة في كتاب اللَّه، فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به منها، وتجتهد نفسك في اتّباع ما عهدت إليك في عهدي، واستوثقت من الحجّة لنفسي لكيلا تكون لك علّة عند تسرّع نفسك إلى هواها. فليس يعصم من السوء ولا يوفّق للخير إلّا اللَّه جلّ ثناؤه. وقد كان ممّا عهد إليّ رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم في وصايته تحضيضاً على الصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم، فبذلك أختم لك ما عهدت، ولا حول ولا قوّة إلّا باللَّه العليّ العظيم. وأنا أسأل اللَّه سعة رحمته، وعظيم مواهبه وقدرته على إعطاء كلّ رغبة أن يوفّقني وإيّاك لما فيه رضاه؛ من الإقامة على العذر الواضح إليه وإلى خلقه، مع حسن الثناء في العباد، وحسن الأثر في البلاد، وتمام النعمة، وتضعيف الكرامة، وأن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة، وإنّا إليه راغبون. والسلام على رسول اللَّه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيراً [39].

[39] هذا العهد من اطول العهود واجمعها في السنن والمحاسن ونقلناه بطوله لأهميته, وكان امير المؤمنين عليه السلام قد ولى على مصر قبل الاشتر قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ثم محمد بن ابي بكر, قد روى الطبري عن يزيد بن ظبيان الهمداني: بعث معاوية إلى الجايستار –رجل من أهل الخراج – فقال له: إنّ الأشتر قد ولّي مصر، فإن أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت، فاحتَل له بما قدرت عليه. فخرج الجايستار حتى أتى القلزم وأقام به، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر، فلمّا انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار، فقال: هذا منزل وهذا طعام وعلف، وأنا رجل من أهل الخراج، فنزل به الأشتر، فأتاه الدهقان بعلف وطعام، حتى إذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سمّاً فسقاه إيّاه، فلمّا شربها مات. وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إنّ عليّاً وجّه الأشتر إلى مصر، فادعوا اللَّه أن يكفيكموه. قال: فكانوا كلّ يوم يدعون اللَّه على الأشتر، وأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشتر، فقام معاوية في الناس خطيباً، فحمد اللَّه وأثنى عليه، وقال: أمّا بعد، فإنّه كانت لعليّ بن أبي طالب

الحادثة الثالثة: حرب الناكثين:

بعد ان عمد امير المؤمنين عليه السلام الى تطبيق الاصلاحات المتقدمة القائمة على اساس تحقيق العدالة في الحكم فقد أثارت هذه السياسة الاصلاحية في نفوس الفاسدين والطامعين في السلطة والتسلط الثورة والتمرد ضد هذا النظام الاصلاحي الجديد بحجج واهية ليعلنوا نكثهم ونقضهم لبيعة الامام عليه السلام, ومن هذه الحجج المطالبة بدم عثمان الاموي فاعلن معاوية تمرده ورفعه لهذا الشعار الذي استغلته عائشة المعروفة بعدائها للامام وطلحة والزبير ليصطف فسطاط الباطل والفساد الاموي ضد فسطاط الحق والاصلاح العلوي, فقام الامام عليه السلام بالدفاع عن هذا الخط الاصلاحي بتجهيز الجيش لمحاربة والي الشام معاوية الاموي ولكنه بلغه اجتماع عائشة وطلحة والزبير لنكث البيعة بمكة فاستعد لحرب هؤلاء الناكثين في سنة (36 هـ), فهنا امور [40]:

1- ان طلحة والزبير كانا من أوائل المبايعين لأمير المؤمنين عليه السلام وكانا يأملان الولاية على البصرة ومصر فلم يعطهم الامام ما تمنياه فاحتجا بذهابهما للعمرة فقال لهما: « والله والله ما تريدان العمرة وإنَّما تريدان البصرة ». واما عائشة فكانت بمكة قبل مقتل عثمان وأرادت الرجوع الى المدينة فبلغها خبر المقتل في الطريق فلقيها ابن أمِّ كلاب ، فقالت له : ما فعل عُثمان ؟ قال : قُتل! قالت : بُعداً وسحقاً ، فمن بايع الناس ؟ قال : طلحة. قالت : إيهاً ذو الإصبع. ثمَّ لقيها آخر ، فقالت

يدان يمينان قُطعت إحداهما يوم صفّين – يعني عمّار بن ياسر – وقُطعت الأخرى اليوم – يعني الأشتر. كما ان عمر بن العاص كان قد قتل ومثل بمحمد بن ابي بكر عليه الرضوان عندما بعثه الامام عليه السلام واليا على مصر قبل ان يبعث مالك الاشتر.

[40] الكافي: 536/340/8 . مختصر بصائر الدرجات: 130 . كشف الغمّة: 364/1. تاريخ اليعقوبي: 41/2.

: ما فعل الناس ؟ قال : بايعوا عليَّاً. قالت : والله ما كنت أُبالي أن تقع هذه على هذه ، ثُمَّ رجعت إلى مكَّة. فانصـــرفت إلى مكَّة وهي تقول : قُتل والله عُثمان مظلوماً ، والله لأطلبنَّ بدمه. قيل لها : ولِمَ ؟ والله إنَّ أوَّل من أمال حَرْفَه لأنتِ ، ولقد كنتِ تقولين : اقتلوا نعثلاً فقد كفر. قالت : إنَّهم استتابوه ، ثُمَّ قتلوه ، وقد قلتُ وقالوا ، وقولي الأخير خيرٌ من قولي الأوَّل. فقال لها ابن أمِّ كلاب :

فمنكِ البداءُ ومنكِ الغِيرْ * ومنكِ الرياحُ ومنكِ المطرْ

وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام * وقلتِ لنا : إنَّه قد كفرْ

فَهَبْنا أطعناك في قتلِه * وقاتِلُه عندنا مَنْ أمرْ

ولم يسقطِ السقفُ من فوقنا * ولم ينكسف شمسنا والقمرْ

وقد بايع الناس ذا تُدرءٍ * يزيلُ الشبا ويُقيم الصعرْ

ويلبسُ للحربِ أثوابها * وما مَنْ وفى مثلُ من قد غدرْ

وهكذا اجتمع الناكثون في مكة وقصـدوا البصـرة ومرت ابلهم في طريقها على ماء الحوأب فنبحتهم كلاب الحواب فنفرت صـعاب ابلهم. فقال قائل منهم : لعن الله الحوأب فما أكثر كلابها !!. فلما سمعت عائشـة قالت : ردوني اني سمعت رسـول الله يقول : كأني " بكلاب الحوأب قد نبحت بعض نســائي " ثم قال : " إياك يا حميراء ان تكونيها ". فقال الزبير لعائشـــة : مهلا فانا قد جزنا ماء الحوأب, فلفق لها الزبير وطلحة خمســين إعرابيا شــهدوا بذلك فكانت هذه اول شــهادة زور في الإســلام. وفي ذلك يقول الامام عليه الســلام : « قد ســارت عائشــة وطلحة والزبير ، كلُّ واحدٍ منهما يدَّعي الخلافة دون صــاحبه ، فلا يدَّعي طلحة الخلافة الا أنَّه ابن عمِّ عائشــة ، ولا يدَّعيها الزبير الا أنَّه صهر أبيها. والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربنَّ الزبير عنق طلحة ، وليضربنَّ طلحة عنق الزبير ، يُنازع هذا على الملك هذا. وقد ـ والله ـ علمتُ أنَّها الراكبة الجمل ، لا تحلُّ عقدةً ولا تسيرُ

عقبةً ، ولا تنزلُ منزلاً الا إلى معصيةٍ ، حتى تورد نفسها ومن معها مورداً ، يُقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجعُ ثلثهم والله إنَّ طلحة والزبير ليعلمان أنَّهما مُخطئان وما يحملان ، ولربَّما عالم قتله جهلُهُ وعلمه معه لا ينفعه. والله لينبحها كلاب الحوأب ، فهل يعتبر معتبرٌ أو يتفكَّر متفكِّرٌ ».

2– ان امير المؤمنين عليه السلام عندما بلغ بجيشه الربذة كتب كتابين:

الأول: عامل البصـــرة عثمان بن حنيف, قال عليه الســـلام : " من عبد اللَّه عليّ أمير المؤمنين إلى عثمان بن حُنيف، أمّا بعد؛ فإنّ البغاة عاهدوا اللَّه ثمّ نكثوا وتوجّهوا إلى مصـرك، وسـاقهم الشـيطان لطلب ما لا يرضـى اللَّه به. واللَّه أشـدّ بأسـاً وأشـدّ تنكيلاً، فإذا قدموا عليك فادعُهم إلى الطاعة والرجوع إلى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه، فإن أجابوا فأحسِـن جوارهم ما داموا عندك، وإن أبَوْا إلّا التمسّـك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم اللَّه بينك وبينهم وهو خير الحاكمين، وكتبت كتابي هذا إليك من الربذة، وأنا معجّل المسـير إليك إن شـاء اللَّه. وكتبه عبيد اللَّه بن أبي رافع في سنة ستّ وثلاثين ".

فلما وصـل الكتاب أرسـل عثمان بن حنيف ابا الاسـود الدؤلي وعمران بن الحصـين الخزاعي فدخلا على عائشـــة ووعظاها, فقالت : القيا طلحة والزبير. فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه ، فقال الزبير: اننا جئنا للطلب بدم عثمان. فقال ابو الاسـود وعمران : ان عثمان لم يقتل بالبصـرة ليطلب بدمه فيها ، وانت تعلم من هم قتلته واين هم ، وانك وصـــاحبك وعائشـــة كنتم اشـــد الناس عليه واعظمهم اغراء بـدمـه, وقـد بايعتم عليـا طـائعين. ثم خرج عثمـان بن حنيف الى طلحـة والزبير في أصـحابه فناشـدهما الله والإسـلام وذكرهما بيعتها لعلي فكتب الطرفان كتاباً للصـلح الى ان يقدم أمير المؤمنين عليه السلام. ولكن غدر الزبير وطلحة بعثمان حينما أخذوه وضربوه ونتفوا حاجباه واشفار عينيه وشعر رأسه ووجهه, فكان هذا الغدر أول غدر في الإسلام.

الثاني: عامل الكوفة ابي موسى الاشعري, وكان الامام قد ارسل ثلاثة وفود [41]:

– محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر.

– هاشم بن عتبة المرقال.

– الامام الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر قيس بن سعد.

فهنا وقف الاشـــعري متخاذلا يدعوا الناس الى عدم الجهاد والجلوس بالبيت بذريعة توقي الفتنة والمطالبة بدم عثمان فامر الامام عليه الســـلام بعزلة وتولية قرظة بن كعب الانصـــاري. ومن كتب الامام عليه السلام:

– بســـم اللَّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد؛ فإنّي اخترتكم والنزول بين أظهركم لما أعرف من مودّتكم وحبّكم للَّه عزّوجلّ ولرســوله صــلى الله عليه وآله وســلم ، فمن جاءني ونصــرني فقد أجاب الحقّ وقضى الذي عليه).

– إنّي وجّهت هاشــم بن عتبة ليُنهض مَن قِبَلك من المســلمين إليّ، فأشــخص الناس؛ فإنّي لم أولّك الذي أنت به إلّا لتكون من أعواني على الحقّ.

– من عبد اللَّه عليّ أميرالمؤمنين إلى عبد اللَّه بن قيس: أمّا بعد؛ يابن الحائك!! واللَّه إنّي كنت لأرى أنّ بُعدك من هذا الأمر – الذي لم يجعلك اللَّه له أهلاً، ولا جعل لك فيه نصيباً – سيمنعك من ردّ أمري، وقد بعثت إليك الحســـن وعمّاراً وقيســـاً، فأخلِ لهم المصـــر وأهله، واعتزل عملنا مذموماً

[41] موسوعة الامام علي بن ابي طالب ج6 ص124. كشف الغمة 2: 18. مناقب ابن شهر آشوب 3: 218.

مدحوراً، فإن فعلتَ وإلّا فإنّي أمرتهم أن ينابذوك على سـواء، إنّ اللّه لا يحبّ الخائنين، فإن ظهروا عليك قطّعوك إرباً إرباً، والسلام على من شكر النعمة ورضي بالبيعة، وعمل للّه رجاء العاقبة.

– أمّا بعد؛ فقد كنت أرى أنّ بُعدك من هذا الأمر الذي لم يجعل اللّه عزّوجلّ لك منه نصيباً سيمنعك من ردّ أمري، وقد بعثت الحسن بن عليّ وعمّار بن ياسر يستنفران الناس، وبعثت قرظة بن كعب والياً على المصر، فاعتزل مذموماً مدحوراً؛ فإن لم تفعل فإنّي قد أمرته أن ينابذك؛ فإن نابذته فظفر بك أن يقطّعك آراباً.

فهنا جاء دور مالك الاشتر الذي كان قد ذهب لامير المؤمنين عليه السلام فطلب منه استنفار اهل الكوفة ايضا فاجاز له ذلك فأقبل الأشتر حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في المسجد الأعظم، فجعل لا يمرّ بقبيلة يرى فيها جماعة في مجلس أو مسجد إلّا دعاهم ويقول: اتّبعوني إلى القصر، فانتهى إلى القصر في جماعة من الناس، فاقتحم القصر، فدخله وأبو موسى قائم في المسجد يخطب الناس ويثبّطهم؛ يقول: أيّها الناس! إنّ هذه فتنة عمياء صمّاء تطأ خِطامها، النائم فيها خير من القاعد، والقاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، والساعي فيها خير من الراكب. إنّها فتنة باقرة كداء البطن، أتتكم من قِبَل مأمنكم، تدع الحليم فيها حيران كابن أمس. إنّا معاشرَ أصحاب محمّد (صلى اللّه عليه وآله وسلم) أعلم بالفتنة؛ إنّها إذا أقبلت شبّهت، وإذا أدبرت أسفرت. وعمّار يخاطبه، والحسن يقول له: اعتزل عملنا لا أُمّ لك! وتنحَّ عن منبرنا. وقال له عمّار: أنت سمعت هذا من رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) ؟ فقال أبو موسى: هذه يدي بما قلت. فقال له عمّار: إنّما قال لك رسول اللّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) هذا خاصّة، فقال: «أنت فيها قاعداً خير منك قائماً». ثمّ قال عمّار: غلب اللّه من غالبه وجاحده. فهنا جهز الكوفيون جيشا بقيادة مالك الاشتر والتحقوا بجيش امير المؤمنين عليه السلام في ذي

قار, وقد اخبر الامام بعدد جيش الكوفيين: «يأتيكم من الكوفة اثنا عشـر ألف رجل ورجل». قال ابو الطفيل: فقعدت على نجفة ذي قار، فأحصيتهم، فما زادوا رجلاً، ولا نقصوا رجلاً.

3– التقى الجمعان من الجيشين خارج البصرة وعائشة راكبة على جمل فسميت هذه المعركة بمعركة الجمل فقال الامام امير المؤمنين لجيشه البالغ عشرين الف مقاتل : « لا تبدأوا القوم بقتال ، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح ، وإذا هزمتموهم فلا تتَّبعوا مدبراً ، ولا تكشفوا عورة ، ولا تمثِّلوا بقتيل ، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ، ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً.. ولا تهيجوا امرأةً بأذى وإن شتمن أعراضكم ، وسَبَبنَ أمراءكم وصلحائكم ». ولكن جيش الناكثين البالغ ثلاثين الف مقاتل بدء برمي جيش الامام بالنبال فسقط بعض القتلى عند ذلك استرجع الإمام وقال : « اللَّهمَّ اشهد » ، ثُمَّ لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقلَّد سيفه ورفع راية رسول الله السوداء المسمَّاة بالعقاب؛ فدفعها إلى ولده محمَّد بن الحنفية. ثم تقابل الامام عليه السلام مع طلحة والزبير فذكَّر الإمام الزبير ببعض المواقف مع رسول الله عليه واله السلام، ومنها قوله عليه واله السلام: (اما انك ستحاربه وأنت ظالم له) . فاعتزل المعركة واتهمه ابنه عبد الله بالجبن قائلا له: ما أراك إلا جبنت عن سيوف بني عبد المطلب، إنها لسيوف حداد، تحملها فتية أنجاد. فأجابه: ويلك، أتهيجني على حربه ؟ أما إني قد حلفت ألا أحاربه. قال: كفّر عن يمينك،لا تتحدث نساء قريش أنك جبنت، وما كنت جباناً. فقال الزبير: غلامي مكحول حر كفارة عن يميني. ثم أنصل سنان رمحه، وحمل على معسكر الامام عليه السلام برمح لا سنان له. فقال عليه السلام: أفرجوا له، فإنه محرج. ثم عاد إلى أصحابه، ثم حمل ثانية، ثم ثالثة. ثم قال لابنه: أجبناً ـ ويلك ـ ترى. فقال: لقد أعذرت. فتوجه تلقاء المدينة فتبعه عمرو بن جرموز فغدر به ، وعاد بسيفه ولامة حربه إلى الإمام فأخذ الإمام يقلِّب السيف ويقول : " سيف طالما كشف به الكرب عن وجه

رسـول الله عليه واله السـلام " ! . فقال ابن جرموز : الجائزة يا أمير المؤمنين ، فقال : إني سمعت رسول الله عليه واله السلام يقول : " بشر قاتل ابن صفيه (الزبير) بالنار ". ثم خرج ابن جرموز على عليٍّ مع أهل النهروان فقتله معهم فيمن قتل, فكان من بشارة الامام عليه السلام بمقتل هذا الخارجي.

ثم ان الامام عليه السـلام بعد اندلا ع المعركة وسـقوط القتلى والجرحى من الجيشـين رأى تجمهر مقاتلي البصرة حول الجمل وقائدته فأمر بعقر الجمل قائلا: « إرشقوا الجمل بالنبل ، واعقروه والا فنيت العرب ، ولا يزال السيف قائماً حتى يهوي هذا البعير إلى الأرض ». وفي رواية: لما فني الناس على خطام الجمل وقطعت الايدي وسالت النفوس –: ادعوا لي الاشتر وعمارا فجاءا فقال: اذهبا فاعقرا هذا الجمل فإنهم قد اتخذوه قبلة فذهبا ومعهما فتيان من مراد يعرف أحدهما بعمر بن عبد – الله فما زالا يضـربان الناس حتى خلصـا إليه فضـربه المرادي على عرقوبيه فأقعى وله رغاء ثم وقع لجبنه وفر الناس من حوله فنادى علي: اقطعوا أنسـاع الهودج. واما طلحة فقتل ولم يعرف قاتله، وقيل: إن مروان بن الحكم رماه بسهم فقتله يطلب بذلك ثأر عثمان.

وهكذا انتهت المعركة بهزيمة الناكثين من أصـحاب الجمل. وبعدها امر الامام محمد بن ابي بكر ان يحمل هودج اخته ويبعثها الى المدينة مع اربعين من نسـاء البصـرة. واما مروان بن الحكم فقد اخذ اسيرا فتكلَّم فيه الحسن والحسين عليهما السلام فخلَّى سبيله فقالا لامير المنين عليه السلام : « يبايعك ، يا أمير المؤمنين ؟ » فقال : « ألم يبايعني بعد قتل عُثمان ، لا حاجة لي في بيعته ، أما إنَّ له إمرة كلعقة الكلب أنفه ، وهو أبو الأكبش الأربعة ، وسـتلقى الأُمَّة منه ومن ولده موتاً أحمر ». فكان كما قال عليه السلام من توليه الخلافة بعد يزيد مع ولده الأربعة وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام.

4– كانت هذه المعركة أول معركة تحصل بين جيشين مسلمين بعد وفاة رسول الله عليه واله السلام بعد حروب الردة بتفصيل سبق ففتحت بذلك باب الحروب الداخلية لتأتي بعدها حروب امير المؤمنين وحروب الأمويين والزبيريين والعباسيين والعثمانيين وغيرها بتفصيل آت.

المبحث الرابع

سيرته في الكوفة المقدسة

الحادثة الأولى: حرب القاسطين:

رجع الامام أمير المؤمنين عليه السلام من البصرة بعد معركة الجمل الى الكوفة ليتخذها مركز الخلافة بعد قتال الكوفيين معه وليتجهز لقتال الشاميين وأميرهم معاوية الناقض للبيعة في سنة (37 هـ), وكان الامام قد ولى على الشام عبد لله بن عباس فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين أن معاوية قد استولى على الشام وله سنين كثيرة يحكم في الشام وهو رجل من أهل الدنيا فقرره على أمره حتى تأخذ منه البيعة ثم إذا جاء الموسم للحج استوقفه في المدينة وابعث من تريد إلى الشام. فلم يسمع أمير المؤمنين عليه السلام كلام عبد الله بن عباس وعزله في يومه. وكان مروان بن الحكم ونايلة بنت الفرافصة زوجة عثمان التي قطعت انامِلها وهي تذب عن زوجها عثمان, فأخذ مروان قميص عثمان وأنامل نايلة وقدمهما إلى معاوية فعلق معاوية القميص والأنامل على مسجد دمشق واجتمع بنو أمية كلهم في الشام وهموا بطلب ثأر عثمان وقتال أمير المؤمنين عليه السلام ونقض بيعته. فقام

الامام عليه السلام بعد ذلك بارسال جملة من الكتب يدعو فيهت معاوية الى طاعة الله وحقن دماء المسلمين ولكن جواب معاوية كان عين ما تقدم وهو الثار بدم عثمان ليجهز الجيش, فهنا أمور [42]:

1- تقدم جيش الامام عليه السلام بقيادة مالك الاشتر نحو الشام ليصل الى صفين بعد ان سبقه في الوصول جيش معاوية ليتمركز الشاميون حول الماء فمنعوه عن العراقيين. روى عبد اللَّه بن عوف بن الأحمر: لمّا قدمنا على معاوية وأهل الشام بصفّين وجدناهم قد نزلوا منزلاً اختاروه مستوياً بساطاً واسعاً، أخذوا الشريعة، فهي في أيديهم، وقد صفّ أبو الأعور السلمي عليها الخيل والرجال، وقد قدّم المرامية أمام من معه، وصفّ صفّاً معهم من الرماح والدَّرَق، وعلى رؤوسهم البيض، وقد أجمعوا على أن يمنعونا الماء. ففزعنا إلى أمير المؤمنين، فخبّرناه بذلك، فدعا صعصعة بن صوحان فقال له: ائت معاوية وقل له: إنّا سرنا مسيرنا هذا إليكم، ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، وإنّك قدّمت إلينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك، وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكفّ عنك حتى ندعوك ونحتجّ عليك. وهذه أخرى قد فعلتموها، قد حلتم بين الناس وبين الماء، والناس غير منتهين أو يشربوا، فابعث إلى أصحابك فليخلّوا بين الناس وبين الماء، ويكفّوا حتى ننظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدمنا له وقدمتم له، وإن كان أعجب إليك أن نترك ما جئنا له، ونترك الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب، فعلنا. فقال معاوية لأصحابه: ما ترون ؟ فقال الوليد بن عقبة: اِمنعهم الماء كما منعوه عثمان بن عفّان؛ حصروه أربعين صباحاً يمنعونه برد الماء، ولين الطعام. أُقتلهم عطشاً، قتلهم اللَّه عطشاً فقال له عمرو بن العاص: خلّ بينهم وبين الماء، فإنّ القوم لن

---

[42] موسوعة الامام علي ج3 ص326. بحارالأنوار: 424/491/32. تاريخ الطبري: 574/4. المناقب للخوارزمي: 364/353 . كشف الغمّة: 363/1. تهذيب التهذيب: 1490/560/1.

يعطشـــوا وأنت ريّان، ولكن بغير الماء، فانظر ما بينك وبينهم. فأعاد الوليد بن عقبة مقالته. وقال عبدالله بن أبي ســـرح: امنعهم الماء إلى الليل، فإنّهم إن لم يقدروا عليه رجعوا، ولو قد رجعوا كان رجوعهم فَلّاً. امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة. فقال صـعصـعة: إنّما يمنعه الله عزّوجلّ يوم القيامة الكفرة الفسقة وشربة الخمر، ضربك وضرب هذا الفاسق – يعني الوليد بن عقبة – . قال: فتواثبوا إليه يشتمونه ويتهدّدونه، فقال معاوية: كفّوا عن الرجل فإنّه رسول.

2– بدأت المواجهة الفعلية بين الجيشين بعد حصول مناوشات متفرقة, وقد استغرقت هذه المواجهة مدة ثمانية أيام في كل يوم يخرج احد قادة جيش الامام ومنهم؛ مالك الأشـتر، عمار بن ياسـر, حجر بن عديّ الكندي، شبث بن ربعي، خالد بن المعمر، زياد بن النضر الحارثي، زياد بن خصفة التيمي، سعيد بن قيس، معقل بن قيس الرياحي، قيس بن سعد. في مواجهة قادة جيش معاوية ومنهم؛ عبد الرحمن بن خالد المخزومي, أبا الأعور الســـلمي، حبيب بن مســـلمة الفهري، ابن ذي الكلاع الحميري، عبيد الله بن عمر بن الخطاب، شـــرحبيل بن الســـمط الكندي، حمزة بن مالك الهمداني. فيتقاتلان من الصـباح الى الغروب, وفي اليوم الثامن نزل الامام عليه السـلام بنفسـه للمعركة وتولى قيادة الجيش الى الليل (ليلة الهرير) ليصبح صباح اليوم التاسع وقد انكسر جيش معاوية لتشرف السـرية التي يقودها مالك الأشـتر على خيمة معاوية بحيث صـمّم معاوية على الاسـتسـلام وطلب الأمان لولا خدعة عمرو العاص برفع المصاحب على الرؤوس التي أدت الى التحكيم وإنهاء المعركة.

3– هناك مجموعة من المواقف حصلت في هذه المعركة, ومنها:

الأول: أدعية الإمام امير المؤمنين عليه السلام وتحريضه الجيش على القتال:

– من دعائه قبل القتال قوله عليه الســـلام: للهم ربّ الســـقف المرفوع المحفوظ المكفوف، الذي جعلته مَغيضـــاً للّيل والنهار، وجعلت فيه مجرى الشـــمس والقمر ومنازل النجوم، وجعلت ســـكّانه

سِبطاً من الملائكة، لا يسأمون العبادة. وربّ هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام والهوامّ والأنعام، وما لا يُحصى ممّا لا يُرى وممّا يُرى من خلقك العظيم. وربّ الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وربّ السحاب المسخَّر بين السماء والأرض، وربّ البحر المسجور المحيط بالعالم، وربّ الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً، وللخلق متاعاً؛ إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغي، وسدّدنا للحقّ، وإن أظهرتهم علينا فارزقني الشهادة، واعصم بقيّة أصحابي من الفتنة.

– من تحريضه الجيش على القتال قوله عليه السلام: معاشر المسلمين! استشعروا الخَشية، وغضّوا الأصوات، وتجَلبَبوا السكينة، واعملوا الأسنّة، وأقلقوا السيوف قبل السلّة، واطعنوا الرخر، ونافِحوا بالظُّبا، وصِلُوا السيوف بالخُطا، والنبال بالرماح، فإنّكم بعين اللَّه ومع ابن عمّ نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم .عاودوا الكَرّ، واستحيوا من الفرّ؛ فإنّه عارٌ باقٍ في الأعقاب والأعناق، ونار يوم الحساب، وطِيبوا عن أنفسكم أنفساً، وامشوا إلى الموت أسححاً، وعليكم بهذا السواد الأعظم، والرواق المطيّب، فاضربوا ثَبَجَه فإنّ الشيطان راكب صعبه، ومفرش ذراعيه، قد قدّم للوثبة يداً، وأخّر للنُّكوص رجلاً، فصمداً صمداً حتى يتجلّى لكم عمود الدين وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ.

الثاني: موقف عمار بن ياسر عليه الرضوان الذي وردت فيه أخبار صحاح عن رسول الله عليه واله السلام ومنها:

– يا عمار، تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك، يا عمار بن ياسر، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غيره فاسلُك مع عليّ؛ فإنّه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من هدى. يا عمّار، من تقلّد سيفاً أعان به عليّاً على عدوّه قلّده اللَّه يوم القيامة وشاحين من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ عليّ قلّده اللَّه يوم القيامة وشاحين من نار.

– يلتقي أهل الشام وأهل العراق، وعمّار في أهل الحقّ تقتله الفئة الباغية.

– ليس ينبغي لعمّار أن يفارق الحقّ، ولن تأكل النار منه شيئاً.

– إذا اختلف الناس كان ابن سميّة مع الحقّ.

– تقتله الفئة الباغية، الناكبة عن الطريق، وإنّ آخر رزقه ضياح من لبن.

فهنا كان ما اخبر به النبي عليه واله السلام فقتل عمار وهو يقول:

اليوم ألقى الأحبة

محمدا وحزبه

وتمثل امير المؤمنين عليه السلام قائلا: (رحم اللَّه عمّاراً يوم أسلم، ورحم اللَّه عمّاراً يوم قُتل، ورحم اللَّه عمّاراً يوم يُبعث حيّاً). من هنا احتال معاوية وجيشه لتأويل هذه الحادثة الموجبة للاثارة والشك عند من اختلط عليه الحال فقال: إنّما قتله من أخرجه إلى الحرب وعرّضه للقتل. واما خزيمة ذو الشهادتين فكان يقول: أنا لا أصلُ أبداً حتى يقتل عمار، فأنظر من يقتله؛ فإنّي سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول: " تقتله الفئة الباغية ". فلمّا قُتل عمّار بن ياسر قال خزيمة: قد بانت لي الضلالة، واقترب فقاتل حتى قُتل. وكان ذو الكلاع قد سمع عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعمَّار بن ياسر : « تقتلك الفئة الباغية ، وآخر شربةٍ تشربها ضَياح من لبن » ، فكان ذو الكلاع يقول لعمرو : ما هذا ويحك يا عمرو ؟ فيقول عمرو : إنَّه سيرجع إلينا. فقُتل ذو الكلاع قبل عمَّار مع معاوية ، وأُصيب عمَّار بعده مع عليٍّ عليه السلام. فقال عمرو لمعاوية : ما أدري بقتل أيُّهما أنا أشدُّ فرحاً ، بقتل عمَّار أو بقتل ذي الكلاع ؟ والله لو بقي ذو الكلاع بعد قتل عمَّار لمال بعامَّة أهل الشام إلى عليٍّ ، فأشرق وجه معاوية لذلك. ولمَّا قُتل عمَّار قال عليٌّ لربيعة وهمدان : « أنتم درعي ورمحي » فانتدب له نحو من اثني عشر عليه السلام

وتقدَّمهم عليٌّ على بغلة ، فحملوا معه حملة رجلٍ واحدٍ ، فلم يبقَ لأهل الشـــام صـــفٌّ الا انتقض وانقرض، وقتلوا كلَّ من انتهوا إليه حتى رأوا الظفر.

الثالث: موقف اويس القرني فعن الأصـبغ بن نباتة: كنّا مع عليّ عليه السـلام بصـفّين فبايعه تسـعة وتسعون رجلاً، ثمّ قال: أين تمام المائة؛ لقد عهد إليَّ رسول اللَّه صلى اللّه عليه وآله وسلم أن يبايعني في هذا اليوم مائة رجل. قال: إذ جاء رجل عليه قباء صـوف، متقلّداً بسـيفين، فقال: ابسـط يدك أُبايعك. قال عليّ(عليه الســلام) : علامَ تبايعني ؟ قال: على بذل مهجة نفســي دونك. قال: من أنت؟ قال: أنا أُويس القرني. فبايعه، فلم يزَل يقاتل بين يديه حتى قُتل، فوجد في الرجّالة. قال ابن عبّاس: فجزعت لذلك، وخفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدوا عليه؛ فيفســد الأمر علينا، ولم أزل مهموماً دأبي إحصاء القوم، حتى ورد أوائلهم، فجعلت أُحصيهم، فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل وتسـعة وتسـعين رجلاً، ثمّ انقطع مجي ء القوم. فقلت: إنّا للَّه وإنّا إليه راجعون، ماذا حمله على ما قال ؟ فبينا أنا مفكّر في ذلك إذ رأيت شـــخصـــاً قد أقبل، حتى دنا؛ فإذا هو راجل عليه قَباء صوف معه سيفه وتُرْسُه وإداوته، فقرب من أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: امدد يدك أُبايعْك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : وعلام تبايعُني ؟ قال: على السمع والطاعة، والقتال بين يديك حتى أموت أو يفتح اللَّه عليك. فقال له: ما اسمك ؟ قال: أُوَيْس. قال: أنت أُويس القَرَني ؟ قال: نعم. قال: اللَّه أكبر، أخبرني حبيبي رسـول اللَّه صـلى اللّه عليه وآله وسـلم أنّي أُدرك رجلاً من أُمّته يقال له: أُويس القرني، يكون من حزب اللَّه ورسـوله، يموت على الشـهادة، يدخل في شـفاعته مثل ربيعة ومضر. قال ابن عبّاس: فسُرّي عني.

الرابع: موقف هاشـم بن عتبة المعروف بالمرقال, فاعطاه الامام عليه السـلام رايته العظمى وقاتل مع بني اسلم نهارا كاملا ومع الراية الى ان استشهد فوقف الامام على مصرعه وقومه قائلا:

جزَى اللَّهُ خَيراً عُصبةً أسلميّة

صِباح الوجوهِ صُرّعوا حولَ هاشمِ

يَزيدُ وعبدُ اللَّهِ بشرُ بن معبدٍ

وسُفيانُ وابنا هاشمٍ ذي المكارِمِ

وعروةُ لا ينفد ثَناهُ وذِكرهُ

إذا اختُرطت يوماً خِفافُ الصوارمِ

الخامس: عمرو بن العاص, فقد روي أن عمر بن العاص قال لمعاوية: أتجبن عن عليّ، وتتّهمني في نصيحتي إليك ؟! واللَّه لأُبارزنّ عليّاً ولو متّ ألف موتة في أوّل لقائه. فبارزه عمرو مرتجزا:

شدّوا عَلَيَّ شكَّتي لا تَنكشِف

بَعدَ طُليح والزبير فأتلف

يَومٌ لهَمدان ويَومٌ للصدف

وفي تَميم نَخوةٌ لا تَنحرف

أضرِبُها بالسيف حتى تَنصرِف

إذا مَشيتُ مشيةَ العودِ الصَّلف

ومثلها لحِمير، أو تنحرف

والربعيّون لهم يومٌ عَصف

فاعترضه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

قد عَلِمت ذاتُ القرونِ المِيل

والخُصر والأنامل الطفولِ

أنّي بنَصلِ السيفٍ خنشَليل

أحمي وأرمي أوّلَ الرعيلِ

بِصارمٍ ليسَ بذي فلولِ

فطعنه الامام فصرعه، فاتّقاه بعورته، فانصرف عنه الامام، وولّى بوجهه دونه. فقال له أصحابه: ما لك يا أمير المؤمنين رجعت عنه ؟. فقال: أتدرون ما هو ؟ قالوا: لا. قال: هذا عمرو بن العاص تلقّاني بسَوءته، فذكّرني بالرحم، فرجعت عنه. ورجع عمرو إلى معاوية فقال له: ما صنعت يا عمرو ؟ قال: لقيني عليّ فصرعني. قال: احمد اللَّه وعورتك. وفي رواية ثانية: احمد اللَّه واحمد إستك.

وفي رواية ثالثة: وثم جاء الليل. وخرج أمير المؤمنين – عليه السلام – يوما آخرمتنكرا وطلب البراز فخرج إليه عمرو بن العاص وهو لا يعلم أنه عليوعرفه علي – عليه السلام – فاطرد بين يديه ليبعده عن عسكره فتبعه عمروثم عرفه فولى ركضا فلحقه علي – عليه السلام – فطعنه فوقع الرمح فيفضول درعه فسقط وخشي أن يقتله فرفع رجليه فبدت سوءته فصرف أمير المؤمنين عليه السلام عنه وجهه وانصرف إلى عسكره, وجاء عمروإلى معاوية فضحك منه. قال: مم تضحك ؟ والله لو بدا لعلي من صفحتكما بدا له من صفحتي إذا لأوجع قذالك وأيتم عيالك وانتهب مالك. فقال معاوية: لكن حصلت لك فضيحة الأبد.

فهنا هذه ليست المرة الاولى التي يخرج فيها الامام عليه السلام متنكرا فقد سبق وان خرج متنكرا عندما خرج من عسكر معاوية المخراق بن عبد الرحمن الشامي وطلب البراز فخرج إليه من عسكر علي عليه السلام المؤمل بن عبيد الله المرادي فقتله الشامي فخرج فتى من الأزد فقتله الشامي فتنكر أمير المؤمنين عليه السلام وخرج والشامي يطلب البراز فقتله. ثم خرج فارس فقتله وهكذا حتى قتل سبعة فأحجم عنه الناس ولم يعرفوه. فقال معاوية لعبد له يقال له حرب وكان شجاعا:

أخرج إلى هذا الفارس فاكفني أمره. فقال أنا أعلم أنه سيقتلني فإن شئت خرجت إليه وإن شئتفاستبقني لغيره. فقال له: لا تخرج. ثم رجع أمير المؤمنين عليه السلام حيث لم يخرج إليه أحد إلى. عسكره فخرج رجل من أبطال الشام اسمه كريب بن الصباح يطلبالبراز فخرج إليه المبرقع الجولاني فقتله الشامي. وخرج إليه آخرفقتله – أيضا. فخرج إليه علي – عليه السلام – وقال له: اتق الله واحفظ نفسك. قال: من أنت ؟ قال: أنا علي بن أبي طالب. قال: ادن مني. فمشى إليه فاختلفا بضربتين فبدره علي – عليه السلام – فقتله. فخرج إليه آخر فقتله حتى قتله أربعة من الأبطال. ثم قال: يا معاوية هلم إلى مبارزتي ولا تقتل العرب بيننا. فقال معاوية: لا حاجة لي في ذلك فخرج عروة بن داود فقال: يا علي إن كان معاوية قد كره مبارزتك فهلم إلى مبارزتي. فضربه علي عليه السلام فوقع قتيلا.

4– بعد تقدم جيش الامام أمير المؤمنين عليه السلام نحو احراز النصر النهائي بادر عمرو بن العاص معاوية قائلا: هل لك في أمرٍ أعرضه عليك ، لا يزيدنا الا اجتماعاً ، ولا يزيدهم الا فرقةً ؟ قال : نعم. قال : نرفع المصاحف ، ثُمَّ نقول : هذا حكم بيننا وبينكم. فرفعوا المصاحف بالرماح وقالوا : هذا كتاب الله عزَّ وجلَّ بيننا وبينكم ، مَنْ لثغور الشام بعد أهله ؟ مَنْ لثغور العراق بعد أهله ؟. فلما رأى المصاحف الجيش ابتدر جماعة منهم أصبحوا بعد ذلك من المارقين الخوارج فقالوا : نجيب إلى كتاب الله. فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام : « عباد الله امضوا على حقِّكم وصدقكم وقتال عدوِّكم ، فإنَّ معاوية وعمراً وابن أبي معيط وحبيباً وابن أبي سرح والضحَّاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، أنا أعرَف بهم منكم ، قد صحبتهم أطفالاً ثُمَّ رجالاً ، فكانوا شرَّ أطفال وشرَّ رجال ، ويحكم والله ما رفعوها الا خديعةً ووهناً ومكيدة ». فقالوا له : لا يسعنا أن نُدعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله. فقال لهم عليه السلام : « فإنِّي إنَّما أُقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب ، فإنَّهم

قد عصوا الله فيما أمره ونسوا عهده ونبذوا كتابه ». فقالوا له: يا عليُّ ، أجب إلى كتاب الله عزَّوجلَّ إذا دُعيت إليه ، والا دفعناك برمَّتك إلى القوم ، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفَّان. قال : « فاحفظوا عنِّي نهيي إيَّاكم ، واحفظوا مقالتكم لي ، فإن تطيعوا فقاتلوا ، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم ». ثمَّ قالوا للإمام : ابعث إلى الأشتر فليأتكَ ، فرجع الأشتر مغضباً بعدما أوشك على النصر ، فأقبل إليهم الأشـــتر ، وقال : يا أهل العراق, يا أهل الذلِّ والوهن, أحين علوتم القومَ وظنُّوا أنَّكم لهم قاهرون ، رفعوا المصـــاحف يدعونكم إلى ما فيها ، وهم والله قد تركوا ما أمر الله به فيها وسُـنَّة مَنْ أُنزلت عليه ؟ فأمهلوني فواقاً ، فإنِّي قد أحســـســـتُ الفتح. لكنَّهم أبوا الا التحكيم. وجعل أهل الشـــام عمرو بن العاص على التحكيم ، وأراد الإمام عليه الســـلام أن يجعل عبد الله بن عبَّاس ، لكنَّهم أبوا الا أبا موسـى الأشـعري ، ولمَّا رأى الامام أنه لا تنفع معهم حجَّة حكَّمه على مضـض . وحضر عمرو بن العاص عند عليٍّ عليه السلام ليكتب القضية بحضوره ، فكتبوا : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضـــا عليه أمير المؤمنين ، فقال عمرو : اكتب اسمه واســـم أبيه ، هو أميركم وأمَّا أميرنا فلا. فقال الأحنف : لا تمحُ اســـم إمارة أمير المؤمنين ، فإنِّي أخاف إن محوتها أن لا ترجع إليه أبداً ، فلا تمحُها وإن قتل الناس بعضـــهم بعضـــاً ، فأبى ذلك عليه الســـلام ملياً من النهار. واما الأشـعث بن قيس فقال : امحُ هذا الاسـم ، فمُحي ، فقال الامام عليه السـلام : « الله أكبر سُـنَّة بسُنَّة ، والله إنِّي لكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية فكتبت : محمد رسول الله ، وقالوا : لستَ برسول الله ، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك ، فأمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم بمحوه ، فقلت : لا أسـتطيع ، فقال : أرنيه ، فأريته ، فمحاها بيده ، وقال : إنك سـتُدعى إلى مثلها فتجيب ». فقال عمرو بن العاص : سبحان الله أتشبِّهنا بالكفَّار ونحن مؤمنون. فقال عليٌّ عليه السلام : « يا ابن النابغة ، ومتى لم تكن للفاسقين ولياً ، وللمؤمنين عدواً ؟ ». فقال عمرو بن

العاص: والله ، لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبداً. فقال عليٌّ عليه السلام : « إني لأرجو أن يطهِّر الله مجلسي منك ومن أشباهك ».

فهنا تمت كتابة الكتاب بجعل كتاب الله تعالى الحاكم في جميع الأُمور مع الرجوع الى السنة الشريفة فيما اذا لم يوجد في كتاب الله مع ما يستوجب الرجوع اليه. ثم غرّر عمرو بن العاص بصاحبه أبي موسى الأشعري فاتفق معه على أن يخلعا كلاً من الإمام عليه السلام ومعاوية ، وقدم عمرو صاحبه فلما فعل أبو موسى قام عمرو وقال : إن هذا خلع صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية .

الحادثة الثانية: حرب المارقين:

لما انتهت مسألة التحكيم بين اصحاب امير المؤمنين عليه السلام واصحاب معاوية اعترض نفرٌ من أصحاب الإمام على كيفية تحكيم الرجال في دين الله تعالى ورفعوا شعار (لا حكم الا لله) فسموا بـ(بالمحكِّمة), وكذلك سموا بـ(الحرورية) لنزولهم منطقة حروراء القريبة من النهروان في عام (38 هـ), وكذا الخوارج لخروجهم على الامام عليه السلام, او المارقين لنفس ما تقدم. وعندما سمع الامام عليه السلام شعارهم قال: (كلمة حق أريد بها باطل), فهنا امور [43]:

---

[43] ان خوارج الكوفة هؤلاء لا يختلفون على خوارج البصرة وصفين الذين خرجوا على امير المؤمنين عليه السلام, بل يمكن ان يطلق الخوارج على جميع الذين خرجوا من الدين من أول نزول الاسلام الى يومنا الحاضر, وفيه ورد عن تسمية بني أمية وبني المغيرة بالافجرين من قريش كما في تفسير قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا). عن امير المؤمنين عليه السلام قال: هما الأفجران من قريش، بنو أُميّة وبنو المغيرة، فأمّا بنو المغيرة فقطع اللَّه دابرهم يوم بدر، وأمّا بنو أُميّة فمتعوا إلى حين. أمالي الطوسي، المجلس 7: 197 ح337; مستدرك الوسائل 11: 61 ح12427; أمالي المفيد، مجلس 12: 67.

1- حصـــلت هناك محاججات كثيرة بين امير المؤمنين عليه الســـلام وبين الخوارج أدت الى نتائج ايجابية منها رجوع آلاف منهم الى الحق العلوي, ومن هذه الاحتجاجات ان الامام عليه السلام بعد ان بعث اليهم ابن عباس ليحاججهم ذهب إليهم بنفسه وسأل عن الرجل المقدَّم فيهم فقيل : يزيد بن قيس الأرحبي ، فذهب إلى خبائه وصلَّى ركعتين ، ثم قام وقال : هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة . ثم التفت إلى الناس وقال : أنشدكم الله ، أعلمتم أحداً كان أكره للحكومة مني .؟ . قالوا : اللهم لا ، قال : أتعلمون بأنكم أكرهتموني حتى قبلتها ؟. قالوا : اللهم نعم. قال : فعلام خالفتموني ونابذتموني ؟. قالوا : إنا أتينا ذنباً عظيماً فتبنا إلى الله ، فتب إلى الله منه واســـتغفره نَعُدْ إليك . فقال عليه السلام : إني أستغفر الله من كل ذنب . فاستجابوا إليه ورجعوا معه إلى الكوفة ، وكانوا أكثر من ستة آلاف مقاتل.

2- بعد هذه المحاججات بقي من الخوارج من لم تنفع معهم الموعظة والحكمة فســـيطرت عليهم العصـبية والتطرف فظهرت منهم جرائم القبح الكاشـفة عن الانحراف في الدين والعقيدة, ومن هذه الجرائم قتلهم الصـــحابي عبد الله بن خباب بن الأرت حينما مرَّ بهم وفي عنقه قرآن ، ومعه زوجته الحامل في شـــهرها الأخير ، فأخذوه وقالوا له : إن هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك ، فقال لهم أحيوا ما أحياه القرآن ، وأميتوا ما أماته. وفيما هم يحاورونه كانت تســـقط تمرة من نخلة فيتناولها أحدهم ، فيصـيحون به حتى يلفظها . ويمر بهم خنزير فيقتله أحدهم ، فينهرونه ويقولون هذا فسـاد في الأرض . وعادوا إلى عبد الله بن خباب وقالوا له : ما تقول في أبي بكر وعمر وعلي قبل التحكيم ، وعثمان في الست السنين الأخيرة من خلافته ؟. فأثنى عليهم خيراً . فقالوا : ما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة ؟. فقال : إن عليّاً أعلم بالله ، وأشـد توقياً على دينه ، وأنفذ بصـيرة . فقالوا :

إنك لا تتبع الهدى ، بل تتبع الهوى ، والرجال على أسمائهم ، ثم جروه إلى شـــاطئ النهر وذبحوه وجاؤوا بزوجته فبقروا بطنها ، وذبحوها مع ولدها إلى جانبه.

3– توجه جيش الخوارج بقياد ذي الثدية الى النهروان ما وراء النهر، فخرج امير المؤمنين عليه الســـلام يتعقبهم فأخبروا الامام بموقع جيش الخوارج فقال: «والله، لا يقتل اليوم رجل من وراء النهر». فقال رجل انهم عبروا الجســـر. فقال عليه الســـلام: والله ما عبروه، وإن مصـــارعهم لدون الجســـر، والله لا يقتل منكم عشـــرة، ولا يســـلم منهم عشـــرة. فقال الخوارج : يرى علي أنا نخافه ؟! فعبروا النهر. فقال عليه السلام: «لا تحركوهم حتى يحدثوا».

وفي رواية: «كفوا عن الخوارج حتى يبدؤوكم» . ثم ان الامام عليه الســـلام تقدم نحو جيش الخوارج بنفســـه بعد ان ارســـل اليهم من يأمرهم بدفع قتلة الصـــحابي عبد الله بن خباب وعائلته. فقالوا له : كلّنا قتلة عبد الله . وأضـــافوا : ولو قدرنا على علي بن أبي طالب ومن معه لقتلناهم . فقال عليه السلام : " أمّا بعد، أيّتها العصابة التي أخرجتها عادة المراء والضلالة، وصدف بها عن الحقّ الهوى والزيغ، إنّي نذير لكم أن تصـــبحوا غداً صـــرعى بأكناف هذا النهر، أو بمطاط من الغائط، بلا بيّنة من ربّكم ولا ســـلطان مبين. ألم أنهكم عن هذه الحكومة وأُحذّركموها، وأُعلمكم أنّ طلب القوم لها دَهنٌ منهم ومكيدة, فخالفتم أمري وجانبتم الحزم فعصـــيتموني حتى أقررت بأن حكّمت، وأخذت على الحكمين فاســـتوثقت، وأمرتهما أن يحييا ما أحيا القرآن، ويميتا ما أمات القرآن، فخالفا أمري وعملا بالهوى، ونحن على الأمر الأوّل، فأين تذهبون ؟ وأين يتاه بكم ؟ ". فقال خطيبهم: أمّا بعد، يا عليّ فإنّا حين حكّمنا كان ذلك كفراً منّا، فإن تبتَ كما تبنا فنحن معك ومنك، وإن أبيت فنحن منابذوك على سواء إنّ اللّه لا يحبّ الخائنين. فقال عليه السلام: " أصابكم حاصب ولا بقي منكم وابر، أبعد إيماني باللّه، وجهادي في سبيل اللّه، وهجرتي مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أقرّ

بالكفر؟! لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، ولكن مُنيتُ بمعشر أخفّاء الهام، سفهاء الأحلام، واللَّه المستعان ". فلم يجيبوه وتنادوا من كل جانب : الرواحَ إلى الجنة !. وشهروا السلاح على أصحابه وأثخنوهم بالجراح ، فاستقبلهم الرماة بالنبال والسهام ، وشد عليهم أمير المؤمنين وأصحابه ، فما هي إلاّ ساعات قلائل حتى صرعوا. وفتش الإمام بين قتلاهم عن شخص اسمه مخرج وكان معروفاً بذي الثديَّة ، فلما وجده بعد بحث كثير ، كبَّر وكبَّر أصحابه لأن النبي عليه واله السلام كان قد أخبر عن هذه الفئة المارقة ، وأنبأ عن علامتهم بوجود هذا الشخص بينهم . وفي رواية قول امير المؤمنين عليه السلام: والله ما كذبت ولا كذبت اذهبوا فابحثوا عنه، فوجدوه على الوصف الذي وصفه علي، في حفرة على شاطئ النهر في أربعين أو خمسين قتيلا، فلما استخرج نظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة. له حلمة عليها شعيرات سود، فإذا مدت امتدت حتى تحاذي طول يده الأخرى، ثم تترك فتعود إلى منكبه كثدي المرأة. فلما استخرج قال علي: الله أكبر والله ما كذبت ولا كذبت، أما والله لولا أن تنكلوا عن العمل. لأخبرتكم بما قضى الله على لسان نبيه صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مستبصرا في قتالهم. عارفا للحق الذي نحن عليه. ثم مر أمير المؤمنين على خوارج وهم صرعى وقال: بؤس لكم، لقد ضركم من غركم!! فقال الناس: يا أمير المؤمنين من غرهم ؟ قال: الشيطان وأنفس بالسوء إمارة غرتهم بالأماني وزينت لهم المعاصي. ونبأتهم أنهم ظاهرون. ثم وقف أمير المؤمنين على ذي الثدية وسأل الناس: من أبوه ؟ فجعل الناس يقولون بعد أن اختاروا في اسم أبيه ولم يعرفه أحد منهم: هذا ملك! هذا ملك، فقال علي: ابن من هو ؟ فلم يجيبوه، فقال عليه السلام: أما إن خليلي صلى الله عليه وآله أخبرني بثلاثة إخوة من الجن هذا أكبرهم، والثاني له جمع كثير، والثالث فيه ضعف. وفي رواية: قال عليه السلام: أيكم يعرف هذا، فقال رجل من القوم هذا حرقوص. أمه ههنا. فأرسل إلى أمه وقال لها: ممن هذا ؟ قالت: ما أدري

إني كنت في الجاهلية أرعى غنما لي بالربذة، فغشيني شئ كهيئة الظلمة فحملت سنة فولدت هذا. وعندما طار الخبر إلى الآفاق، قال سعد بن أبي وقاص: قتل علي بن أبي طالب شيطان الرهة. وعن أبي سعيد الرقاشي قال: دخلت على عائشة فقالت: ما بال أبي الحسن يقتل أصحابه القراء. قال قلت: يا أم المؤمنين إنا وجدنا في القتلى ذا الثدية. فشهقت أو تنفست ثم قالت: كاتم الشهادة مع شاهد الزور. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل هذه العصابة خير أمتي. وفي رواية: هم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي. وفي رواية: هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة.

الحادثة الثالثة: الاستشهاد:

لم يكف معاوية عن غيه وضلاله وخروجه على امام زمانه امير المؤمنين عليه السلام فقد اعد الجيوش لغزو اليمن والحجاز ومصر وكان يبعث بسرايا تغير على اطراف العراق ليعيد نعرات الجاهلية التي لازال ينتمي اليها فقرر الامام عليه السلام ان يجهز جيشا لقتاله فبعث ببعضه بقيادة زياد بن حفصة ليعسكروا بالنخيلة وبقي عليه السلام منتظرا لانتهاء شهر رمضان للبدء بهذه المنازلة التي لم تكتمل لاستشهاده عليه السلام, فهنا امور [44]:

[44] مستدرك الوسائل 3 : 139 الكامل في التاريخ 3 : 254 ، الإرشاد 1 : 14 ـــ 17 ، إعلام الورى 1 : 309 ، أُسد الغابة 4 : 35. معالم الفتن ص132.

1- اجتماع الاغتيال, وفيه روي انه اجتمع جماعة من الخوارج في مكة فتذاكروا أمور المسلمين وعابوا عمل ولاتهم ، ثُمَّ ذكروا أهل النهروان فترحَّموا عليهم ، وقالوا : ما نصنع بالبقاء بعدهم ؟ فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمة العباد وأرحنا منهم البلاد. فانتدب منهم ثلاثة رجال قد سموا سيوفهم واتفقوا على زمان القتل في التاسع من شهر رمضان بعد صلاة الفجر:

- البرك بن عبد الله التميمي الصُريمي, فتوجه نحو مصر ليقتل معاوية فطعنه في فخذه ولم يستطع قتله.

- عمرو بن بكر التميمي, فتوجه نحو الشام ليقتل عمرو بن العاص ولكن عمر استطاع النجاة لتخلفه عن الصلاة.

- عبد الرحمن ابن ملجم المرادي المصري, فتوجه نحو العراق ليقتل امير المؤمنين عليه السلام, فنزل الكوفة والتقى بمعارضي الامام عليه السلام ومنهم الأشعث بن قيس الكندي, وشبيب بن بجران ، ووردان بن مجالد, وقطام بنت الأخضر التيمية التي قتل أباها وأخاها بالنهروان فخطبها ابن ملجم فأجابته إلى ذلك على أن يُصدِقها : ثلاثة آلاف وعبداً وقينةً ، وقتل عليٍّ عليه السلام, وكانت هذه المعارضة تتباكى على مصرع الخوارج حتى انهم هددوا الامام عليه السلام الذي قال للاشعث: " أَبِالموت تخوّفني وتهدّدني ؟. فوالله ما أُبالي وقعتُ على الموت أو وقع الموتُ عَلَيَّ " [45]. كما ان الامام عليه السلام كان قد قال لابن ملجم عندما أراد ان يبايع الامام في المدينة: وقال عند بيعته له بعد ان رده مرتين او ثلاثا: « ما يحبس أشقاها, فوالذي نفسي بيده لتُخضبن هذه من هذا »

---

[45] الأشعث بن قيس هذا قال فيه الإمام الصادق عليه السلام: «ان الأشعث شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنته جعدة سمت الحسن، وابنه محمد شرك في دم الحسين».

ووضع يده على لحيته ورأسه عليه السلام ، فلمَّا أدبر ابن ملجم عنه منصرفاً قال عليه السلام متمثّلاً :

أشدد حيازيمك للموت * فإنَّ الموت لاقيك

ولا تجزع من الموت * إذا حلَّ بواديك

كما أضحكك الدهر *كذاك الدهر يبكيك

وهذه نفس الأبيات الشعرية التي قالها عليه السلام في ليلة التاسع عشر من شهر رمضان.

2– ضربة الامام عليه السلام, وفيه روي انه لمَّا دخل شهر رمضان كان امير المؤمنين عليه السلام يفطر ليلةً عند الحسن عليه السلام، وليلةً عند الحسين عليه السلام، وليلةً عند عبد الله بن جعفر زوج زينب عليها السلام, وكان لا يزيد على ثلاث لُقم ، فقيل له في ليلةٍ من تلك الليالي في ذلك ، فقال : « يأتيني أمر الله وأنا خميصٌ ، إنَّما هي ليلةٌ أو ليلتان ». فما كانت الا ليلة التاسع عشر فاتت اليه ام كلثوم بافطاره من الخبز واللبن والملح فامرها برفع اللبن ليتناول لقيمات فتوجه نحو المسجد. وفي رواية انه عليه السلام قال لابنته: يا بنيّة، إنّي أراني قلّ ما أصحبكم. قالت: وكيف ذلك، يا أبتاه ؟ قال: إنّي رأيت نبيّ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا عليّ، لا عليك، قد قضيت ما عليك. وكذا قال للحسن والحسين عليهما السلام: (فملكتني عيناي وأنا جالس فسنح لي رسول اللَّه فقلت: يا رسول اللَّه، ما لقيت من أمتك من الأود واللدد ؟ فقال لي: ادعُ اللَّه عليهم، فقلت: اللهمّ أبدلني بهم خيراً لي منهم وأبدلهم شرّاً لهم منّي) . ثم توجه نحو المسجد ليصلي الفجر . فلمّا خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوَزُّ فصحن في وجهه، فجعلوا يطردونهنّ فقال عليه السلام: «دعوهنّ فإنّهنّ نوائح». وفي ثانية: صوائح تتبعها نوائح. وفي ثالثة: لا إله إلّا اللَّه صوارخ تتبعها نوائح. فتوجه الى المسجد وبين يديه الامام الحسن عليه السلام

وابن النباح المؤذن فنادى: أيّها الناس الصلاة، الصلاة فاعترضه الرجلان، فرأيت بَريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الحكم يا عليّ للّه لا لك. وكانوا ثلاث رجال: ابن ملجم وشبيب وابن وردان, فلما صلى الامام عليه السلام ضربه ابن ملجم على راسه الشريف, وأمّا شبيب فوقعت ضربته بعضادة الباب، وأما ابن وردان فهرب. واما الامام عليه السلام فقال: « فزت وربِّ الكعبة ». وفي رواية: بسم اللّه وباللّه وعلى ملّة رسول اللّه. ثم قال: قتلني ابن ملجم, قتلني اللعين ابن اليهوديّة وربِّ الكعبة، أيّها الناس لا يفوتنّكم ابن ملجم. فشد رأسه بمئزره، والدم يجري على وجهه ولحيته، وقد خضبت بدمائه وهو يقول: هذا ما وعد اللّهُ ورسولُه وصدق اللّهُ ورسولُه. وروي انه اصطفقت أبواب الجامع عند ضربة الامام، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء، وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادى جبرئيل عليه السلام بين السماء والارض بصوت يسمعه كل مستيقظ: " تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل والله سيد الاوصياء، قتله أشقى الاشقياء ".

ثم قام الامام الحسن عليه السلام بوضع الرأس الشريف في حجره واخذ يقبله ويبكي فاجابه الامام عليه السلام: بني يا حسن ما هذا البكاء ؟ يا بني لا روع على أبيك بعد اليوم، هذا جدّك محمّد المصطفى وخديجة وفاطمة والحور العين محدقون منتظرون قدوم أبيك، فطب نفساً وقر عيناً، واكفف عن البكاء فإنّ الملائكة قد ارتفعت أصواتهم إلى السماء، يا بني أتجزع على أبيك وغدا تقتل بعدي مسموماً مظلوماً؟ ويقتل أخوك بالسيف هكذا، وتلحقان بجدّكما وأبيكما وأُمّكما.

3– استشهاد الامام عليه السلام, وفيه روي انه اجتمع من في المسجد حول أمير المؤمنين والحسنين عليهم السلام وصاروا يدورون ولا يدرون أين يذهبون من شدّة الصدمة والدهشة، ثم احتملوه إلى

صـــحن المســـجد، وأحدق الناس به، فقالوا: من فعل هذا بك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: لا تعجلوا؛ فإن الذي فعل بي هذا سيدخل عليكم الساعة من هذا الباب. وأومأ بيده إلى بعض الأبواب. فخرج ابن ملجم فامسكه الناس وقد سدت عليه المذاهب، فليس يدري إلى أين يهرب، فضرب العبدي بيده إليه، ثم قال: ويحك، لعلك ضـــارب أمير المؤمنين ؟ فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم. فكبه، وأدخله المسـجد، فجعل الناس يلطمونه من كل ناحية، حتى أقعدوه بين يدي الامام عليه السـلام. فقال له عليه الســـلام: فلا أراك إلا مقتولا به، وما أراك إلا شـــر من خلق الله عزوجل. ثم احتمل الناس امير المؤمنين عليه الســـلام الى داره فدعى اولاده فقال مخاطبا الحســـنين عليهما الســـلام: أوصـــيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شـــئ زوي عنكما، قولا بالحق، وارحما اليتيم، وأعينا الضـائع، واصـنعا للأخرى، وكونا للظالم خصـما وللمظلوم ناصـرا، اعملا بما في الكتاب ولا تأخذكما في الله لومة لائم. ثم نظر إلى محمد بن الحنفية فقال: هل حفظت ما أوصيت به أخويك ؟ قال: نعم، قال: فإني اوصـــيك بمثله، واوصـــيك بتوقير أخويك لعظيم حقهما عليك فلا توثق أمرا دونهما، ثم قال: اوصـــيكما به فإنه شـــقيقكما وابن أبيكما، وقد علمتما أن أباكما كان يحبه. وقال للحسن عليه السلام: انظر يا حسن إن أنامت من ضربتي هذه فاضربه ضربة، ولا تمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.

وفي رواية محمد بن الحنفية: لما كانت ليلة إحدى وعشـــرين وأظلم الليل جمع أبي أولاده وأهل بيته وودّعهم... ثمّ عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب فنظرنا إلى شفتيه وهما يختلجان بذكر اللّه تعالى، وجعل جبينه يرشـح عرقاً وهو يمسـحه بيده، قلت: يا أبتِ أراك تمسـح جبينك فقال: يا بُنيّ إنّي سمعت جدّك رسـول اللّه (صـلى الله عليه وآله وسـلم) يقول: إنّ المؤمن إذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن أنينه، ثمّ قال: يا أباعبداللّه ويا عون، ثمّ نادى

أولاده كلّهم بأسمائهم صـــغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد، وجعل يودّعهم ويقول: اللَّه خليفتي عليكم، أستودعكم اللَّه وهم يبكون، فقال له الحسن (عليه السلام) : يا أبه، ما دعاك إلى هذا؟ فقال له: يا بُنيّ إنّي رأيت جدّك رســـول اللَّه (صـــلى اللّه عليه وآله وســـلم) في منامي قبل هذه الكائنة بليلة، فشـــكوت إليه ما أنا فيه من التذلّل والأذى من هذه الأُمّة، فقال لي: ادعُ عليهم، فقلت: اللهمّ أبدلْهم بي شـــرّاً منّي وأبدلني بهم خيراً منهم، فقال لي: قد اســـتجاب اللَّه دُعاك، ســـينقلك إلينا بعد ثلاث، وقد مضت الثلاث، يا أبا محمّد أُوصيك ويا أباعبداللَّه خيراً، فأنتما منّي وأنا منكما. ثمّ قال: يا أبامحمّد ويا أباعبداللَّه كأنّي بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا، فاصبرا حتى يحكم اللَّه وهو خير الحاكمين. ثمّ قال: يا أباعبد اللَّه أنت شهيد هذه الأُمّة؛ فعليك بتقوى اللَّه والصبر على بلائه، ثمّ أُغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول اللَّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وعمّي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول اللَّه (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وكلّهم يقولون: عجِّل قدومك علينا فإنّا إليك مشتاقون، ثمّ أدار عينيه في أهل بيته كلّهم وقال: أستودعكم اللَّه جميعا سدّدكم اللَّه جميعاً حفظكم اللَّه جميعاً، خليفتي عليكم اللَّه وكفى باللَّه خليفة. ثمّ قال: وعليكم السلام يا رسلَ ربّي. ثمّ قال: لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ وعرق جبينه وهو يذكر اللَّه كثيراً، وما زال يذكر اللَّه كثيراً ويتشـهّد الشـهادتين. ثمّ اسـتقبل القبلة وغمّض عينيه ومدّ رجليه ويديه وقال: أشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، ثمّ قضى نحبه (عليه السلام).

فلما قبض عليه السلام في الحادي والعشرين من شهر رمضان بعث الحسن عليه السلام إلى ابن ملجم فقتله، ولفه الناس في البواري وأحرقوه، وكان أنفذ إلى الحسن عليه السلام يقول: إني والله ما أعطيت الله عهدا إلا وفيت به، إني عاهدت الله أن أقتل عليا ومعاوية أو أموت دونهما، فإن شئت

خليت بيني وبينه ولك الله علي أن أقتله، وإن قتلته وبقيت لآتينك حتى أضع يدي في يدك، فقال: لا والله حتى تعاين النار، ثم قدمه فقتله على تفصيل موكول لسيرة الإمام الحسن عليه السلام.

4- تجهيز الامام عليه السلام, وفيه روي عن ملانا الامام الصادق عليه السلام انه قال: لمّا أُصيب أميرالمؤمنين(عليه السلام) قال للحسن والحسين صلوات اللَّه عليهما: غسّلاني وكفّناني وحنّطاني واحملاني على سريري، واحملا مؤخّره تُكفيان مقدّمه، فإنّكما تنتهيان إلى قبرٍ محفور، ولحدٍ ملحود، ولِبْنٍ موضوع، فالحداني وأشرجا اللِّبن عليَّ، وارفعا لِبنَةً ممّا يلي رأسي فانظرا ما تسمعان. فأخذا اللِّبنَة من عند الرأس بعدما أشرجا عليه اللِّبْن، فإذا ليس في القبر شي ء وإذا هاتف يهتف: أميرالمؤمنين (عليه السلام) كان عبداً صالحاً فألحقه اللَّه بنبيّه، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتى لو أنّ نبيّاً مات في المشرق ومات وصيّه في المغرب لألحق اللَّه الوصيّ بالنبيّ.

وفي رواية ام كلثوم بنت امير المؤمنين عليه السلام انها قالت: أن قال: يا بَنِيّ إن أنا متّ فغسّلاني، ثمّ نشّفاني بالبردة التي نشّفتم بها رسول اللَّه(صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة (عليها السلام) ، ثمّ حنّطاني وسجّياني على سريري، ثمّ انتظِرا حتى إذا ارتفع لكما مقدّم السرير فاحملا مؤخرّه، قالت: فخرجت أُشيّع جنازة أبي، حتى إذا كنّا بظهر الغريّ رَكَز المقدّمُ فوضعنا المؤخر، ثمّ برز الحسن بالبردة التي نشّف بها رسول اللَّه وفاطمة فنشّف بها أميرالمؤمنين (عليه السلام) ثمّ أخذ المعول فضرب ضربة فانشق القبر عن ضريح، فإذا هو بساجة مكتوب عليها: بسم اللَّه الرحمن الرحيم هذا قبر ادّخره نوح النبيّ لعليّ وصيّ محمّد قبل الطوفان بسبعمائة عام. قالت أُمّ كلثوم: فانشقّ القبر، فلا أدري أغار سيّدي في الأرض أم أُسري به إلى السماء؟ إذ سمعت ناطقاً لنا بالتعزية: أحسن اللَّه لكم العزاء في سيّدكم وحجّة اللَّه على خلقه.

فهنا رثى الامام الحسن اباه امير المؤمنين عليهما والهما السلام بابيات قال فيها:

أين من كان لعلم * المصطفى في الناس بابا

أين من كان إذا * ما قحط الناس سحابا

أين من كان إذا * نوديَ في الحربِ استجابا

أين من كان دعاه * مستجاباً ومُجابا

وقال ابو الاسود الدؤلي:

ألا أبلغ معاوية بن حربٍ * فلا قرّت عيون الشامتينا

أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طُرّاً أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا * ورحّلها ومن ركب السفينا

ومَن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثانيَ والمُبينا

إذا استقبلتَ وجه أبي حسينٍ * رأيت البدر راعَ الناظرينا

لقد علمت قريش حيث كانت * بأنّك خيرها حسباً ودِينا

وقال صعصعة بن صوحان:

ألا من لي بنشرك يا أُخيّا * ومن لي أن أبثّك ما أريّا

طوتك خطوب دهرٍ قد تولّى * كذاك خطوبه نشراً وطيّا

وكانت في حياتك لي عظاتٌ * وأنت اليوم أوعظ منك حيّا

المبحث الخامس

الفضائل والمعاجز

إن ما سنذكره من الخصائص والمميزات من فضائل ومعاجز وكرامات للإمام أمير المؤمنين عليه السلام يعني الأفضلية والأكملية والأشرفية على المخلوقات كافة ماعدا رسول الله عليه واله السلام بحسب ما ورد في الأدلة الصحيحة, ومنها ما ورد عن النبي عليه واله السلام:

– لو أن الرياض أقلام, والبحر مداد, والجن حساب, والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب.

– إن الله تعالى جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثرة, فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر, ومن كتب فضيلة من فضائله لتنزل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم, ومن استمع إلى فضيلة من فضائلة غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع, ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر.

– النظر إلي أخي علي بن أبي طالب عبادة وذكره عبادة, ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه

– ما قوم إجتمعوا يذكرون فضل علي بن أبي طالب إلاّ هبطت عليهم ملائكة السّماء حتّى تحف بهم، فإذا تفرّقوا عرجت الملائكة إلى السّماء، فيقول لهم الملائكة: إنّا نشّم من رائحتكم ما لا نشّمه من الملائكة، فلم نر رائحة أطيب منها ؟. فيقولون: كنا عند قوم يذكرون محمّداً وأهل بيته، فعلق فينا من ريحهم فتعطّرنا، فيقولون اهبطوا بنا إليهم، فيقولون: تفرّقوا ومضى كل واحد منهم إلى منزله، فيقولون اهبطوا بنا حتى نتعطّر بذلك المكان.

فهنا باقة مختارة من بحر هذه الفضائل والمعاجر الواردة في امير المؤمنين عليه السلام فيما ورد من اخبار التي يمكن تقسيمها الى طوائف [46]:

الطائفة الأولى: ما دل على عظيم نوره وميلاده , فهي مضافا لما تقدم فقد روي عن سلمان والمقداد بن الاسود الكندي وعمار ين ياسر العنسي وأبو ذر الغفاري وحذيفة بن اليمان وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو الطفيل عامر بن واثلة – رضي الله عنهم أجمعين – أنهم دخلوا على النبي – – فجلسوا بين يديه والحزن ظاهر في وجوههم، فقالوا: فديناك يا رسول الله بأموالنا وأولادنا وأنفسنا وبآبائنا وبالامهات إنا نسمع في أخيك علي بن أبي طالب ما يحزننا، أتأذن لنا في الرد عليهم ؟ فقال – –: وما عساهم أن يقولوا في أخي ؟ فقالوا: يا رسول الله يقولون: أي فضل لعلي في سبقه إلى

---

[46] ثاقب المناقب: 229 ح 1, رواه ابن شاذان في مائة منقبة: 175 منقبة 99، والخزاعي في أربعينه: 34 ح 38، والكراجكي. فضائل شاذان: 126 – 128 . بحار الأنوار: 35 / 19 عن روضة الواعظين: 82 – 84 . أمالي الشيخ الصدوق: 377 . الاختصاص: 108. الكافي: 1 / 396 ح 6. عيون المعجزات: 16 – 17 . إثبات الهداة: 2 / 491 ح 320 . تهذيب الاثار مسند الامام علي : 105 رقم 173 ــ صحيح الترمذي كما في جامع الأصول 9 / 473. تاريخ الخلفاء للسيوطي: 170 . المعجم الكبير للطبراني 65/11 رقم 11061. تاريخ بغداد 4 / 348، 7 / 172، 11 / 204. الاستيعاب 3 / 1102. فردوس الاخبار 1 / 76. أُسد الغابة 4 / 22. الرياض النضرة 2 / 255. تهذيب الكمال 20 / 485. تاريخ جرجان: 24. تذكرة الحفاظ 4 / 28. البداية والنهاية 7 / 358. مجمع الزوائد 9 / 114. عمدة القاري 7 / 631. اتحاف السادة المتقين 6 / 224. مستدرك الحاكم 126/3 . تاريخ دمشق 465/2 . جامع الأصول 657/8 . الجامع الصغير للسيوطي 415/1 . الصواعق المحرقة: 189. كنز العمال 614/11 . فيض القدير للمنّاوي: 46/3 .

الإسلام ؟ وإنما أدركه طفلا، ونحو ذلك، وهذا مما يحزننا . فقال النبي – –: هذا يحزنكم ؟ قالوا: نعم . يا رسول الله . فقال: بالله عليكم هل علمتم في الكتب المتقدمة ان إبراهيم الخليل – – هرب به أبوه وهو حمل في بطن أمه مخافة عليه من النمرود بن كنعان – لعنه الله – لأنه كان يشق بطون الحوامل، ويقتل الأولاد، فجاءت به أمه فوضعته بين أثلال – تراب البحر – بشاطئ نهر يتدفق يقال له خوران بين غروب الشمس إلى إقبال الليل، فلما وضعته واستقر على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من الشهادة بالوحدانية، ثم أخذ ثوبا فاتشح به وأمه ترى ما يصنع وقد ذعرت منه ذعرا شديدا، فهرول من يدها ماداً عينيه إلى السماء وكان منه أنه عندما نظر الكواكب سبح الله وقدسه، وقال: (سبحان الملك القدوس) فقال الله تعالى فيه: (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض) إلى آخر قصته . وعلمتم أن موسى بن عمران كان قريباً من فرعون، وكان فرعون في طلبه يبقر بطون الحوامل من أجله، فلما ولدته أمه فزعت عليه فأخذته من تحتها، وطرحته في التابوت، وكان يقول لها: يا أماه ألقيني في اليم . فقالت له – وهي مذعورة من كلامه –: إني أخاف عليك الغرق . فقال لها: لا تخافي ولا تحزني إن الله رادني عليك، ثم ألقته في اليم كما ذكر لها، ثم بقي في اليم لا يطعم طعاماً، ولا يشرب شرابا معصوماً مدة إلى أن رد إلى أمه، فأخبر الله عنه: (إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله) إلى آخر قصته . وعيسى بن مريم – – إذ كلم أمه عند ولادته وقصته مشهورة (فناداها من تحتها أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً) . (والسلام علي يوم ولدت ويوم ابعث حياً) . وقد علمتم أني أفضل الأنبياء، وقد خلقت أنا وعلي من نور واحد، وان نورنا كان يسمع تسبيحه من أصلاب آبائنا، وبطون أمهاتنا في كل عصر

وزمان إلى عبد المطلب انقسم النور نصفين: نصف إلى عبد الله، ونصف إلى أبي طالب عمي، وأنهما كانا إذا جلسا في ملا من الناس يتلألأ نورنا في وجوههما من دونهم، حتى أن السباع والهوام كانا يسلمان عليهما لأجل نورنا حتى خرجنا إلى دار الدنيا، وقد نزل علي جبرئيل عند ولادة ابن عمي علي وقال: يا محمد ربك يقرئك السلام، ويقول لك: الآن ظهرت نبوتك، وإعلان وحيك، وكشف رسالتك، إذ أيدك الله بأخيك ووزيرك وخليفتك من بعدك، والذي أشدد به أزرك، وأعلن به ذكرك، علي أخيك وابن عمك فقم إليه واستقبله بيدك اليمني فإنه من أصحاب اليمين وشيعته الغر المحجلين . قال: فقمت فوجدت أمي بعد أمي بين النساء والقوابل من حولها وإذا بسجاف وقد ضربه جبرئيل بيني وبين النساء فإذا هي قد وضعته فاستقبلته . قال: ففعلت ما أمرني به جبرئيل، ومددت يدي اليمني نحو أمه، فإذا بعلي قد أقبل على يدي واضعاً يده اليمني في إذنه يؤذن ويقيم بالحنيفية، ويشهد بالوحدانية لله، ولي بالرسالة، ثم انثني إلي وقال: السلام عليك يا رسول الله، فقلت له: إقرأ يا أخي، فوالذي نفسي بيده قد ابتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم، وأقام بها ابنه شيث، فتلاها من أولها إلى آخرها، حتى لو حضر آدم لأقر له أنه أحفظ لها منه، ثم تلا صحف نوح، ثم صحف إبراهيم، ثم قرأ التوراة حتى لو حضر موسى لشهد له أنه أحفظ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقر له أنه أحفظ لها منه، ثم قرأ القران الذي أنزل الله علي من أوله إلى آخره . ثم خاطبني وخاطبته بما تخاطب به الأنبياء، ثم عاد إلى حال طفوليته، وهكذا أحد عشر إماماً من نسله يفعل في ولادته مثل ما فعل الأنبياء، فما يحزنكم وما عليكم من قول أهل الشرك، فيا لله هل تعلمون أني أفضل الأنبياء، وأن وصيي أفضل الوصيين، وأن أبي آدم لما رأى

اسمي واسم أخي مكتوباً وفاطمة والحسن والحسين – – مكتوبين على ساق العرش بالنور، فقال: إلهي هل خلقت خلقاً قبلي هو عليك أكرم مني ؟ قال الله: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سماء مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلاً، ولولاهم ما خلقتك، فقال: إلهي وسيدي فبحقهم عليك ألا غفرت لي خطيئتي، ونحن كنا الكلمات التي تلقاها آدم من ربه، فقال: ابشر يا آدم فإن هذه الأسماء من ولدك وذريتك، فعند ذلك حمد الله آدم وافتخر على الملائكة، فإذا كان هذا فضلنا عند الله تعالى لأنه لا يعطي نبيا شيئا من الفضل إلا أعطاه لنا . فقام سلمان وأبو ذر ومن معهم وهم يقولون: نحن الفائزون . فقال – –: أنتم الفائزون، ولكم خلقت الجنة، ولأعدائكم خلقت النار .

الطائفة الثانية: ما دل على أعلميته, ومنها حديث سلوني قبل أن تفقدوني وأنه عالم بطرق السموات والأرض. فقد روي عنه أنه كان ذات يوم على منبر البصرة إذ قال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن طرق السماوات فإني أعرف بها من طرق الأرض، فقام إليه رجل من وسط القوم، فقال له: أين جبرئيل في هذه الساعة ؟ فرمق بطرفه إلى السماء، ثم رمق بطرفه إلى الأرض، ثم رمق بطرفه إلى المشرق، ثم رمق بطرفه إلى المغرب، فلم يجد موضعاً، فالتفت إليه، فقال له: يا ذا الشيخ أنت جبرئيل . قال: فصفق طائراً من بين الناس، فضج عند ذلك الحاضرون، وقالوا: نشهد أنك خليفة رسول الله حقاً حقاً.

فهنا وردت عدة روايات بنفس المضمون كما في مثل [47]:

1- أقضاكم علي.

[47] قال الحافظ النووي في كتاب تهذيب الأسماء واللغات في ترجمته لعلم أمير المؤمنين : "أمّا علمه، فكان من العلوم في المحلّ العالي، روى عن رسول الله ( ) خمسمائة حديث وستّة وثمانين حديثاً، اتفق البخاري ومسلم منها على عشرين، وانفرد البخاري بتسعة، ومسلم بخمسة عشر، روى عنه بنوه الثلاثة الحسن والحسين ومحمّد بن الحنفية، وروى عنه: ابن مسعود، وابن عمر، وابن عباس، وأبو موسى، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن الزبير، وأبو سعيد، وزيد بن أرقم، وجابر بن عبد الله، وروى عنه من التابعين خلائق مشهورون. ونقلوا عن ابن مسعود قال: كنّا نتحدّث أن أقضى المدينة علي. قال ابن المسيّب: ما كان أحد يقول: سلوني غير علي. وقال ابن عباس: أُعطي علي تسعة أعشار العلم، ووالله لقد شاركهم في العشر الباقي. قال ابن عباس: وإذا ثبت لنا الشيء عن علي لم نعدل إلى غيره. وبهذا تثبت أعلميته الكاشفة على امامته من دون سائر الصحابة, ولكن أهل الخلاف من السنة ومحدثيهم قد عمدوا في هذا المورد إلى التكذيب والتحريف, فتارة بعدم التعرض لبعض هذه الأحاديث كما في صحيح الترمذي الذي لم يورد حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها)، مع رواية غير واحد من الحفاظ الاعلام كابن الاثير والسيوطي وابن حجر هذا الحديث عنه !. وأخرى: في تضعيف هذه الأحاديث وعدم اعتبارها كما حصل لابن تيميّة الناصبي حيث اعتمد على تكذيب هذه الأحاديث وكذب ابن عباس عبد الله بن مسعود عندما أخذا عن أمير المؤمنين . وثالثة: وضع أحاديث كاذبة ترفع من شأن بعض الصحابة, وقد تقدم جملة منها, وفي المقام أنهم رووا عنه عليه وآله السلام: (ما صبّ الله في صدري شيئاً إلاّ وصببته في صدر أبي بكر). فإنه كما ترى مع أن بعضهم قد كذبه كابن الجوزي الذي أدرجه في كتاب الموضوعات ونص على أنه كذب. تهذيب الاسماء واللغات: 1/344 . 346.

2– أنا مدينة العلم وعلي بابها.

3– أنا دار الحكمة وعلي بابها.

4– أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي.

الطائفة الثالثة: ما دل على تصدقه على الفقراء وقضاء حوائج الناس. قال خالد بن ربعي، قال: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه الصلاة السلام – دخل مكة في بعض حوائجه، فوجد أعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: يا صاحب البيت، البيت بيتك، والضيف ضيفك، ولكل ضيف من ضيفه قرئ، فاجعل قراي منك الليلة المغفرة . فقال أمير المؤمنين – – لأصحابه: أما تسمعون كلام الإعرابي ؟ قالوا: نعم . فقال: الله أكرم من أن يرد ضيفه . قال: فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن وهو يقول: يا عزيزا في عزك، فلا أعز منك في عزك، أعزني بعز عزك في عز لا يعلم أحد كيف هو، أتوجه إليك، وأتوسل إليك بحق محمد وآل محمد عليك، أعطني ما لا يعطيني أحد غيرك، واصرف عني ما لا يصرفه أحد غيرك . قال: فقال أمير المؤمنين – – لأصحابه: هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية، أخبرني به حبيبي رسول الله – – سأله الجنة فأعطاه، وسأله صرف النار وقد صرفها عنه . قال: فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول: يا من لا يحويه مكان، ولا يخلو منه مكان، بلا كيفية كان، ارزق الاعرابي أربعة آلاف درهم . قال: فتقدم إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – – فقال: يا أعرابي سألت ربك القرى فقراك، وسألته الجنة فأعطاك، وسألت أن يصرف عنك النار وقد صرفها عنك، وفي هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم ؟ قال الاعرابي: من أنت ؟

قال: أنا علي بن أبي طالب . قال الاعرابي أنت والله بغيتي، وبك أنزلت حاجتي . قال: سل يا أعرابي . قال: أريد ألف درهم للصداق، وألف درهم أقضي به ديني، وألف درهم أشتري به داراً، وألف درهم أتعيش منه . قال: أنصفت يا أعرابي فإذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول – – . وأقام الاعرابي بمكة اسبوعا، وخرج في طلب أمير المؤمنين – – إلى مدينة الرسول – – ونادى: من يدلني على دار أمير المؤمنين فقال الحسين بن علي – –: أنا أدلك على دار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – – وأنا ابنه الحسين بن علي . فقال الاعرابي: من أبوك ؟ فقال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قال: من أمك ؟ قال: فاطمة الزهراء، بنت رسول الله – – سيدة نساء العالمين . قال: من جدك ؟ قال: رسول الله – – محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . قال من جدتك ؟ قال: خديجة بنت خويلد . قال: من أخوك ؟ قال أبو محمد الحسن بن علي . قال: لقد أخذت الدنيا بطرفيها، امش إلى أمير المؤمنين وقل له: إن الاعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب . قال: فدخل الحسين بن علي . فقال له: يا أبة أعرابي بالباب يزعم أنه صاحب الضمان بمكة . قال: فقال: يا فاطمة عندك شئ يأكله الاعرابي ؟ قالت: اللهم لا . فتلبس أمير المؤمنين – – وخرج وقال: ادعوا إلي أبا عبد الله سلمان الفارسي . قال: فدخل إليه سلمان الفارسي – رحمة الله عليه – فقال: يا أبا عبد الله أعرض الحديقة التي غرسها رسول الله – – لي على التجار . فدخل سلمان إلى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر ألف درهم، وأحضر المال وأحضر الاعرابي وأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهما نفقة . ووقع الخبر إلى سؤال المدينة فاجتمعوا، ومضى رجل من الأنصار إلى فاطمة فأخبرها بذلك فقالت: آجرك الله في ممشاك، فجلس علي –

– والدراهم مصبوبة بين يديه قد اجتمع إليه أصحابه، فقبض قبضة وجعل يعطي رجلاً رجلاً حتى لم يبق معه درهم واحد . فلما أتى إلى المنزل، قالت له فاطمة – I –: يا بن عم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي ؟ قال: نعم، بخير منه عاجلا وآجلا . قالت: فأين الثمن ؟ . قال: دفعته إلى أعين استحييت أن أذلها بذل المسألة قبل أن تسألني . قالت فاطمة: أنا جائعة وابناي جائعان ولا أشك إلا وأنت مثلنا في الجوع، لم يكن لنا منه درهم، وأخذت بطرف ثوب علي – – فقال علي – –: يا فاطمة: خليني . فقالت: لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي، فهبط جبرئيل – – على رسول الله – – فقال: يا محمد الله يقرئك السلام ويقول: اقرأ علياً مني السلام، وقل لفاطمة ليس لك أن تضربي على يديه . فلما أتى رسول الله – – منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي – – فقال لها: يا بنية ما لك ملازمة لعلي ؟ قالت: يا أبه باع الحائط الذي غرسته له باثنى عشر ألف درهم ولم يحبس لنا منه درهماً نشتري منه طعاماً . فقال: يا بنية إن جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول: اقرأ عليا من ربه السلام، وأمرني أن أقول لك ليس لك أن تضربي على يديه . قالت: فاطمة – –: فإني أستغفر الله ولا أعود أبداً . قالت فاطمة –: فخرج أبي في ناحية، وخرج زوجي في ناحية، فما لبث أن جاء أبي ومعه سبعة دراهم سود هجرية، فقال: يا فاطمة أين ابن عمي ؟ فقلت له: خرج . فقال رسول الله – –: هاك هذه الدراهم فإذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً . فما لبثت إلا يسيراً حتى جاء علي، فقال: رجع ابن عمي فإني أجد في البيت رائحة طيبة ؟ قالت: نعم وقد دفع إلي شيئاً تبتاع لنا به طعاماً . فقال علي – –: هاتيه . فدفعت إليه سبعة دراهم سود هجرية، فقال: بسم الله والحمد لله كثيرا طيباً وهذا من رزق الله . ثم قال: يا حسن قم

معي، فأتيا السوق فإذا هما برجل واقف وهو يقول: من يقرض الملي الوفي ؟ قال يا بني نعطيه ؟ قال إي والله يا أبة . فأعطاه علي الدراهم، فقال الحسن: يا أبة أعطيته الدراهم كلها ؟ قال: نعم يا بني، إن الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير . قال: فمضى علي – – بباب رجل يستقرض منه شيئاً فلقيه أعرابي ومعه ناقة، فقال: يا علي اشتر مني هذه الناقة . قال: ليس معي ثمنها . قال: فإني انظرك به إلى القيظ . قال: فبكم يا أعرابي ؟ قال: بمائة درهم . قال علي – –: خذها يا حسن . فأخذها فمضى علي – – فلقيه أعرابي آخر، المثال واحد، والثياب مختلفة، فقال: يا علي تبيع الناقة ؟ قال علي – –: وما تصنع بها ؟ قال: أغزو عليها أول غزوة يغزوها ابن عمك . قال: إن قبلتها فهي لك بلا ثمن، قال: معي ثمنها وبالثمن أشتريها، قال: فبكم اشتريتها ؟ قال: بمائة درهم، قال الاعرابي: فلك سبعون ومائة درهم . فقال علي – – للحسن: خذ السبعين والمائة درهم وسلم الناقة، المائة للاعرابي الذي باعنا الناقة، والسبعون لنا نبتاع بها شيئا . فأخذ الحسن – – الدراهم، وسلم الناقة . قال علي – –: فمضيت أطلب الاعرابي الذي ابتعت منه الناقة لاعطيه ثمنها، فرأيت رسول الله – – جالساً في مكان لم أره جالساً فيه قبل ذلك اليوم ولابعده على قارعة الطريق، فلما نظر النبي – – إلي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه . قال علي – –: أضحك الله سنك وبشرك بيومك . فقال: يا أبا الحسن إنك تطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن ؟ فقلت: إي والله فداك أبي وأمي . فقال يا أبا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل، والذي اشتراها منك ميكائيل، والناقة من نوق الجنة، والدراهم من عند رب العالمين، فانفقها في خير ولا تخف إقتاراً.

فهنا امور:

1- أن سبب أخذ الزهراء بطرف ثوب أمير المؤمنين الأمر الذي سبب نزول جبرئيل على رسول الله عليه وعليهم سلام الله هو مقتضى الطبع البشري من دون أن يكون فيه مخالفة شرعية بسبب الاقتار والعوز الذي كان يعيشه هذا البيت الطاهر جراء التصدق ومساعدة الآخرين من المحتاجين والمعوزين, ولذا ترى صدور النهي عنه من قبل الله سبحانه بواسطة جبرئيل . هذا مع أنها عالمة بما تعمل عن دراية وتكليف شرعي فلعله أنها كانت مأمورة بهذا التصرف لتتسلسل الواقعة ولتسجل كمنقبة من مناقبهم Γ.

2- أنه في بعض الروايات كما في حديث الدينار أنه عمل بما أشارت به الزهراء بالتصدق بالدينار, الدينار الذي ابتاع - - به الدقيق ويرد عليه ,كما في خبر أبي سعيد الخدري أن عليا - قد احتاج حاجة شديدة ولم يكن عنده شئ، فخرج من البيت ذات يوم فوجد دينارا فعرفه فلم يعرف غيره . فقالت له فاطمة - -: لو جعلته على نفسك وابتعت لنا به دقيقاً، فإن جاء صاحبه رددته، فاحتسبه على نفسه فخرج ليشتري به دقيقا فرأى رجلا معه دقيق فقال له - -: كم بدينار ؟ فقال له: كذا وكذا . فقال: كل، فكال فأعطاه الدينار . قال: والله لا أخذته، فرجع إلى فاطمة - - فأخبرها . فقالت: يا سبحان الله أخذت دقيق الرجل وجئت بالدينار معك ! ؟ فمكث - - يعرف الدينار طول ما هم يأكلون الدقيق إلى أن نفذ ولم يعرف الدينار أحد، فخرج ليبتاع به دقيقاً فإذا هو بذلك الرجل ومعه دقيق، فقال - -: كم بدينار ؟ فقال: كذا وكذا . فقال: كل، فكال وأعطاه الدينار، وحلف أن لا يأخذه، فجاء علي - - بالدينار

والدقيق فأخبر فاطمة – – . فقالت: جئت بالدينار والدقيق ! ؟ فقال: وما أصنع وقد حلف يمينا برة لا يأخذه ؟ فقالت: كنت بادرته أنت اليمين قبل أن يحلف هو، ومكث ليعرف الدينار وهم يأكلون الدقيق، فلما نفذ الدقيق أخذ الدينار ليبتاع به دقيقا وإذا بالرجل ومعه دقيق، فقال له: كم بدينار ؟ قال: كذا وكذا . فقال: كل، فكال، فقال له علي – –: لتأخذن الدينار والله، ورمى بالدينار عليه وانصرف . فقال النبي لعلي – صلى الله عليهما –: علي أتدري من كان الرجل ؟ قال: لا . قال: ذلك جبرئيل – –، والدينار رزق ساقه الله إليك، والذي نفسي بيده لو لم تحلف عليه مازلت تجده مادام الدينار في يدك.

3– لو سلمنا فإن علمها وهكذا سائر المعصومين قد يحجب لمصلحة من المصالح الإلهية التي يكون في كتمها مصلحة أقوى وآكد من كشفها كما حصل ذلك مراراً وتكراراً, ونظيره في رواية أسماء بنت واثلة بن الاسقع، قالت: سمعت أسماء بنت عميس الخثعمية تقول: سمعت سيدتي فاطمة – – تقول: ليلة دخل بي علي بن أبي طالب – – أفزعني في فراشي، قلت: فبما فزعت يا سيدة النساء ! ؟ قالت: سمعت الارض تحدثه ويحدثها، فأصبحت وأنا فزعة، فأخبرت والدي – – فسجد سجدة طويلة، ثم رفع رأسه وقال: يا فاطمة ابشري بطيب النسل، فإن الله فضل بعلك على سائر خلقه، وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجري على وجهها من شرقها إلى غربها .

4– أن ما ورد في أخبار تصدقه الشئ الكثير وفيها ما يدل على اخلاصه في التصدق وجريان المعاجز فيه, ومنها ما في تفسير الامام العسكري : قال: قال رسول الله أيكم

استحى البارحة من أخ له في الله لما رأى به من خلة، ثم كايد الشيطان في ذلك الاخ، فلم يزل به حتى غلبه ؟ فقال علي أنا يا رسول الله . فقال رسول الله حدث بها يا علي إخوانك المؤمنين ليتأسوا بحسن صنيعك فيما يمكنهم، وإن كان أحد منهم لا يلحق ثارك، ولا يشق غبارك، ولا يرمقك في سابقة لك إلى الفضائل إلا كما يرمق الشمس من الارض، وأقصى المشرق من أقصى المغرب . فقال علي : يا رسول الله مررت بمزبلة بني فلان فرأيت رجلاً من الانصار مؤمناً قد أخذ من تلك المزبلة قشور البطيخ والقثاء والتين وهو يأكلها من شدة الجوع، فلما رأيته استحييت منه أن يراني فيخجل، فأعرضت عنه، ومررت إلى منزلي، وكنت أعددت لفطوري وسحوري قرصين من شعير، وجئت بهما إلى الرجل وناولته إياهما، وقلت له: أصب من هذا كلما جعت، فإن الله عزوجل يجعل البركة فيهما . فقال لي: يا أبا الحسن أنا اريد أن أمتحن هذه البركة لعلمي بصدقك في قولك إني أشتهي لحم فراخ، اشتهاه علي أهل منزلي . فقلت له: اكسر منهما لقما بعدد ما تريده من فراخ، فإن الله تعالى يقلبها فراخا بمسألتي إياه لك بجاه محمد وآله الطيبين الطاهرين . ولحظ الشيطان ببالي فقال: يا أبا الحسن تفعل هذا به ولعله منافق ؟ فرددت عليه: إن يكن مؤمناً فهو أهل لما أفعل معه، وإن يكن منافقاً فأنا للاحسان أهل، فليس كل معروف يلحق بمستحقه . فقلت له: أنا أدعو الله بمحمد وآله الطيبين ليوفقه للاخلاص والنزوع عن الكفر إن كان منافقاً، فإن تصدقي عليه بهذا أفضل من تصدقي عليه بهذا الطعام الشريف الموجب للثراء والغناء، وكايدت الشيطان، ودعوت الله سراً من الرجل بالاخلاص بجاه محمد آله الطيبين الطاهرين . فارتعدت فرائص الرجل وسقط لوجهه، فأقمته، فقلت له: ماذا شأنك ؟ فقال: كنت منافقا شاكا فيما يقوله محمد، وفيما

تقولـه أنـت، فكشـف لي الله تعـالى عـن السـموات والحجـب فأبصـرت الجنـة، وأبصـرت كلمـا تعـدان بـه مـن المثـوبات وكشـف عـن أطبـاق الارض فأبصـرت جهـنم، وأبصـرت كلمـا تتوعـدان بـه مـن العقـوبات . فـذلك الحـين وقـر الايمـان في قلـبي، وأخلـص بـه جنـاني، وزال عـني الشـك الـذي قـد كـان يتعـودني . فأخـذ الرجـل القرصـين، فقلـت لـه: كـل شـيئ تشـتهيه فاكسـر مـن هـذا القـرص قليلا، فـإن الله يحولـه مـا تشـتهيه وتتمنـاه وتريـده . فمـا زال كـذلك ينقلـب شـحما ولحمـا وحلـواء ورطبـا وبطيخـا وفواكـه الشـتاء وفواكـه الصـيف، حـتى أظهـر الله تعـالى مـن الـرغيفين عجبـا، وصـار الرجـل مـن عتقـاء الله مـن النـار، ومـن عبيـده المصـطفين الاخيـار . فـذلك حـين رأيـت جبرائيـل وميكائيـل وإسـرافيل وملـك المـوت قـد قصـدوا الشـيطان كـل واحـد مـنهم بمثـل جبـل أبي قبـيس، فوضـع أحـدهم عليـه، ويتهيـأ بعضـها علـى بعـض فتهشـم وجعـل إبلـيس يقـول: يا رب وعـدك وعـدك ألم تنظـرني إلى يـوم يبعثـون ؟ فـإذا نـداء بعـض الملائكـة: أنظرتـك لـئلا تمـوت . مـا أنظرتـك لـئلا تهشـم وترضـض . فقـال رسـول الله : يا أبا الحسـن كمـا عانـدت الشـيطان فاعطيـت في الله مـا نهـاك عنـه وغلبتـه، فـإن الله تعـالى يخـزي عنـك الشـيطان وعـن محبيـك، ويعطيـك في الآخـرة بعـدد كـل حبـة خـردل ممـا أعطيـت صـاحبك، وفيمـا تتمنـاه مـن الله، وفيمـا يمنيـه الله منـه درجـة في الجنـة مـن ذهـب أكـبر مـن الـدنيا مـن الارض إلى السـماء بعـدد كـل حبـة منهـا جـبلا مـن فضـة كـذلك وجـبلا مـن لؤلـؤ، وجـبلا مـن ياقـوت، وجـبلا مـن جـوهر، وجـبلا مـن نـور رب العـزة كـذلك وجـبلا مـن زمـرد، وجـبلا مـن زبرجـد كـذلك وجـبلا مـن مسـك، وجـبلا مـن عنـبر كـذلك . وإن عـدد خـدمك في الجنـة أكثـر مـن عـدد قطـر المطـر والنبـات وعـدد شـعور الحيـوانات، بـك يـتم الله الخـيرات،

ويمحو عن محبيك السيئات، وبك يميز الله المؤمنين من الكافرين، والمخلصين من المنافقين، وأولاد الرشد من أولاد الغي .

الطائفة الرابعة: ما تضمن أخباره – – مع سائر المخلوقات العاقلة وغير العاقلة واعترافهم بحب أمير المؤمنين وفضله وصدق خلافته وامامته بعد رسول الله عليهما وآلهما السلام, ومنهم:

1– إبليس،كما في خبر أبي الحسن يحيى بن محمد الفارسي، عن أبيه، عن أبي عبد الله – –، عن أمير المؤمنين – صلوات الله عليه –، قال: خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر، فقلت له: يا قنبر ترى ما أرى ؟ فقال: قد ضوء الله – عزوجل – لك يا أمير المؤمنين عما عمي عنه بصري . فقلت: يا أصحابنا ترون ما أرى ؟ فقالوا: لا، قد ضوء الله لك يا أمير المؤمنين عما عمي عنه إبصارنا . فقلت: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لترونه كما أراه، ولتسمعن كلامه كما أسمع، فما لبثنا أن طلع شيخ عظيم الهامة، مديد القامة، له عينان بالطول، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقلت: من أين أتيت يا لعين ؟ قال: من الآثام . فقلت: وأين تريد ؟ فقال: الآثام . فقلت: بئس الشيخ أنت . فقال: لم تقول هذا يا أمير المؤمنين ؟ . فوالله لاحدثنك بحديث عني، عن الله – عزوجل – ما بيننا ثالث . فقلت: يا لعين عنك، عن الله – عزوجل – ما بينكما ثالث ؟ ! قال: نعم، إنه لما هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقاً من هو أشقى مني . فأوحى الله تبارك وتعالى إلي: بلى قد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يريكه . فانطلقت إلى مالك،

فقلت: السلام يقرء عليك السلام، ويقول: أرني من هو أشقى مني . فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى، فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً، فقال لها: اهدئي . فهدأت . ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سواداً، وأشد حمى، فقال لها: اخمدي، فخمدت، إلى أن انطلق بي إلى السابع وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله – عزوجل – فوضعت يدي على عيني، وقلت: مرها يا مالك أن تخمد وإلا خمدت . فقال: إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم، فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق، وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت: يا مالك من هذان ؟ فقال: أو ما قرأت على ساق العرش وكنت قبل قد قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيدته ونصرته بعلي ؟ فقال: هذان من أعداء اولئك أو ظالميهم.

فهنا هذا الحديث مضافاً لدلالته على فضل أمير المؤمنين باعتراف الشيطان الرجيم فيه دلالة على مدى سوء العاقبة لعدوه ومبغضه فهو أشقى من الشيطان بتعبير الحديث, وأنه أضل من الأنعام بتعبير الآيات وغيرها من التعابير الدالة على عاقبة هؤلاء المبغضين والناصبين العداء لأمير المؤمنين وآله عليهم السلام. هذا اولا.

وثانيا: روت العامة في مصادرهم عن أبي هريرة، قال: صليت الغداة مع النبي – – فلما فرغ من صلاته وتسبيحه أقبل علينا بوجهه الكريم وأخذ معنا في الحديث، فأتاه رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله كلب فلان الانصاري خرق ثوبي، وخمش ساقي ومنعني من

الصلاة معك في الجماعة، فعرض عنه، ولما كان اليوم الثاني جاء رجل البيع وقال: كلب أبي رواحة الانصاري خرق ثوبي، وخمش ساقي، ومنعني من الصلاة معك . فقال النبي – – : قوموا بنا إليه فإن الكلب إذا كان عقورا وجب قتله، فقام – – ونحن معه حتى أتى منزل الرجل، فبادر أنس بن مالك إلى الباب فدقه، وقال: النبي بالباب، فأقبل الرجل مبادراً حتى فتح بابه وخرج إلى النبي – – فقال: فداك أبي وامي ما الذي جاء بك الا وجهت إلي فكنت أجيك . فقال له النبي – – : أخرج الينا كلبك العقور، فقد وجب قتله، وقد خرق ثياب فلان، وعرق ساقه، وكذا فعل اليوم بفلان بن فلان . فبادر الرجل إلى كلبه وطرح في عنقه حبلا، وأخرجه إليه، وأوقفه بين يديه، فلما نظر الكلب إلى النبي – – واقفا قال: يا رسول الله ما الذي جاء بك، ولم تقتلني ؟ فأخبره الخبر . فقال: يا رسول الله إن القوم منافقون نواصب، مبغضون لامير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولولا أنهم كذلك ما تعرضت لسبيلهم، فأوصى به النبي – – خيراً، وتركه وانصرف .

وثالثا: أن هناك دلالة في الأخبار على أن محب أهل البيت لم ولن تمسه النار, كما في خبر عمار بن ياسر عليه الرضوان أنه قال: كان أمير المؤمنين – – جالساً في دار القضاء، فنهض إليه رجل يقال له صفوان بن الاكحل، وقال: أنا رجل من شيعتك وعلي ذنوب، واريد أن تطهرني منها في الدنيا لارتحل إلى الآخرة وما علي ذنب – فقال – : قل لي بأعظم ذنوبك ما هي ؟ فقال: أنا ألوط الصبيان . فقال: أيما أحب إليك ضربة بذي الفقار، أو أقلب عليك جدارا، أو أضرم لك نارا ؟ فإن ذلك جزاء من ارتكب ما ارتكبته . فقال: يا مولاي احرقني بالنار . فقال – – : يا عمار اجمع له ألف حزمة من قصب، فأنا أضرمه غدا بالنار، وقال للرجل: امض وأوص . قال: فمضى الرجل وأوصى

بما له وعليه، وقسم أمواله بين أولاده، وأعطى كل ذي حق حقه، ثم أتى باب حجرة أمير المؤمنين – – بيت نوح – – شرقي جامع الكوفة، فلما صلى أمير المؤمنين – – وأنجانا به الله من الهلكة . قال: يا عمار ناد في الكوفة: اخرجوا وانظروا كيف يحرق علي رجلاً من شيعته بالنار . فقال أهل الكوفة: أليس قالوا: إن شيعة علي ومحبيه لا تأكلهم النار ؟ ! وهذا رجل من شيعته يحرقه بالنار، بطلت إمامته، فسمع ذلك أمير المؤمنين – – . قال عمار: فأخرج الامام الرجل وبنى عليه ألف حزمة من القصب، وأعطاه مقدحة من الكبريت، وقال له: اقدح واحرق نفسك، فإن كنت من شيعة علي وعارفيه ما تمسك النار وإن كنت من المخالفين المكذبين فالنار تأكل لحمك، وتكسر عظمك . قال: فقدح النار على نفسه واحترق القصب وكان على الرجل ثياب كتان أبيض لم تعلقها النار ولم يقربها الدخان، فاستفتح الامام وقال: كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسرانا مبينا . ثم قال: أنا قسيم الجنة والنار، شهد لي بذلك رسول الله – – في مواطن كثيرة.

وفيه قال عمار بن تغلبة:

علي حبه جنة * قسيم النار والجنة

وصي المصطفى حقاً * إمام الإنس والجنة

2– الهام ابن إليهم بن لاقيس بن إبليس . روى إبراهيم بياع السابري، قال أبو عبد الله – – بينا رسول الله – – ذات يوم جالساً إذ أتاه رجل طويل كأنه نخلة فسلم عليه، فرد وقال: يشبه الجن وكلامهم، فمن أنت يا عبد الله ؟ فقال: أنا الهام ابن إليهم بن

لاقيس بن إبليس . فقال له رسول الله – –: ما بينك وبين إبليس إلا أبوان ؟ قال: نعم يا رسول الله – –: فكم أتى لك ؟ قال: أكلت عمر الدنيا إلا أقله، أنا أيام قتل قابيل هابيل غلام أفهم الكلام، وأنهى عن الاعتصام، وأطرق الآجام، وآمر بقطيعة الارحام، وافسد الطعام . فقال رسول الله – –: بئس سيرة الشيخ المتأمل والغلام المقبل . فقال هام: يا رسول الله إني تائب . فقال له: على يد من جرت توبتك من الانبياء ؟ قال: على يد نوح – – وكنت معه في سفينته، وعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني، وقال: لاجرم إني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ثم كنت مع هود في مسجده مع الذين آمنوا معه، فعاتبته على دعائه على قومه حتى بكى وأبكاني، وقال: لا جرم إني على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ثم كنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النار، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ثم كنت مع يوسف – – حين حسده إخوته فإلقوه في الجب، فبادرته إلى قعر الجب فوضعته وضعا رفيقاً، ثم كنت معه في السجن اؤنسه فيه حتى أخرجه الله منه، ثم كنت مع موسى – – وعلمني سفراً من التوراة وقال: إن إدركت عيسى فاقرأه مني السلام، فلقيته وأقرأته من موسى – – السلام، فعيسى يارسول الله يقرأ عليك السلام . فقال النبي – –: وعلى عيسى روح الله وكلمته وجميع أنبياء الله ورسله مادامت السماوات والارض السلام، وعليك ياهام بما بلغت السلام، فارفع حوائجك إلينا . قال: حاجتي أن يبقيك الله لامتك ويصلحهم الله لك ويرزقهم الاستقامة لوصيك من بعدك، فإن الامم السالفة إنما هلكت بعصيان الاوصياء، وحاجتي يا رسول الله أن تعلمني سورا من القرآن اصلي بها . فقال رسول الله – – لعلي – –: يا علي علم الهام وارفق به . فقال هام: يا رسول الله من

هـذا الـذي ضـممتني إليـه ؟ فـإنا معاشـر الجـن قـد امـرنا أن لا نكلـم إلا نبيـاً أو وصـي نـبي . فقـال لـه رسـول الله – –: يا هـام مـن وجـدتم في الكتـاب وصـي آدم ؟ فقـال: شـيث بـن آدم . قـال: فمـن كـان وصـي نـوح ؟ قـال: سـام بـن نـوح . قـال: فمـن كـان وصـي هـود ؟ قـال: يوحنـا بـن حنـان بـن عـم هـود . قـال: فمـن كـان وصـي إبـراهيم ؟ قـال: إسـحاق بـن إبـراهيم . قـال: فمـن كـان وصـي موسـى ؟ قـال: يوشـع بـن نـون . قـال: فمـن كـان وصـي عيسـى ؟ قـال: شمعـون بـن حمـون الصـفا ابـن عـم مـريم . قـال: فمـن وجـدتم في الكتـاب وصـي محمـد ؟ قـال: هـو في التـوراة اليـا . قـال لـه رسـول الله – –: هـذا اليـا، هـذا علـي وصـيي . قـال الهـام: يا رسـول الله فلـه اسـم غـير هـذا ؟ قـال: نعـم، هـو حيـدرة، فلـم تسـألني عـن ذلـك ؟ قـال: إنا وجـدنا في كتـاب الانبيـاء أنـه في الانجيـل هيـدار . قـال: هـو حيـدرة . قـال: فعلمـه علـي – – سـورا مـن القـرآن، فقـال هـام: يا علـي يا وصـي محمـد اكتفـي بمـا علمتـني مـن القـرآن ؟ قـال: نعـم يا هـام، قليـل مـن القـرآن كثـير . ثم قـام هـام إلى النـبي – – فودعـه، فلـم يعـد إلى النبي – – حتى قبض .

3– الثعبـان الـذي مـن الجـن, وفيـه روى جـابر الأنصـاري عـن أبي جعفـر – – قـال: بينـا أمـير المـؤمنين – – علـى المنـبر، إذ أقبـل ثعبـان مـن ناحيـة باب مـن أبـواب المسـجد، فهـم النـاس أن يقتلـوه، فأرسـل أمـير المـؤمنين – – أن كفـوا فكفـوا، وأقبـل الثعبـان ينسـاب حـتى انتهـى إلى المنـبر، فتطـاول فسـلم علـى أمـير المـؤمنين – – فأشـار أمـير المـؤمنين – – إليـه أن يقـف حـتى يفـرغ مـن خطبتـه . فلمـا فـرغ مـن خطبتـه، أقبـل عليـه، فقـال: مـن أنـت ؟ فقـال: أنا عمـرو بـن عثمـان خليفتـك علـى الجـن، وإن أبي مـات وأوصـاني أن آتيـك وأسـتطلع رأيـك، وقـد أتيتـك يا أمـير المـؤمنين فمـا تأمـرني بـه ومـا تـرى ؟ فقـال لـه أمـير المـؤمنين: أوصـيك

بتقوى الله، وأن تنصرف فتقوم مقام أبيك في الجن فإنك خليفتي عليهم، قال: فودع عمرو أمير المؤمنين – – وانصرف، فهو خليفته على الجن، فقلت له: جعلت فداك فيأتيك عمرو وذاك الواجب عليه، قال: نعم .

4– الامام أبو محمد العسكري – – في تفسيره: عن الامام علي بن محمد بن علي بن موسى، عن أبيه – – أن النبي – – قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعنتوه ويسألونه عن أشياء يريدون أن يتعانتوه بها، فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابي كأنه يدفع في قفاه، قد علق على عصا – على عاتقه – جرابا مشدود الرأس، فيه شئ قد ملاه لا يدرون ما هو، فقال: يا محمد أجبني عما أسألك . فقال رسول الله – –: يا أخا العرب قد سبقك اليهود ليسألوا أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم ؟ فقال الاعرابي: لا فإني غريب مجتاز . فقال رسول الله – –: فأنت إذن أحق منهم لغربتك واجتيازك . فقال الاعرابي: ولفظة اخرى . قال رسول الله – –: ماهي ؟ قال: إن هؤلاء أهل كتاب يدعونه يزعمون حقا، ولست آمن أن تقول شيئا يواطؤنك عليه ويصدقونك، ليفتنوا الناس عن دينهم، وأنا لاأقنع بمثل هذا، لاأقنع إلا بأمر بين . فقال رسول الله – –: أين علي بن أبي طالب – ؟ فدعا بعلي، فجاء حتى قرب من رسول الله – –، فقال الاعرابي: يا محمد وما تصنع بهذا في محاورتي إياك ؟ قال: يا أعرابي سألت البيان، وهذا البيان الشافي، وصاحب رسول العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب . فلما مثل بين يدي رسول الله – – قال رسول الله – – بأعلى صوته: يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته، وإلى إدريس في نباهته ومهابته وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلته، وإلى موسى في بغض كل عدو

لله ومنابذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب هذا . فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيمانا، وأما المنافقون فازداد نفاقهم، فقال الاعرابي: يا محمد هكذا مدحك لابن عمك، إن شرفه شرفك، وعزه عزك، ولست أقبل من هذا شيئا إلا بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلانا ولافسادا بشهادة هذا الضب . فقال رسول الله – –: يا أخا العرب فاخرجه من جرابك لتستشهده، فيشهد لي بالنبوة ولاخي هذا بالفضيلة . فقال الاعرابي: لقد تعبت في اصطياده وأنا خائف أن يطفر ويهرب . فقال رسول الله – –: لا تخف فإنه لا يطفر، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا، فقال الاعرابي: إني أخاف أن يطفر . فقال رسول الله – –: فإن طفر فقد كفاك به تكذيبا لنا واحتجاجا علينا، ولن يطفر، ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحق فإذا فعل ذلك فخل سبيله، فإن محمدا يعوضك عنه ما هو خير لك منه . فأخرجه الاعرابي من الجراب ووضعه على الارض، فوقف واستقبل رسول الله – – ومرغ خديه في التراب، ثم رفع رأسه وأنطقه الله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه، وسيد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، وأشهد أن أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأن أوليائه في الجنان مكرمون، وأن أعدائه في النار خالدون . فقال الاعرابي وهو يبكي: يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص، ثم أقبل الاعرابي إلى اليهود، فقال: ويلكم أي آية بعده تريدون ؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون ؟ ليس إلا أن تؤمنوا أو

تهلكوا أجمعين . فآمن اولئك اليهود كلهم، فقالوا: عظمت بركة ضبك علينا يا أخا العرب .

5–الجام, وفيه روى عبد الغفار بن القاسم، عن جعفر الصادق، عن أبيه – – يرفعه إلى أمير المؤمنين – – أن جبرئيل نزل على النبي – – بجام من الجنة فيه فاكهة كثيرة من فواكه الجنة، فدفعه إلى النبي – – فسبح الجام وكبر وهلل في يده، ثم دفعه إلى أبي بكر فسكت الجام، ثم دفعه إلى عمر فسكت الجام، ثم دفع إلى أمير المؤمنين – – فسبح وهلل وكبر في يده، ثم قال الجام: إني امرت أن لا أتكلم إلا في يده نبي أو وصي . وفي رواية اخرى من كتاب الانوار: بأن الجام من كف النبي – – عرج إلى السماء وهو يقول بلسان فصيح سمعه كل أحد: { إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً } . وفي ذلك قال العوني الشاعر:

علي كليم الجام إذا جاء به * كريمان في الأملاك مصطفيان

الطائفة الخامسة: ما دل على محبة اهل السماء لامير المؤمنين عليه السلام, وفيه ما رواه انس:

1– كنت عند رسول الله – – ورجلان – ابو بكر وعمر – من أصحابه في ليلة ظلماء مكفهرة إذ قال لنا رسول الله – –: ائتوا باب علي – –، فأتينا باب علي – –، فنقر أحدنا الباب نقرا خفيفا إذ خرج علينا علي ابن أبي طالب متزرا بإزار من صوف مترديا بمثله، في كفه سيف رسول الله فقال لنا: أحدث حدث ؟ فقلنا: خير، أمرنا رسول الله أن نأتي بابك وهو بالاثر، إذ أقبل رسول الله – – فقال: يا علي . قال: لبيك .

قال: اخبر أصحابي بما أصابك البارحة . قال علي – –: يا رسول الله إني لاستحيي . فقال رسول الله – –: إن الله لا يستحيي من الحق . قال علي – –: يا رسول الله أصابتني جنابة البارحة من فاطمة بنت رسول الله، فطلبت في البيت ماء فلم أجد الماء، فبعثت الحسن كذا والحسين كذا فأبطآ علي، فاستلقيت على قفاي فإذا أنا بهاتف من سواد البيت: قم يا علي وخذ السطل واغتسل، فإذا أنا بسطل من ماء مملو عليه منديل من سندس، فأخذت السطل واغتسلت ومسحت بدني بالمنديل، ورددت المنديل على رأس السطل، فقام السطل في الهواء فسقط من السطل جرعة فأصابت هامتي، فوجدت بردها على فؤادي . فقال النبي – –: بخ بخ يا بن أبي طالب أصبحت وخادمك جبرئيل – – أما الماء فمن نهر الكوثر، وأما السطل والمنديل فمن الجنة.

2– صلى بنا رسول الله – صلاة العصر فأبطأ في ركوعه في الركعة الأولى حتى ظننا أنه قد سها وغفل، ثم رفع رأسه وقال: سمع الله لمن حمده، ثم أوجز في صلاته وسلم، ثم أقبل علينا بوجهه كأنه القمر ليلة البدر في وسط النجوم، ثم جثا على ركبتيه وبسط قامته حتى تلالا المسجد بنور وجهه – صلوات الله عليه –، ثم رمى بطرفه إلى الصف الاول أصحابه رجلا رجلا، ثم رمى بطرفه إلى الصف الثاني، ثم رمى بطرفه إلى الصف الثالث يتفقدهم رجلا رجلا، ثم كثرت الصفوف على رسول الله – – ثم قال: مالي لا أرى ابن عمي علي ابن أبي طالب ؟ يا بن عمي، فأجابه علي – كرم الله وجهه – من آخر الصفوف وهو يقول: لبيك لبيك يا رسول الله، فنادى النبي – – بأعلى صوته: ادن مني يا علي . قال: فما زال علي يتخطى الصفوف وأعناق المهاجرين والأنصار ممتدة إليه حتى دنا من المصطفى، فقال له النبي – –: يا علي ما الذي خلفك عن الصف الأول ؟ قال: كنت

على غير طهور، فأتيت منزل فاطمة فناديت يا حسن، يا حسين، يا فضة، فلم يجبني أحد فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي وهو ينادي: يا أبا الحسن، يا بن عم النبي – – إلتفت، فالتفت فإذا أنا بسطل من ذهب وفيه ماء وعليه منديل، فأخذت المنديل ووضعته على منكبي الايمن، وأومأت إلى الماء فإذا الماء يفيض على كفي فتطهرت وأسبغت الطهر، ولقد وجدته في لين الزبد، وطعمة الشهد، ورائحة المسك، ثم التفت ولا أدري من وضع السطل والمنديل، ولا أدري من أخذه . فتبسم رسول الله – – في وجهه وضمه إلى صدره، وقبل ما بين عينيه، ثم قال: يا أبا الحسن ألا أبشرك أن السطل من الجنة، والمنديل من الفردوس الاعلى، والذي هيأك للصلاة جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل – – . يا علي والذي نفس محمد بيده ما زال إسرافيل قابضا بيده على ركبتي حتى لحقت معي الصلاة أتلومني الناس على حبك ؟ والله تعالى وملائكته يحبونك من فوق السماء.

الطائفة السادسة: ما دل على قلعه باب خيبر وحديث الراية, ومنها:

1– خبر حماد، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله الصادق – –، عن أبيه، عن جده – – قال: أعطى الله تعالى أمير المؤمنين – – حياة طيبة بكرامات أدلة وبراهين ومعجزاته وقوة إيمانه ويقين علمه وعمله وفضله على جميع خلقه بعد النبي – – ولما أنفد النبي – – لفتح خيبر قلع بابه بيمينه، وقذف به أربعين ذراعا، ثم دخل الخندق وحمل الباب على رأسه حتى عبر جيوش المسلمين عليه . فأتحفه الله تعالى باترجة من اترج الجنة، في وسط الاترجة فرندة عليها مكتوب اسم الله تعالى واسم نبيه محمد، واسم وصيه علي بن أبي طالب – صلوات الله عليهما – فلما فرغ من فتح خيبر، قال: والله ما قلعت باب

خيبر وقذفت به ورائي أربعين ذراعاً لم تحس أعضائي بقوة جسدية، وحركة غريزية بشرية، ولكني أيدت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مضيئة، وأنا من أحمد – –كالضوء من الضوء، لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت، ولو أردت أن أنتهز فرصة من رقابها لما بقيت ولم يبال متى حتفه عليه ساقط كان جنانه في الملمات رابط .

2– خبر أبي عبد الله الجدلي، قال: سمعت أمير المؤمنين – – يقول: لما عالجت باب خيبر جعلته مجناً لي وقاتلت القوم، فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به في خندقهم . فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلاً . فقال: ما كان إلا مثل جنتي التي بين يدي في غير ذلك المقام .

الطائفة السابعة: ما دل على رجوع الشمس إلى امير المؤمنين عليه السلام وتكليمه لها, فهنا شكلان:

الاول: رجوع الشمس, وفيه:

1– روى جويرية بن مسهر عن الفضيل بن يسار عن الباقر، عن أبيه، عن جده الحسين بن علي – صلوات الله عليهم – قال: لما رجع أمير المؤمنين – – من قتال أهل النهروان أخذ على النهروانات وأعمال العراق ولم يكن يومئذ بنيت بغداد . فلما وافى ناحية براثا صلى بالناس الظهر، ودخلوا في أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر، فصاح المسلمون: يا أمير المؤمنين هذا وقت العصر وقد دخل . فقال أمير المؤمنين – – هذه أرض مخسوف بها، وقد خسف الله بها ثلاثاً وعليه تمام الرابعة، ولا يحل لوصي أن يصلي فيها، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل . فقال المنافقون: نعم هو لا يصلي ويقتل من

يصلي – يعنون أهل النهروان – . قال جويرية بن مسهر العبدي: فتبعته في مائة فارس وقلت: والله لا أصلي أو يصلي هو ولأقلدنه صلاتي اليوم . قال: وسار أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – إلى أن قطع أرض بابل وتدلت الشمس للغروب ثم غابت وأحمر الأفق . قال: فالتفت إلي أمير المؤمنين – – وقال: يا جويرية هات الماء . قال: فقدمت إليه الاداوة فتوضأ، ثم قال: أذن يا جويرية، فقلت: يا أمير المؤمنين ما وجب العشاء بعد ! فقال – صلوات الله عليه –: أذن للعصر . فقلت في نفسي: أذن للعصر وقد غربت الشمس ولكن علي الطاعة، فأذنت . فقال لي: أقم . ففعلت وإذا أنا في الاقامة إذ تحركت شفتاه بكلام كأنه منطق الخطاطيف لم أفهم ما هو، فرجعت الشمس بصرير عظيم حتى وقفت في مركزها من العصر، فقام – – وكبر وصلى، وصلينا وراءه، فلما فرغ من صلاته وقعت كأنها سراج في طشت وغابت واشتبكت النجوم، فالتفت إلي وقال: أذن أذان العشاء يا ضعيف اليقين .

فهنا في أرض بابل هذه قد عذبت في الدهر ثلاث مرات – وفي خبر آخر أنها مرتين – وهي تتوقع الثالثة، وهي أحد المؤتفكات من مدائن قوم لوط أهلكها الله بالخسف، وهي أول أرض عبد فيها وثن، ولذا لا يحل لنبي ولا لوصي نبي أن يصلي فيها، وقد أذن الإمام للصلاة فيها على كراهة. هذا اولا.

وثانيا: ان جويريرة في رواية ان الامام عليه السلام قال له : يا جويرية أشككت ؟ ! فقلت: نعم يا أمير المؤمنين. لذا خاطبه بضعف الإيمان. وفي رواية قول جويرية: فالتفت إلي، فقال: يا جويرية بن مسهر إن الله عزوجل يقول { فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } .

وإني سألت الله عزوجل باسمه العظيم فرد علي الشمس . وروى أن جويرية لما رأى ذلك قال: أنت وصي نبي ورب الكعبة .

2- روى محمد بن أبي عمير عن حنان قال: قلت لابي عبد الله : ما العلة في ترك أمير المؤمنين صلاة العصر وهو يحب أن يجمع بين الظهر والعصر فأخرها ؟ قال: إنه لما صلى الظهر التفت إلى جمجمة ملقاة فكلمها أمير المؤمنين فقال: أيتها الجمجمة، من أين أنت ؟ فقالت: أنا فلان بن فلان، ملك بلاد آل فلان . قال لها أمير المؤمنين : فقصي علي الخبر، وما كنت وما كان عصرك، فأقبلت الجمجمة تقص من خبرها وما كان في عصرها من خير وشر، فاشتغل بها حتى غابت الشمس وكلمها بثلاثة أحرف من الانجيل لئلا يفقه العرب كلامها، فلما فرغ من حكاية الجمجمة قال للشمس: ارجعي، قالت: لا أرجع وقد أفلت، فدعى الله عزوجل، فبعث إليها سبعين ألف ملك معهم سبعون ألف سلسلة حديد، فجعلوها في رقبتها، وسحبوها على وجهها حتى عادت بيضاء نقية حتى صلى أمير المؤمنين ، ثم هوت كهوي الكوكب، بهذه العلة في تأخير العصر .

3- روي ان رسول الله صلى الله عليه واله كان بمكة موعوكاً فوضع رأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام وحضر وقت صلاة العصر، فلم يبرح من مكانه وموضعه حتى استيقظ، فقال – –: اللهم إن علياً كان في طاعتك فرد عليه الشمس ليصلي العصر، فردها الله عليه بيضاء نقية حتى صلى، ثم غابت.

4- أن رسول الله – – صلى بكراع الغميم، فلما سلم نزل عليه الوحي، وجاء علي – – وهو على تلك الحال، فأسنده إلى ظهره، فلم يزل على تلك الحال حتى غابت

الشمس، والقرآن ينزل على النبي – –، فلما تم الوحي قال: يا علي صليت ؟ قال: لا، وقص عليه . فقال: ادع الله ليرد عليك الشمس، فسأل الله فردت عليه الشمس بيضاء نقية .

5– أنه صلى إيماء، فلما ردت الشمس أعاد الصلاة بأمر رسول الله – فأمر النبي عليه وآله السلام حسان أن ينشد في ذلك فأنشأ:

لا تقبل التوبة من تائب * إلا بحب ابن أبي طالب

أخي رسول الله بل صهره * والصهر لا يعدل بالصاحب

الثاني: الكلام مع الشمس, وفيه:

1– حين فتح رسول الله مكة وتهيأ لهوازن قال عليه وآله السلام: يا علي قم فانظر إلى كرامتك على الله تعالى، كلم الشمس إذا طلعت، فقام علي وقال: السلام عليك أيتها العبد الدائب في طاعة ربه، فأجابته الشمس وهي تقول: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه وحجته على خلقه، فانكب علي ساجدا شكرا لله تعالى فأخذ رسول الله – – برأسه يقيمه ويمسح وجهه ويقول قم يا حبيبي فقد أبكيت أهل السماء من بكائك، وباهى الله بك حملة عرشه، ثم قال: الحمد لله الذي فضلني على سائر الانبياء، وأيدني بوصيي سيد الاوصياء، ثم قرأ { وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً } .

2– روى عن جابر بن عبد الله، قال: لقيت عماراً في بعض سكك المدينة فسألته عن النبي – –، فأخبر أنه في مسجده في ملا من قومه وانه لما صلي الغداة أقبل علينا فبينا نحن كذلك وقد بزغت الشمس إذ أقبل علي بن أبي طالب – – فقام إليه النبي – –

وقبل بين عينيه، وأجلسه إلى جنبه حتى مست ركبتاه ركبتيه، ثم قال: يا علي قم للشمس فكلمها فإنها تكلمك . فقام أهل المسجد وقالوا: أترى عين الشمس تكلم علياً ؟ وقال بعض: لا يزال يرفع حسيسة ابن عمه وينوه باسمه، إذ خرج علي – – فقال للشمس: كيف أصبحت يا خلق الله ؟ فقالت: بخير يا أخا رسول الله، يا أول يا آخر، يا ظاهر يا باطن، يا من هو بكل شئ عليم . فرجع علي – – إلى النبي – – فتبسم النبي فقال: يا علي تخبرني أو اخبرك ؟ فقال: منك أحسن يا رسول الله . فقال رسول الله – –: أما قولها لك " يا أول " فأنت أول من آمن بالله، وقولها لك " يا آخر " فأنت آخر من يعاينني على مغسلي، وقولها " يا ظاهر " فأنت أول . من يظهر على مخزون سري، قولها " يا باطن " فأنت المستبطن لعلمي، وأما " العليم بكل شئ " فما أنزل الله تعالى علما من الحلال والحرام، والفرائض والاحكام، والتنزيل والتأويل، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه والمشكل إلا وأنت به عليم، ولولا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في عيسى لقلت فيك مقالاً لا تمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به . قال جابر: فلما فرغ عمار من حديثه أقبل سلمان، فقال عمار: وهذا سلمان كان معنا، فحدثني سلمان كما حدثني عمار .

3– روى عبد الله بن مسعود قال: كنا مع النبي – – إذ دخل علي بن أبي طالب – – فقال رسول الله: يا أبا الحسن أتحب أن نريك كرامتك على الله ؟ قال: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله . قال: فإذا كان غداً فانطلق إلى الشمس معي فإنها ستكلمك بإذن الله تعالى، فماجت قريش والأنصار بأجمعها، فلما أصبح صلى الغداة وأخذ بيد علي بن أبي طالب، وانطلق ثم جلسا ينتظران طلوع الشمس، فلما طلعت الشمس قال رسول الله –

– : يا علي كلمها فإنها مأمورة وإنها ستكلمك، فقال – –: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أيها الخلق السامع المطيع، فقالت الشمس: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا خير الاوصياء، لقد أعطيت في الدنيا والآخرة ما لا عين رأت، ولا اذن سمعت، فقال علي – –: ماذا اعطيت ؟ فقالت: ولم يؤذن لي أن أخبرك فيفتتن الناس، ولكن هنيئاً لك العلم والحكمة في الدنيا والآخرة فأنت ممن قال الله { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } وأنت ممن قال الله تعالى فيه { أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ } فأنت المؤمن خصك الله بالايمان .

الطائفة الثامنة: ما دل على معاجز امير المؤمنين عليه السلام بالمدائن بعد فراغه من حرب النهروان مع الخوارج, ومنها:

1– جمجمة كسرى أنو شيروان ملك الفرس , قال عمار الساباطي: قدم أمير المؤمنين – – المدائن فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن منجم كسرى، فلما صلى الزوال فقال لدلف: قم معي، كان معه جماعة من أهل الساباط، فما زال يطوف في مساكن كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى هذا المكان لكذا وكذا، فيقول دلف: هو والله كذلك، فما زال على ذلك حتى طاف المواضع بجميع من كانوا معه ودلف يقول: هو والله يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الاشياء في هذه الامكنة . ثم نظر – صلوات الله عليه – إلى جمجمة نخرة، فقال: لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة، وكانت مطروحة، وجاء – – إلى الايوان وجلس فيه، ودعا بطست، وصب فيه ماء، وقال له: دع هذه الجمجمة في الطست، ثم قال – –: أقسمت عليك يا جمجمة أخبريني من أنا، ومن

أنت ؟ فنطقت الجمجمة بلسان فصيح، وقالت: أما أنت فأمير المؤمنين، وسيد الوصيين وإمام المتقين في الظاهر والباطن وأعظم من أن توصف، وأما أنا فعبد الله، وابن أمة الله كسرى أنو شيروان، فانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل اباط إلى أهاليهم، وأخبروهم بما سمعوه من الجمجمة، فاضطربوا واختلفوا في معنى أمير لمؤمنين حضروه، وقال بعضهم: قد أفسد هؤلاء قلوبنا بما أخبروه عنك، وقال بعضهم فيه – – مثل ما قال النصارى في المسيح، ومثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه فإن تركتهم على هذا كفر الناس . فلما سمع ذلك منهم، قال لهم: ما تحبون أن أصنع بهم ؟ قالوا: تحرقهم بالنار كما حرقت عبد الله بن سبأ وأصحابه، فأحضرهم وقال: ما حملكم على ما قلتم ؟ قالوا: سمعنا كلام الجمجمة النخرة ومخاطبتها إياك، ولا يجوز ذلك إلا لله تعالى، فمن ذلك قلنا ما قلنا، فقال – –: ارجعوا عن كلامكم، وتوبوا إلى الله، فقالوا: ما كنا نرجع عن قولنا، فاصنع بنا ما أنت صانع، فأمر – – أن تضرم لهم النار، فحرقهم، فلما احترقوا، قالوا: اسحقوهم وذروهم في الريح، فسحقوهم وذروهم في الريح . فلما كان اليوم الثالث من إحراقهم دخل إليه أهل الساباط، وقالوا: الله الله في دين محمد – –، إن الذين أحرقتهم بالنار قد رجعوا إلى منازلهم بأحسن ما كانوا ! فقال – –: أليس قد أحرقتموهم بالنار، وسحقتموهم وذريتموهم في الريح ؟ قالوا: بلى، قال – –: أحرقتهم والله أحياهم: فانصرفوا أهل الساباط متحيرين ومثل ما قال عبد الله بن سبأ وأصحابه: فيعذبهم ما فعل عبد الله بن سبأ وانتهى أمره إلى ما انتهى إليه أمر عبد الله بن سبأ وأصحابه وإلى ما اخبر عنهم.

2– جمجمة برويز بن هرمز: وعنه أيضاً: لما فرغ أمير المؤمنين من حرب النهروان أبصرنا جمجمة نخرة بالية، فقال: هاتوها، فحركها بسوطه، وقال: أخبريني من أنت، فقيرة أم غنية، شقية أم سعيدة، ملك أم رعية ؟ فقالت بلسان فصيح: السلام عليك يا أمير المؤمنين، أنا كنت ظالما، فأنا برويز بن هرمز ملك الملوك، ملكت مشارقها ومغاربها، وسهلها وجبلها، وبرها وبحرها، أنا الذي أخذت ألف مدينة في الدنيا، وقتلت ألف ملك من ملوكها . يا أمير المؤمنين أنا الذي بنيت خمسين مدينة، وفضضت خمسمائة جارية بكر، واشتريت ألف عبد تركي وألف أرمني وألف رومي وألف زنجي، وتزوجت بسبعين من بنات الملوك، وما ملك في الارض إلا غلبته وظلمت أهله، فلما جاءني ملك الموت قال لي: يا ظالم، يا طاغي، خالفت الحق، فتزلزلت أعضائي، وارتعدت فرائصي، وعرض علي أهل حبسي فإذا هم سبعون ألف من أولاد الملوك قد شقوا من حبسي، فلما رفع ملك الموت روحي سكن أهل الارض من ظلمي، فأنا معذب في النار أبد الآبدين، فوكل الله بي سبعين ألف من الزبانية في يد كل واحد منهم مرزبة من نار لو ضربت على جبال أهل الارض لاحرقت الجبال فتدكدكت، وكلما ضربني الملك بواحدة من تلك المرازب اشتعلت بي النار واحترق فيحييني الله تعالى، ويعذبني بظلمي على عباده أبد الآبدين، وكذلك وكل الله تعالى بعدد كل شعرة في بدني حية تلسعني، وعقربا تلدغني وكل ذلك أحس به كالحي في دنياه فتقول لي الحيات والعقارب: هذا جزاء ظلمك على عباده، ثم سكتت الجمجمة، فبكى جميع عسكر أمير المؤمنين – – وضربوا على رؤوسهم، وقالوا: يا أمير المؤمنين جهلنا حقك بعد ما أعلمنا رسول الله – –، وإنما خسرنا حقنا ونصيبنا فيك وإلا أنت ما ينقص منك شئ، فاجعلنا في حل مما فرطنا فيك ورضينا بغيرك على مقامك وشرفك

فإنا نادمون، فأمر بتغطية الجمجمة، فعند ذلك وقف ماء النهر من الجري، وصعد على وجه الماء كل سمك وحيوان كان في النهر، فتكلم كل واحد منهم مع أمير المؤمنين ودعا له وشهد بإمامته .

3– روي أنه أتى أمير المؤمنين رجل من شيعته، وقال: يا أمير المؤمنين أنا لك شيعة ومحب، ولي أخ وكنت شفيقاً عليه، فبعثه عمر في جنود سعد بن أبي وقاص إلى قتال أهل المدائن، فقتل هنالك وكان من وقت مقتله إلى ذلك عدة سنين كثيرة، فقال أمير المؤمنين – –: وما الذي تريد منه ؟ فقال: اريد أن تحييه لي . قال علي – –: لا فائدة في حياته لك . قال: لا اريد غير ذلك يا أمير المؤمنين . قال له: إذا أبيت إلا ذلك فأرني قبره ومقتله، فأراه إياه، فمد الرمح وهو راكب بغلته الشهباء فوكز القبر بأسفل الرمح فخرج رجل أسمر طويل، شيخ يتكلم بالعجمية، فقال له أمير المؤمنين – –: لم تقول بالعجمية وأنت رجل من العرب ؟ قال: ولكن بلى بغضك في قلبي ومحبة أعدائك، فانقلب لساني في النار، فقال الرجل: يا أمير المؤمنين رده من حيث جاء فلا حاجة لنا فيه فقال أمير المؤمنين – –: ارجع، فرجع إلى القبر وانطبق عليه .

الطائفة التاسعة: ما دل على إحياء أمير المؤمنين عليه السلام للموتى بإذن الله تعالى, ومنها:

1–روى ابن شهر اشوب في المناقب: من كتاب العلوي البصري أن جماعة من اليمن أتوا إلى النبي – – فقالوا: نحن بقايا الملك المقدم من آل نوح، وكان لنبينا وصي اسمه سام، وأخبر في كتابه أنه لكل نبي معجزا، وله وصي يقوم مقامه، فمن وصيك ؟ فأشار – –

بيده نحو علي – –، فقالوا: يا محمد إن سألناه أن يرينا سام بن نوح فيفعل ؟ فقال – –: نعم بإذن الله، وقال: يا علي قم معهم إلى داخل المسجد واضرب برجلك الأرض عند المحراب . فذهب علي – – وبأيديهم صحف إلى أن دخل إلى محراب رسول الله – – داخل المسجد فصلى ركعتين، ثم قام وضرب برجله على الارض، فانشقت الارض وظهر لحد وتابوت، فقام من التابوت شيخ يتلالا نور وجهه مثل القمر ليلة البدر، وينفض التراب من رأسه، وله لحية إلى سرته، وصلى على علي، وقال: أشهد أن لاإله إلا الله، وأن محمدا رسول الله سيد المرسلين، وانك علي وصي محمد سيد الوصيين، أنا سام بن نوح فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف . ثم قالوا: نريد أن يقرأ من صحفه سورة، فأخذ في قراءته حتى تمم السورة، ثم سلم على علي ونام كما كان، فانضمت الأرض، وقالوا بأسرهم: { إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ} وأمنوا وأنزل الله { أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى } .

2– عن عيسى شلقان، قال: سمعت أبا عبد الله – – يقول: إن أمير المؤمنين – – كانت له خؤولة في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي مات، وقد حزنت عليه حزناً شديداً . قال: فقال له: تشتهي أن تراه ؟ قال: بلى . قال فأرني قبره . قال: فخرج ومعه بردة رسول الله – – متزراً بها، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه، ثم ركضه برجله، فخرج من قبره، وهو يقول: وميكا بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين – –: ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال: بلى، ولكنا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا .

3– روي أن جماعة من أصحاب رسول الله – – أتوه وقالوا: يا رسول الله عليك السلام، إن الله اتخذ إبراهيم خليلاً، وكلم موسى تكليماً، وكان عيسى يحيي الموتى، فما صنع بك ربك ؟ فقال النبي – –: إن كان الله سبحانه وتعالى اتخذ ابراهيم خليلاً فقد اتخذني حبيباً، وإن كان كلم موسى من وراء حجاب فقد رأيت جلال ربي وكلمني مشافهة – أي بغير واسطة –، وإن كان عيسى يحيي الموتى بإذن الله تعالى، فإن شئتم أحييت لكم موتاكم بإذن الله تعالى . فقالوا: قد شئنا، فأرسل معهم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب – صلوات الله عليه – بعد أن رداه بردائه، وكان اسم الرداء (المستجاب)، فأخذ مطرقة فجعلها على كتفيه ورأسه . وفي رواية السيد المرتضى: فأرسل معهم أمير المؤمنين – – بعد أن رداه ببرد يقال له المستجاب، وجعل طرفيه على كتفيه ورأسه، ثم أمرهم أن يسيروا مع أمير المؤمنين علي – – إلى المقابر، فسعوا، فلما أتوا المقابر سلم على أهل القبور، ودعا ربه، وتكلم بكلام لا يفقهونه، فاضطربت الأرض وارتجت وقامت الموتى، وقالوا بأجمعهم: على رسول الله – – السلام، ثم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب السلام، فتداخلهم رعب شديد، وقالوا: حسبك يا أبا الحسن، أقلنا أقالك الله، فامسك عن استمرار كلام ودعاء، فرجعوا إلى رسول الله – – وقالوا: يا رسول الله أقلنا أقالك الله، فقال لهم: إنما رددتم على الله، لا أقالكم الله يوم القيامة .

الطائفة العاشرة: ما دل على كلام أمير المؤمنين مع الموتى ومع الحيوانات بمنطقها وإحيائه لها, ومنها:

1- عن عباية الاسدي، قال: دخلت على أمير المؤمنين - - وعنده رجل رث الهيئة وأمير المؤمنين مقبل عليه يكلمه . قال: فلما قام الرجل قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الذي أشغلك عنا ؟ قال: هذا وصي موسى - - .

2- عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي، مولى أبي جعفر، عن أبي عبد الله - -، قال: خرج أمير المؤمنين - - بالناس يريد صفين حين عبر الفرات، وكان قريباً من الجبل بصفين، إذ حضرت صلاة المغرب، فأمر بالنزول فنزلوا، ثم توضأ وأذن للمغرب، لما فرغ من الاذان انفلق الجبل عن هامة بيضاء، بلحية بيضاء، ووجه أبيض، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، مرحباً بوصي خاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين، والعالم المؤمن الفاضل، والفائق ميراث الصديقين، وسيد الوصيين . فقال: وعليك السلام، يا أخي شمعون بن حمون، وصي عيسى ابن مريم روح الله، كيف حالك ؟ ! قال: بخير رحمك الله، وأنا منتظر روح الله ينزل، ولا أعلم أحدا أعظم بلاء في الله، ولا أحسن غداً ثواباً، ولا أرفع مكاناً منك، اصبر يا أخي على ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب غداً، وقد رأيت أصحابك بالأمس ما لقوا من بني إسرائيل، نشروهم بالمناشير، وحملوهم على الخشب لو تعلم هذه الوجوه الغير الساهمة، ما اعد لهم من عذاب ربك وسوء نكاله لم يقروا ولو تعلم هذه الوجوه فلم تعلم هذه الوجوه المبيضة ماذا اعد لهم من الثواب الجزيل تمنت أنها قرضت بالمقاريض، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم التأم الجبل، وخرج أمير المؤمنين إلى قتال القوم . فسأله عمار بن ياسر، وابن عباس، ومالك الاشتر، وهاشم بن عتبة، وأبو أيوب الانصاري، وقيس بن سعد، وعمرو بن الحمق، وعبادة ابن

الصامت، وأبو الهيثم بن التيهان – رضي الله عنهم – عن الرجل، فأخبرهم أنه شمعون بن حمون وصي عيسى – – . وسمعوا منه كلامه وازدادوا بصيرة .

3– سلمان الفارسي – رضي الله عنه – قال: كنت يوماً جالساً عند مولانا أمير المؤمنين – – بأرض قفراء فرأى درجا فكلمه – – فقال له: مذ كنت أنت في هذه البرية، ومن أين مطعمك ومشربك ؟ فقال: يا أمير المؤمنين من أربعمائة سنة أنا في هذه البرية، ومطعمي مشربي إذا جعت فاصلي عليكم فأشبع، وإذا عطشت فأدعو على ظالميكم فأروى . قلت: يا أمير المؤمنين – صلوات الله وسلامه عليك – هذا شئ عجيب ما أعطي منطق الطير إلا سليمان بن داود – – ! قال: يا سلمان أنا أعطيت سليمان ذلك، يا سلمان أتريد أن اريك شيئا أعجب من هذا ؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: فرفع رأسه إلى الهواء وقال: يا طاووس اهبط، ثم قال: يا صقر اهبط، فهبط ثم قال: يا باز اهبط، فهبط، ثم قال: يا غراب اهبط، فهبط ثم قال: يا سلمان اذبحهم وانتف ريشهم وقطعهم إربا إربا واخلط لحومهم، ففعلت كما أمرني مولاي وتحيرت في أمره، ثم التفت إلي وقال: ما تقول ؟ فقلت: يا مولاي أطيار تطير في الهواء لم أعرف لهم ذنبا أمرتني بذبحها قال: يا سلمان أتريد أن احييها الساعة ؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين . فنظر إليها شزرا وقال: طيري بقدرة الله، فطارت الطيور جميعا بإذن الله تعالى . قال: فتعجبت من ذلك، وقلت: يا مولاي هذا أمر عظيم . قال: يا سلمان لا تعجب من أمر الله فإنه قادر على ما يشاء، فعال لما يريد، يا سلمان إياك أن تحول بوهمك شيئا، أنا عبد الله وخليفته، أمري أمره، ونهيي نهيه، وقدرتي قدرته، وقوتي قوته .

الطائفة الحادية عشر: إخباره بالمغيبات باذن الله سبحانه لجماعة من شيعته ومواليه, وجماعة من مبغضيه وظالميه, ومعرفته بالرجال المحبين له والمبغضين, ومنها:

1- معرفته أبا بكر بعد موته , عن محمد بن الحسن الصفار: عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله الحجال، عن أبي عبد الله المكي الحذاء، عن سوادة أبي يعلى، عن بعض رجاله قال: قال أمير المؤمنين للحارث الاعور وهو عنده: هل ترى ما أرى ؟ فقال: كيف أرى ما ترى وقد نور الله قلبك، وأعطاك ما لم يعط أحداً ؟ قال: هذا فلان الأول على ترعة من ترع النار، يقول: يا أبا الحسن، استغفر لي، لا غفر الله له .

2- معرفته بأخبار الأرض ومعرفته لأنصاره بسيماهم, عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر قال: قرئ عند أمير المؤمنين : " إذا زلزلت الأرض زلزالها " إلى أن بلغ قوله: " وقال الإنسان مالها يومئذ تحدث أخبارها " . فقال: أنا الانسان، وإياي تحدث أخبارها . فقال له ابن الكواء: يا أمير المؤمنين: (وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) . قال: نحن الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن أصحاب الأعراف نوقف بين الجنة والنار، ولا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، وكان علي يخاطبه بويحك، وكان يتشيع، فلما كان يوم النهروان قاتل علياً ابن الكواء . وجاءه رجل فقال: إني لأحبك، فقال أمير المؤمنين: كذبت . فقال الرجل: سبحان الله، كأنك تعلم ما في قلبي . وجاءه آخر، فقال: إني أحبكم أهل البيت وكان فيه لين فأثنى عليه عنده، فقال أمير المؤمنين : كذبتم، لا يحبنا محنث، ولا ديوث، ولا ولد زنا، ولا من حملته أمه في حيضها، فذهب الرجل، فلما كان يوم صفين قتل مع معاوية .

3– معرفته العيزار جاسوس معاوية , عن جميع بن عمير، قال: اتهم علي رجلا يقال له: العيزار، يرفع أخباره إلى معاوية، فأنكر ذلك وجحده، فقال : أتحلف بالله يا هذا إنك ما فعلت ؟ قال: نعم، وبدر وحلف . فقال له أمير المؤمنين : إن كنت كاذبا فأعمى الله بصرك، فما دارت الجمعة حتى اخرج أعمى يقاد .

4– إخباره أن حجر يدعي البراءة منه, فعن ابن شهر اشوب: عن سفيان بن عيينة، عن طاووس اليماني أنه قال علي لحجر البدري: يا حجر، كيف بك إذا اوقفت على منبر صنعاء، وأمرت بسبي والبراءة مني ؟ قال: فقلت: أعوذ بالله من ذلك . قال: والله إنه لكائن، فإذا كان كذلك فسبني ولا تتبرأ مني، فإنه من تبرأ مني في الدنيا تبرئت منه في الآخرة . قال طاووس: فأخذه الحجاج على أن يسب عليا، فصعد المنبر وقال: أيها الناس إن أميركم هذا أمرني أن ألعن علياً ألا فالعنوه لعنه الله.

5– إخباره أن معاوية لا يموت حتى يعلق الصليب من عنقه , عن ابن شهر اشوب: عن المحاضرات للراغب أنه قال : لا يموت ابن هند حتى يعلق الصليب من عنقه . فكان كما قال .

6– إخباره بأن أبا موسى الاشعري يخدع, عن عبيد الله بن أبي رافع قال: حضرت أمير المؤمنين وقد وجه أبا موسى الاشعري فقال له: احكم بكتاب الله ولا تجاوزه، فلما أدبر قال: كأني به وقد خدع . قلت: يا أمير المؤمنين، فلم توجهه وأنت تعلم انه مخدوع ؟ ! فقال: يا بني، لو عمل الله في خلقه بعلمه ما احتج عليهم بالرسل .

7- إخباره الاشعث أنه يذله الحجاج , عن الراوندي: أن الاشعث بن قيس استأذن على علي فرده قنبر، فأدمى أنفه، فخرج علي فقال: مالي ولك، يا أشعث ؟ أما والله لو بعبد ثقيف لاقشعرت شعيرات إستك . قال: ومن غلام ثقيف ؟ قال: غلام يليهم لا يبقى بيتاً من العرب إلا أدخلهم الذل . قال: كم يلي ؟ قال: عشرين إن بلغها . قال الراوي: فولي الحجاج سنة خمس وسبعين، ومات سنة خمس وتسعين .

8- معرفته بحال امرأة , عن عن جابر، عن أبي جعفر قال: بينا أمير المؤمنين في مسجد الكوفة إذ جاءته امرأة تستعدي على زوجها، فقضى لزوجها عليها، فغضبت وقالت: لا والله لا الحق فيما قضيت، وما تقضي بالسوية، ولا تعدل في الرعية، ولا قضيتك عند الله بالمرضية . فنظر إليها مليا، ثم قال لها: كذبت يا جرية، يا بذية، يا سلع، يا التي لا تحبل من حيث تحبل النساء، قال: فولت المرأة هاربة وهي تولول وتقول: ويلي ويلي ثلاثاً لقد هتكت سراً يا بن أبي طالب كان مستوراً . قال: فلحقها عمرو بن حريث، فقال: يا أمة الله، لقد استقبلت علياً بكلام سررتني به، ثم نزعك بكلمة فوليت عنه هاربة تولولين ! فقالت: إن علياً والله أخبرني بالحق، وبما أكتم من زوجي منذ ولي عصمتي ومن أبوي، فرجع عمرو إلى أمير المؤمنين فأخبره بما قالت له المرأة، وقال له: فيما يقول: ما تعرفك بالكهانة . قال له : يا عمرو ويلك أنها ليست بالكهانة شئ مني ولكن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام فلما ركب الأرواح في أبدانها كتب بين أعينهم: مؤمن أو كافر، وما هم به مبتلون، وما هم عليه من شئ أعمالهم وحسنه في قدر اذن الفأرة، ثم أنزل بذلك قرآنا على نبيه، فقال: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين)، فكان رسول الله

هو المتوسم، ثم أنا من بعده والائمة من بعدي من ذريتي هم المتوسمون، فلما تأملتها عرفت ما هي عليها بسيماها .

9– أن امرأة جاءته وهو على المنبر وقد قتل أباها وأخاها، فقالت: هذا قاتل الأحبة . فنظر إليها، فقال لها: يا سلفع، يا جرية، يابذية، يا مذكرة، يا التي لا تحيض كما تحيض النساء، يا التي على هنها شئ بين مدلى . قال: فمضت وتبعها عمرو بن حريث فقال لها: أيتها المرأة، لا يزال يسمعنا علي بن أبي طالب العجائب، فما ندري حقها من باطلها، وهذه داري فادخلي فإن لي أمهات أولادي حتى ينظرون حقا أم باطلا، وأهب لك شيئا . قال: فدخلت، وأمر أمهات أولاده فنظرن، فإذا على ركبها شئ مدلى، فقالت: يا ويلها اطلع مني علي بن أبي طالب على شئ لم يطلع عليه إلا أمي وقابلتي . قال: فوهب لها عمرو بن حريث شيئاً .

10– عن الاصبغ بن نباتة، قال: كنا وقوفاً على رأس أمير المؤمنين بالكوفة وهو يعطي العطاء في المسجد إذ جاءت امرأة، فقالت: يا أمير المؤمنين، أعطيت العطاء جميع الاحياء ما خلا هذا الحي من مراد لم تعطهم شيئاً . فقال: اسكتي يا جرية، يا بذية، يا سلفع – سيئة الخلق –، يا سلقلق – التي تحيض من دبرها –، يا من لا تحيض كما تحيض النساء قال: فولت فخرجت من المسجد، فتبعها عمرو بن حريث، فقال لها: أيتها المرأة، قد قال علي فيك ما قال: أيصدق عليك ؟ فقالت: والله ما كذب، وإن كلما رماني به لفي، وما اطلع علي أحد إلا الله الذي خلقني، وامي التي ولدتني . فرجع عمرو بن حريث، فقال: يا أمير المؤمنين، تبعت المرأة فسألتها عما رميتها به في بدنها، فأقرت بذلك كله، فمن أين

علمت ذلك ؟ فقال: إن رسول الله علمني ألف باب من الحلال والحرام، يفتح كل باب ألف باب حتى علمت المنايا والوصايا وفصل الخطاب، وحتى علمت المذكرات من النساء، والمؤنثين من الرجال .

الطائفة الثانية عشر: ما دل على معاجزه في القضاء والفصل بين الناس, فهي مضافا لما تقدم فمنها ما ورد في قضائه في اليمن:

1- فيمن وقعوا على جارية في طهر واحد, وذلك حينما استقر في اليمن ونظر فيما ندبه اليه رسول الله من القضاء والحكم بين المسلمين رفع اليه رجلان بينهما جارية يملكان رقها على السواء، قد جهلا حظر وطئها، فوطئاها معاً في طهر واحد جهلاً بالتحريم، فحملت الجارية ووضعت غلاماً، فاختصما اليه فيه، فقرع على الغلام باسميهما فخرجت القرعة لأحدهما، فالحق به الغلام، والزمه نصف قيمته لأنه كان عبداً لشريكه، وقال: لو علمت أنكما اقدمتما على ما فعلتماه بعد الحجة عليكما بحظره لبالغت في عقوبتكما. وبلغ ذلك رسول الله فأمضاه وأقر الحكم به في الإسلام، وقال: الحمد لله الذي جعل فينا أهل البيت من يقضي على سنن داود وسبيله في القضاء، يعني به القضاء بالإلهام.

2- روى المفيد أنه رفع إليه وهو باليمن خبر زبية حفرت للأسد فوقع فيها، فغدا الناس ينظرون اليه، فوقف على شفير الزبية رجل فزلت قدمه فتعلق بخر، وتعلق الآخر بثالث، وتعلق الثالث برابع، فوقعوا في الزبية، فدقهم الأسد وهلكوا جميعاً، فقضى بأن الأول فريسة الأسد وعليه ثلث الدية للثاني، وعلى الثاني ثلثا الدية للثالث، وعلى الثالث

الدية الكاملة للرابع، فانتهى الخبر بذلك الى رسول الله ، فقال: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه.

3- عن إبراهيم بن هاشم في كتاب عجائب أحكام امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عن النوفلي، عن السكوني، عن ابي عبد الله ، قال: بعث النبي علياً الى اليمن واذا زبية قد وقع فيها الاسد، فاصبح الناس ينظرون اليه ويتزاحمون ويتدافعون حول الزبية، فسقط رجل في الزبية وتعلق بالذي يليه، وتعلق الاخر بالاخر، حتى وقع فيها اربعة، فجرحهم الاسد، وتناول رجل الاسد بحربة فقتله فاخرج القوم موتى، فانطلقت القبائل الى قبيلة الرجل الاول الذي سقط وتعلق فوقه ثلاثة، فقالوا لهم: ادوا دية الثلاثة الذين اهلكهم صاحبكم، فلولا هو ما سقطوا في الزبية. فقال اهل الاول: انما تعلق صاحبنا بواحد فنحن نؤدي ديته،واختلفوا حتى ارادوا القتال، فصرخ رجل منهم الى أمير المؤمنين آوهو منهم غير بعيد فاتاهم ولامهم وأظهر موجدة، وقال لهم: لا تقتلوا أنفسكم ورسول الله حي وانا بين اظهركم فانكم تقتلون اكثر ممن تختلفون فيه، فلما سمعوا ذلك منه استقاموا، فقال: اني قاض فيكم قضاء فان رضيتموه فهو نافذ والا فهو حاجز بينكم من جاوزه فلاحق له حتى تلقوا رسول الله فيكون هو أحق بالقضاء مني. فاصطلحوا على ذلك، فامرهم ان يجمعوا دية تامة من القبائل الذين شهدوا الزبية ونصف دية وثلث دية وربع دية، فأعطى أهل الأول ربع الدية من أجل أنه هلك فوقه ثلاثة، واعطى الذي يليه ثلث الدية من اجل انه هلك فوقه اثنان، واعطى الثالث النصف من اجل انه هلك فوقه واحد، واعطى الرابع الدية تامة لانه لم يهلك فوقه احد، فمنهم من رضي ومنهم من كره. فقال لهم علي : تمسكوا بقضائي الى أن تأتوا رسول الله فيكون

القاضي فيما بينكم. فوافقوا رسول الله بالموقف، فثاروا اليه فحدثوه حديثهم، فاحتبى ببرد عليه، ثم قال: انا اقضي بينكم ان شاء الله. فناداه رجل من القوم: أن علي بن أبي طالب قد قضى بيننا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما هو ؟ فاخبروه. فقال: هو كما قضى، فرضوا بذلك.

الطائفة الثالثة عشر: ما دل على استشهاده على امامته وخلافته مع ولده بشهادة رسول الله حينما أراه لأبي بكر وعمر بعد رحيله عليه وآله السلام, ومنها:

1- روى إمامنا الصادق أن أبا بكر لقي أمير المؤمنين – – في سكة من سكك بني النجار، فسلم عليه فصافحه، وقال له: يا أبا الحسن، أفي نفسك شئ من استخلاف الناس إياي، وما كان من يوم السقيفة، وكراهيتك للبيعة ؟ والله ما كان ذلك من إرادتي إلا أن المسلمين أجمعوا على أمر لم يكن لي أن أخالفهم فيه، لأن النبي – – قال: لا تجتمع أمتي على ضلالة . فقال له أمير المؤمنين – –: يا أبا بكر، أمته الذين أطاعوه من بعده، وفي عهده، وأخذوا بهذا، وأوفوا بما عاهدوا الله عليه ولم يبدلوا ولم يغيروا . قال له أبو بكر: والله يا علي، لو شهد عندي الساعة من أثق به أنك أحق بهذا الأمر لسلمته إليك رضي من رضي، وسخط من سخط . فقال له أمير المؤمنين – –: يا أبا بكر، فهل تعلم أوثق من رسول الله – – وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن وعلى جماعة معك فيهم عمر وعثمان: في يوم الدار، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة، ويوم جلوسه في بيت أم سلمة، وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجة الوداع، فقلتم بأجمعكم: سمعنا وأطعنا الله ورسوله، فقال لكم: الله رسوله عليكم من الشاهدين، فقلتم بأجمعكم: الله ورسوله

علينا من الشاهدين، فقال لكم: فليشهد بعضكم على بعض، ويبلغ شاهدكم غائبكم، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع، فقلتم: نعم يا رسول الله، وقمتم بأجمعكم تهنون رسول الله وتهنوني بكرامة الله لنا، فدنا عمر وضرب على كتفي، وقال بحضرتكم: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولانا ومولى المؤمنين . فقال له أبو بكر: لقد ذكرتني أمراً يا أبا الحسن لو يكون رسول الله – – شاهداً فأسمعه منه . فقال له أمير المؤمنين: الله ورسوله عليك من الشاهدين، يا أبا بكر، إن رأيت رسول الله حياً يقول لك: إنك ظالم لي في أخذ حقي الذي جعله الله ورسوله لي دونك ودون المسلمين أن تسلم هذا الأمر لي وتخلع نفسك منه . فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، وهذا يكون أن أرى رسول الله – – حياً بعد موته ويقول لي ذلك ؟ فقال له أمير المؤمنين – –: نعم يا أبا بكر . قال: فأرني ذلك إن كان حقاً . فقال له أمير المؤمنين – –: الله ورسوله عليك من الشاهدين انك تفي بما قلت ؟ قال أبو بكر: نعم، فضرب أمير المؤمنين على يده، وقال: تسعى معي نحو مسجد قبا، فلما وردا وتقدم أمير المؤمنين – – فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه فإذا هو برسول الله – – جالس في قبلة المسجد . فلما رآه أبو بكر سقط لوجهه كالمغشي عليه، فناداه رسول الله – –: ارفع رأسك أيها الضليل المفتون، فرفع أبو بكر رأسه، وقال: لبيك يا رسول الله، أحياة بعد الموت يا رسول الله ؟ فقال: ويلك يا أبا بكر، إن الذي أحياها لمحيي الموتى، إنه على كل شئ قدير . قال: فسكت أبو بكر وشخصت عيناه نحو رسول الله – – وقال: ويلك يا أبا بكر، أنسيت ما عاهدت الله ورسوله عليه في المواطن الأربعة لعلي – – ؟ فقال: ما نسيتها يا رسول الله . فقال: ما لك اليوم تناشد علياً فيها ويذكرك، فتقول: نسيت، وقص عليه رسول الله – – ما جرى بينه وبين

علي بن أبي طالب – – إلى آخره فما نقص كلمة منه، ولا زاد فيه كلمة . فقال أبو بكر: يا رسول الله، فهل من توبة ؟ وهل يعفو الله عني إذا سلمت هذا الأمر إلى أمير المؤمنين ؟ قال: نعم، يا أبا بكر، وأنا الضامن لك على الله ذلك إن وفيت . قال: وغاب رسول الله – – عنهما . قال: فتشبث أبو بكر بأمير المؤمنين – – وقال: الله الله في يا علي، صر معي إلى منبر رسول الله – – حتى أعلو المنبر وأقص على الناس ما شاهدت ورأيت من أمر رسول الله – – وما قال لي، وما قلت له، وما أمرني به، وأخلع نفسي من هذا الأمر واسلمه إليك . فقال له أمير المؤمنين: أنا معك إن تركك شيطانك . فقال أبو بكر: إن لم يتركني تركته وعصيت . فقال له أمير المؤمنين: إذا تطيعه ولا تعصيه، وإنما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجة عليك، وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول الله – – وأبو بكر يخفق بعضه بعضاً ويتلون ألواناً والناس ينظرون إليه ولا يدرون ما الذي كان حتى لقي عمر، فقال: يا خليفة رسول الله، ما شأنك ؟ وما الذي دهاك ؟ فقال أبو بكر: خل عني يا عمر، فوالله لا سمعت لك قولاً . فقال له عمر: وأين تريد، يا خليفة رسول الله ؟ فقال له أبو بكر: أريد المسجد والمنبر . فقال: ليس هذا وقت صلاة ومنبر . فقال: خل عني فلا حاجة لي في كلامك . فقال عمر: يا خليفة رسول الله، أفلا تدخل منزلك قبل المسجد فتسبغ الوضوء ؟ قال: بلى، ثم التفت أبو بكر إلى علي – – وقال له . يا أبا الحسن، اجلس إلى جانب المنبر حتى أخرج إليك . فتبسم أمير المؤمنين – –، ثم قال: يا أبا بكر، قد قلت: إن شيطانك لا يدعك أو يردعك، ومضى أمير المؤمنين – – فجلس بجانب المنبر، ودخل أبو بكر منزله وعمر معه، فقال له: يا خليفة رسول الله، لم لا تنبئني أمرك وتحدثني بما دهاك به علي بن أبي

طالب ؟ فقال أبو بكر: ويحك يا عمر، يرجع رسول الله – – بعد موته حياً ويخاطبني في ظلمي لعلي وبرد حقه عليه، وخلع نفسي من هذا الأمر . فقال له عمر: قص علي قصتك من أولها إلى آخرها . فقال له أبو بكر: ويحك يا عمر، والله قد قال لي علي: إنك لا تدعني أخرج من هذه المظلمة، وإنك شيطاني، فدعني منك فلم يزل يرقبه إلى أن حدثه بحديثه من أوله إلى آخره . فقال له: بالله يا أبا بكر، أنسيت شعرك في أول شهر رمضان الذي فرض علينا صيامه حيث جاءك حذيفة بن اليمان، وسهل بن حنيف، ونعمان الازدي، وخزيمة بن ثابت في يوم جمعة إلى دارك ليتقاضونك ديناً عليك، فلما انتهوا إلى باب الدار سمعوا لك صلصلة في الدار فوقفوا بالباب ولم يستأذنوا عليك، فسمعوا أم بكر زوجتك تناشدك وتقول: قد عمل حر الشمس بين كتفيك، قم إلى داخل البيت، وابتعد عن الباب، لئلا يسمعك أحد من أصحاب محمد فيهدروا دمك، فقد علمت أن محمداً قد أهدر دم من أفطر يوماً من شهر رمضان من غير سفر ولا مرض خلافاً على الله وعلى رسوله محمد . فقلت لها: هات لا ام لك فضل طعامي من الليل، واترعي الكأس من الخمر، وحذيفة ومن معه بالباب يسمعون محاورتكما إلى أن انتهيت في شعرك فجاءت بصحفة فيها طعام من الليل، وقعب مملو خمراً، فأكلت من الصحفة، وشربت من الخمر في ضحى النهار، وقلت لزوجتك هذه الأبيات:

ذريني أصطبح يا ام بكر * فإن الموت نقب عن هشام

ونقب عن أخيك وكان صعباً * من الأقوام شريب المدام

يقول لنا ابن كبشة سوف نحيا * وكيف إحياء أشلاء وهام

ولكن باطل ما قال هذا * وإفك من زخاريف الكلام

ألا هل مبلغ الرحمن عني * بأني تارك شهر الصيام

وتارك كل ما أوحى إلينا * محمد من أساطير الكلام

فقل لله يمنعني شرابي * وقل لله يمنعني طعامي

فلما سمعك حذيفة ومن معه تهجوا محمداً قحموا عليك في دارك، فوجدوك وقعب الخمر في يدك وأنت تكرعها، فقالوا: ما لك يا عدو الله ورسوله، وحملوك كهيئتك إلى مجمع الناس بباب رسول الله – –، وقصوا عليه قصتك، وأعادوا شعرك، فدنوت منك وسارتك وقلت لك في الضجيج: قل إني شربت الخمر ليلاً، فثملت فزال عقلي، فأتيت ما أتيته نهاراً، ولا علم لي بذلك، فعسى أن يدرأ عنك الحد وخرج محمد – – فنظر إليك فقال: استيقظوه، فقلت: رأيناه وهو ثمل يا رسول الله لا يعقل . فقال: ويحك، الخمر يزيل العقل، تعلمون هذا من أنفسكم وأنتم تشربونها ؟ ! فقلنا: نعم يا رسول الله، وقد قال فيها امرؤ القيس الشاعر شعراً:

شربت الإثم حتى زال عقلي *كذاك الخمر يفعل بالعقول

ثم قال محمد: انظروه إلى إفاقته من سكرته، وأمهلوك حتى أريتهم انك قد صحوت فسائلك محمد فأخبرته بما أو عزته إليك من شربك لها بالليل، فما بالك اليوم تصدق بمحمد وبما جاء به وهو عندنا ساحر كذاب ؟ ! فقال: ويحك يا أبا حفص، لا شك عندي فيما قصصت علي، فاخرج إلى علي بن أبي طالب فاصرفه عن المنبر . قال: فخرج عمر وعلي – – جالس بجانب المنبر . فقال: ما بالك يا علي قد تصديت لها

هيهات هيهات دون والله ما تروم من علو هذا المنبر خرط القتاد . فتبسم أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – حتى بدت نواجذه، ثم قال: ويلك منها يا عمر إذا أفضيت إليك، والويل للامة من بلائك . فقال عمر: هذه بشرى يا بن أبي طالب صدقت ظني بك، وحق قولك، وانصرف أمير المؤمنين – – إلى منزله .

2– حفص بن منصور العطار، قال: حدثنا أبو سعيد الوراق، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده – – قال: لما كان من أمر أبي بكر، وبيعة الناس له، وفعلهم بعلي بن أبي طالب – – ما كان لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط، ويرى منه انقباضا، فكبر ذلك على أبي بكر، فأحب لقاءه واستخراج ما عنده والمعذرة إليه لما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الإمرة، وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه، أتاه في وقت غفلة، وطلب منه الخلوة، وقال له: والله يا أبا الحسن ما كان هذا الأمر مواطاة مني، ولا رغبة فيما وقعت فيه، ولا حرصاً عليه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ولا قوة لي بمال، ولا كثرة العشيرة، ولا ابتزاز له دون غيري فما لك تضمر علي ما لا أستحقه منك، وتظهر لي الكراهة فيما صرت إليه، وتنظر إلي بعين السأمة مني ؟ قال: فقال له علي – : فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يحتاج منك فيه ؟ فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله – – إن الله لا يجمع أمتي على ضلال، ولما رأيت اجتماعهم اتبعت حديث النبي – –، وأحلت أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى، وأعطيتهم قود الإجابة، ولو علمت أن أحداً يتخلف لامتنعت . قال: فقال علي – –: أما ما ذكرت من حديث النبي – – إن الله لا يجمع أمتي على ضلال، أفكنت من الأمة أو لم أكن ؟ قال: بلى، قال: وكذلك العصابة

الممتنعة عليك من سلمان وعمار وأبي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الأنصار ؟ قال: كل من الأمة . فقال علي – –: فكيف تحتج بحديث النبي – – وأمثال هؤلاء قد تخلفوا عنك وليس للأمة فيهم لعن، ولا في صحبة الرسول – – ونصيحته منهم تقصير ؟ قال: ما علمت بتخلفهم إلا من بعد إبرام الأمر، وخفت إن دفعت عني الأمر أن يتفاقم إلى أن يرجع الناس مرتدين عن الدين، وكان ممارستهم إلي إن أجبتهم أهون مؤنة على الدين، وأبقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفاراً، وعلمت أنك لست بدوني في الابقاء عليهم وعلى أدياهم . قال علي – –: أجل، ولكن أخبرني عن الذي يستحق هذا الامر بما يستحقه . فقال أبو بكر: بالنصيحة، والوفاء، ورفع المداهنة، والمحاباة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنة، وفصل الخطاب مع الزهد في الدنيا، وقلة الرغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم القريب والبعيد، ثم سكت . فقال علي – –: أنشدك بالله يا أبا بكر، أفي نفسك تجد هذه الخصال أو في ؟ قال: بل فيك، يا أبا الحسن . قال: انشدك بالله أنا المجيب لرسول الله – – قبل ذكران المسلمين أم أنت ؟ قال: بل أنت . قال: انشدك بالله أنا الأذان لأهل الموسم ولجميع الأمة بسورة براءة أم أنت ؟ قال: بل أنت . قال: انشدك بالله أنا وقيت رسول الله – – بنفسي يوم الغار أم أنت ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله ألي الولاية من الله مع ولاية رسول الله – – في آية زكاة الخاتم أم لك ؟ قال: بل لك . قال: فانشدك بالله أنا المولى لك ولكل مسلم بحديث النبي – – يوم الغدير أم أنت ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله ألي الوزارة من رسول الله – –، والمثل من هارون من موسى أم لك ؟ قال: بل لك . قال: فانشدك بالله أبي برز رسول الله – – وبأهل بيتي وولدي في مباهلة

المشركين من النصارى أم بك وبأهلك وولدك ؟ قال: بل بكم . قال: فانشدك بالله ألي ولاهل بيتي وولدي آية التطهير من الرجس أم لك ولأهل بيتك ؟ قال: بل لك ولأهل بيتك . قال: فانشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول الله – – وأهلي وولدي يوم الكساء: اللهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار أم أنت ؟ قال: بل أنت وأهلك وولدك . قال: فانشدك بالله أنا صاحب الاية (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) أم أنت ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله أنت الفتى الذي نودي من السماء: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي أم أنا ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله أنت الذي ردت له الشمس لوقت صلاته فصلاها ثم توارت أم أنا ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله أنت الذي حباك رسول الله – – برايته يوم فتح خيبر ففتح الله له أم أنا ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله أنت الذي نفست عن رسول الله – – كربته وعن المسلمين بقتل عمرو بن عبد ود أم أنا ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله أنت الذي ائتمنك رسول الله – – على رسالته إلى الجن فأجابت أم أنا ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله أنت الذي طهرك رسول الله – – من السفاح من آدم إلى أبيك بقوله: أنا وأنت من نكاح لا من سفاح من آدم إلى عبد المطلب أم أنا ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله أنا الذي اختارني رسول الله – – وزوجني ابنته فاطمة وقال – –: الله زوجك أم أنت ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه اللذين قال فيهما: هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما أم أنت ؟ قال: بل أنت . قال: فانشدك بالله أخوك المزين بجناحين في الجنة يطير بهما مع الملائكة أم أخي ؟ قال: بل أخوك . قال: فانشدك بالله أنا ضمنت دين رسول الله – – وناديت في الموسم بإنجاز

موعـده أم أنـت ؟ قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنا الـذي دعـاه رسـول الله – – لطـير عنـده يريـد أكلـه، فقـال: اللهـم ائتـني بأحـب خلقـك إليـك بعـدي أم أنـت ؟ قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنا الـذي بشـرني رسـول الله – – بقتـال النـاكثين والقاسـطين والمـارقين علـى تأويـل القـرآن أم أنـت ؟ قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنا الـذي شـهدت آخـر كـلام رسـول الله – – ووليـت غسـله ودفنـه أم أنـت ؟ قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنا الـذي دل عليـه رسـول الله – – بعلـم القضـاء بقولـه: علـي أقضـاكم أم أنـت ؟ قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنا الـذي أمـر رسـول الله – – أصـحابه بالسـلام عليـه بالإمـرة في حياتـه أم أنـت ؟ قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنـت الـذي سـبقت لـه القرابـة مـن رسـول الله – – أم أنا ؟ قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنـت الـذي حبـاك الله عزوجـل بـدينار عنـد حاجتـه، وباعـك جبرائيـل، وأضـفت محمـداً – – وأطعمـت ولـده أم أنا ؟ قـال: فبكـى أبـو بكـر، وقـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنـت الـذي حملـك رسـول الله – – علـى كتفيـه في طـرح صـنم الكعبـة وكسـره حـتى لـو شـاء أن ينـال أفـق السـماء لنالهـا أم أنا ؟ قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنـت الـذي قـال لـه رسـول الله – –: أنـت صـاحب لـوائي في الـدنيا والاخـرة أم أنا ؟ قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنـت الـذي أمـر رسـول الله – – بفـتح بابـه في مسـجده حـين أمـر بسـد جميـع أبـواب أصـحابه وأهـل بيتـه، وأحـل لـه فيـه مـا أحلـه الله لـه أم أنا ؟ قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنـت الـذي قـدم بـين يـدي نجـوى رسـول الله – – صـدقة فناجـاه أم أنا إذ عاتـب الله عزوجـل قومـاً فقـال: (ءأشـفقتم أن تقـدموا بـين يـدي نجـواكم صـدقات) . قـال: بـل أنـت . قـال: فانشـدك بالله أنـت الـذي قـال فيـه رسـول الله – – لفاطمـة – –:

زوجتك أول الناس إيماناً، وأرجحهم إسلاماً، في كلام له أم أنا ؟ فقال: بل أنت . قال: فلم يزل – – يعد عليه مناقبه التي جعل الله عز وجل له دونه ودون غيره ويقول له أبو بكر: بل أنت . قال: بهذا وشبهه تستحق القيام بأمور امة محمد – – . فقال له علي – –: فما الذي غرك عن الله، وعن رسوله، وعن دينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه ؟ قال: فبكى أبو بكر، وقال: صدقت يا أبا الحسن أنظرني يومي هذا، فأدبر ما أنا فيه وما سمعت منك . قال: فقال له علي – –: لك ذلك يا أبا بكر، فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردد في الناس لما بلغه من خلوته بعلي – – فبات في ليلته فرأى رسول الله – – في منامه متمثلاً له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسلم عليه فولى وجهه، فقال أبو بكر: يا رسول الله، هل أمرت بأمر فلم أفعل ؟ قال رسول الله – –: أرد عليك السلام وقد عاديت من ولاه الله ورسوله ؟ ! رد الحق إلى أهله، قال: فقلت: من أهله ؟ قال: من عاتبك عليه بالأمس وهو علي، قال: فقد رددت عليه يا رسول الله بأمرك . قال: فأصبح وبكى، وقال لعلي – –: ابسط يدك، فبايعه وسلم إليه الأمر، وقال له: اخرج إلى مسجد رسول الله – – فاخبر الناس بما رأيت في ليلتي، وما جرى بيني وبينك فاخرج نفسي من هذا الأمر واسلم عليك بالإمارة . قال: فقال له علي – –: نعم، فخرج من عنده متغيراً لونه، فصادفه عمر وهو في طلبه فقال له: ما حالك يا خليفة رسول الله ؟ فأخبره بما كان منه، وما رأى، وما جرى بينه وبين علي – – . فقال له عمر: انشدك بالله يا خليفة رسول الله أن تغتر بسحر بني هاشم، فليس هذا بأول سحر منهم، فما زال به حتى رده عن رأيه، وصرفه عن عزمه، ورغبه فيما هو فيه، وأمره بالثبات عليه، والقيام به . قال: فأتى علي – – المسجد للميعاد فلم ير

فيه منهم أحداً، فأحس بالشر منهم، فقعد إلى قبر رسول الله – – فمر به عمر، فقال: يا علي، دون ما تروم خرط القتاد، فعلم بالأمر، وقام ورجع إلى بيته .

3– روى الحسن بن العباس بن الجريش عن أبي جعفر الثاني – – أن أمير المؤمنين – – قال يوماً لأبي بكر: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) وأشهد أن محمداً رسول الله – – مات شهيداً والله ليأتينك فأيقن إذا جاءك فإن الشيطان غير متخيل به . فأخذ علي بيد أبي بكر فأراه النبي – – فقال له: يا أبا بكر، آمن بعلي وبأحد عشر من ولده، إنهم مثلي إلا النبوة، وتب إلى الله مما في يدك فإنه لا حق لك فيه . قال: ثم ذهب فلم ير .

4– روى المفضل بن عمر أنه قال: سمعت الصادق – – يقول: إن أمير المؤمنين – – بلغه عن عمر بن الخطاب شئ، فأرسل سلمان – رضى الله عنه – وقال: قل له: بلغني عنك كيت وكيت، وكرهت أن أعتب عليك في وجهك، وينبغي أن لا تذكر في إلا الحق فقد أغضيت على القذى إلى أن يبلغ الكتاب أجله، فنهض إليه سلمان – رضي الله عنه – وبلغه ذلك وعاتبه ثم أخذ في ذكر مناقب أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – ووصف فضله وبراهينه . فقال عمر بن الخطاب: يا سلمان عندي كثير من عجائب أمير المؤمنين علي، ولست بمنكر فضله إلا أنه يتنفس الصعداء ويطرد البغضاء . فقال له سلمان – رضى الله عنه –: حدثني بشئ مما رأيت منه . فقال عمر: يا أبا عبد الله، نعم . خلوت ذات يوم بابن أبي طالب في شئ من أمر الخمس، فقطع حديثي وقام من عندي، وقال: مكانك حتى أعود إليك فقد عرضت لي حاجة، فخرج فما كان بأسرع من أن رجع

وعلى ثيابه وعمامته غبار كثير، فقلت له: ما شأنك ؟ فقال: أقبل نفر من الملائكة وفيهم رسول الله – – يريدون مدينة بالمشرق يقال لها: صيحون فخرجت لأسلم عليه، فهذه الغبرة ركبتني من سرعة المشي، فضحكت تعجباً حتى استلقيت على قفاي، فقلت: رجل مات وبلي وأنت تزعم أنك لقيته الساعة، وسلمت عليه ؟ ! هذا من العجائب، ومما لا يكون، فغضب ونظر إلي وقال: أتكذبني يا بن الخطاب ؟ ! فقلت: لا تغضب وعد إلى ما كنا فيه، فإن هذا الأمر مما لا يكون . قال: فإن أريتكه حتى لا تنكر منه شيئاً، استغفرت الله مما قلت وأضمرت وأحدثت توبة مما أنت عليه ؟ قلت: نعم، فقال: قم معي فخرجت معه إلى طرف المدينة، فقال: غمض عينيك، فغمضتهما فمسحهما بيده ثلاث مرات، ثم قال: افتحهما، ففتحتهما فإذا أنا والله يا أبا عبد الله برسول الله – – في نفر من الملائكة لم أنكر منه شيئاً، فبقيت والله متعجباً أنظر إليه، فلما أطلت قال لي: نظرته ؟ قلت: نعم . قال: فغمض عينيك، فغمضتهما، ثم قال لي: افتحهما، ففتحتهما فإذا لا عين ولا أثر . قال سلمان – رضى الله عنه –: فقلت له: هل رأيت من علي غير ذلك ؟ قال: نعم لا أكتمه عنك خصوصاً إستقبلني يوماً وأخذ بيدي ومضى بي إلى الجبان وكنا نتحدث في الطريق، وكان بيده قوس، فلما حصلنا في الجبان رمى بقوسه من يده، فصار ثعباناً عظيماً مثل ثعبان عصا موسى، ففغرفاه وأقبل نحوي ليبلعني، فلما رأيت ذلك طارت روحي من الخوف وتنحيت وضحكت في وجه علي وقلت: الأمان، اذكر ما كان بيني وبينك من الجميل، فلما سمع كلامي استفرع ضاحكاً وقال: لطفت في الكلام، وإنا أهل بيت نشكر القليل، فضرب بيده إلى الثعبان وأخذه، فإذا هو قوسه التي كانت بيده . ثم قال عمر: يا أبا عبد الله فكتمت ذلك عن كل واحد وأخبرتك به، يا أبا عبد الله إنهم

أهل بيت يتوارثون هذه الاعجوبة كابراً عن كابر، ولقد كان عبد الله وأبو طالب يأتون بأمثال ذلك في الجاهلية، هذا وأنا لا أنكر فضل علي وسابقته ونجدته وكثرة علمه فارجع إليه واعتذر عني إليه، وأنشر عليه بالجميل .

وبهذا تنتهي سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام, وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا.